٢٩- ﴿محمّدٌ رسول الله﴾

محمّد بن عبدالله ﷺ هو خاتم النّبيّين، وأشرف المرسلين، عليهم صلوات الله تعالى وسلامه أجمعين. وقد خصّ الله تعالى محمّداً ﷺ بمجموعةٍ من الصّفات فضّله عزّ وجلّ بها. عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: فُضِّلت على الأنبياء بِستّ، أُعْطِيتُ جوامع الكِلم. ونُصِرْت بالرّعب. وأحلّت لي الغنائم. وجعلت لي الأرض طَهُوراً ومسجداً. وأرسلت إلى الخلق كافّة. وخُتِم بي النّبيّون[١] وعن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنّ أحدٌ قبلي.....ونُصِرْتُ بالرُّعب بين يدي مسيرة شهر. وأعطيت الشّفاعة[٢] .

والمراد بجوامع الكلم الكلام القليل الألفاظ الكثير المعاني[٣] وبشأن الرّعب جاء في فتح الباري[٤]:" وإنّما جعل الغاية شهراً لأنّه لم يكن بين بلده وبين أحدٍ من أعدائه أكثر منه" وقد تحدّثت في إحلال الله تعالى الغنائم سورة الأنفال المدنيّة[٥] في الآيات الكريمات من السّابعة والسّتّين إلى التّاسعة والسّتّين.

قال عزّ من قائل:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا

---

[١] صحيح مسلم تحقيق عبدالباقي ٣٧١/١ حديث رقم ٥٢٣ وصحيح مسلم بشرح النّوويّ ٥/٥.

[٢] صحيح مسلم تحقيق عبدالباقي ٣٧٠/١ حديث رقم ٥٢١ وبشرح النّوويّ ٣/٥ وقد أشارت إلى الشّفاعة الآية الكريمة التّاسعة والسّبعون من سورة الإسراء.

[٣] انظر صحيح مسلم بشرح النّوويّ ٥/٥.

[٤] ٤٣٧/١ والرّعب بمعنى الامتلاء بشديد الخوف والرّهبة.

[٥] الإتقان ٤٣/١.

كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾

ومعروفٌ أنّ الآيات الكريمات نزلت في عتاب النّبيّ ﷺ والمؤمنين في أخذ الفداء من أسرى غزوة بدر الّتي كانت يوم الجمعة السّابع عشر من شهر رمضان المبارك في السّنة الثّانية من الهجرة[1] ومعنى الآيات الكريمات، والله تعالى أعلم، ما كان ينبغي لنبيٍّ أن يكون له أسرى في فجر دعوته حتّى يثخن في الأرض ويبالغ في قتل المشركين فيها ويقهرهم غلبةً وقسراً[2] وحتّى يصير دم المشركين غليظاً وجامداً بعد سيلان[3] تريدون أيّها المؤمنون عرض الدّنيا وحطامها بأخذ الفداء[4] والله تعالى يريد لكم ثواب الآخرة بقتلهم[5] والله تعالى عزيزٌ في ملكه حكيمٌ في صنعه. لولا كتابٌ من الله تعالى، وقضاءٌ من الله سبق لكم أهل بدرٍ في اللّوح المحفوظ بأنّ الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأنّ الله قضى فيما قضى أنّه لايُضِلُّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم مايتّقون، وأنّه لايعذّب أحداً شهد المشهد الّذي شهدتموه ببدرٍ مع رسول الله ﷺ ناصراً دين الله، لنالكم من الله، بأخذكم الغنيمة والفداء، عذابٌ عظيم[6] فكلوا أيّها المؤمنون ممّا غنمتم في بدرٍ وغير بدر، حلالاً طيّباً واتّقوا الله، إنّ الله تعالى غفورٌ ذنب من تاب وأناب، رحيمٌ بالمؤمنين رحمةً خاصّة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

---

[1] التّفسير البسيط ٧٣/١٠.

[2] تفسير الطّبري ٣٠/١٠.

[3] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني ١٠٢/١.

[4] الجلالين.

[5] الجلالين.

[6] تفسير الطّبري ٣٢/١٠.

: لم تحلّ الغنائم لسود الرّءوس غيرنا[1] فكان النّبيّ ﷺ وأصحابه إذا غنموا الغنيمة جمعوها ونزلت نارٌ من السّماء فأكلتها[2].

وإلى النّار الّتي تنزل من السّماء فتأكل القربان عموماً دليلاً على قبول الله تعالى له أشارت كلٌّ من سورة آل عمران والمائدة.

جاء في الآيات الكريمات من الحادية والثّمانين بعد المائة إلى الرّابعة والثّمانين بعد المائة من سورة آل عمران قوله عزّ من قائل:

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، لقد سمع الله تعالى قول اليهود الملعونين الّذين قالوا إنّ الله تعالى فقيرٌ ونحن أغنياء. سنكتب ما قالوا من قولٍ جريءٍ على الله تعالى، ونكتب قتلهم الأنبياء بغير حقّ، بمعنى أنّهم لو سُئِلوا لماذا قتلتم الأنبياء؟ لما عرفوا لذلك سبباً. ونقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب النّار المحرقة الملتهبة[3] ذلك العذاب بسبب ماقدّمت أيديكم من سوء ولأنّ الحقّ جلّ وعلا ليس بظلّامٍ للعبيد. إنّهم الّذين قالوا إنّ الله تعالى عهد إلينا، وأوصانا وتقدّم إلينا في

---

[1] تفسير ابن كثير ٣٤/٤ وتفسير الطّبري ٣٢/١٠ وتفسير القرطبي ٢٨٨٩.

[2] تفسير القرطبيّ ٢٨٨٩.

[3] تفسير الطّبري ١٣١/٤.

كتبه وعلى ألسن أنبيائه[1] ألّا نؤمن برسولٍ حتّى يأتينا بقربانٍ يقدّمه أمام أعيننا فتنزل نارٌ من السّماء تصدّقه وتحرق القربان، فافعل يامحمّد هذا كي نتّبعك. قل لهم يامحمّد قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالآيات البيّنات وبالّذي قلتم من الإتيان بالقربان، فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين في طلبكم المزيد من البراهين والحجج.

وإنّما خوطب اليهود المعاصرون لأنّهم راضون عن فعل أجدادهم ولأنّهم مستعدّون للقيام بالجرائم ذاتها لو أتيح لهم ذلك. فإن كذّبوك يامحمّد فقد كُذِّب رُسُلٌ من قبلك جاءوهم بالآيات البيّنات، وبالصّحف السّماويّة، وبالكتاب المنير الموحى به من ربّ العالمين.

وجاء في الآية الكريمة السّابعة والعشرين من سورة المائدة قوله عزّ من قائل:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، واقصص يامحمّد على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم[2] نبأ ابني آدم لصُلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغياً عليه وحسداً له فيما وهبه الله من النّعمة وتقبّل القربان[3] وكان هابيل صاحب ضرع فقدّم بقرةً أو كبشاً. وكان قابيل صاحب زرع وسنابل قمح فقدّم زرعاً[1] فتقبّل الله تعالى من أحدهما وهو هابيل صاحب الضّرع فنزلت نارٌ أكلت القربان، ولم

---

[1] تفسير الطّبري ٤/١٣١.

[2] تفسير ابن كثير ٣/٧٥ وتفسير الطّبري ٦/١١٩.

[3] تفسير الطّبري ٦/١٢١ وتفسير ابن كثير ٣/٧٥.

[1] انظر تفسير الطبري ٦/١٢١ وتفسير ابن كثير ٣/٧٩ .

يتقبّل الله تعالى من الآخر وهو قابيل صاحب الزّرع، فقال لأخيه لاقتلنّك. قال هابيل: إنّما يتقبّل الله تعالى من المتقين، الّذين يتّقون نار جهنم بعمل الحسنات واجتناب السّيّئات والّذين بلغوا مرتبة التّقوى.

وإنّ قول النّبيّ ﷺ : وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً يبيّن معناه مثل هذا الحديث النّبويّ الشّريف[٢] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ : فُضِّلْنا على النّاس بثلاث: جُعِلَتْ صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلّها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طَهوراً إذا لم نجد الماء.

وقد أشارت إلى التّيمّم الآية الكريمة الثّالثة والأربعون من سورة النّساء والآية الكريمة السّادسة من سورة المائدة.

وإنّ قول النّبيّ ﷺ: وأرسلت إلى الخلق كافّة، يبيّن عالميّة رسالة محمّد بن عبدالله ﷺ. وقد أشارت ثلاث آياتٍ كريمات في ثلاث سور مكّيّة إلى عالميّة دعوة محمّد ﷺ ممّا هو دليلٌ على أنّ الدّعوة الإسلاميّة عالميّة منذ فجرها. جاء في الآية الكريمة الثّامنة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف الكريمة قوله تعالى:

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾

وجاء في الآية الكريمة الأولى من سورة الفرقان الكريمة قوله تعالى:

---

[٢] صحيح مسلم ٣٧١/١ حديث رقم ٥٢٢.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

وجاء في الآية الكريمة الثّامنة والعشرين من سورة سبأ الكريمة قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾

وإنّ قول النّبيّ ﷺ: وخُتِمَ بي النّبيّون، تُبيّنه وتؤكّد فحواه الآية الكريمة الأربعون من سورة الأحزاب المدنيّة[1] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾

والقرآن الكريم كبرى معجزات محمّد بن عبدالله ﷺ. وقد تكفّل الله تعالى بحفظه دون سائر الكتب السّماويّة الأخرى، كما أنّه ينفرد بأنّه وَحْدَهُ يجمع بين المعجزة والمنهج معاً. أمّا الكتب الأخرى فإنّها تشتمل على المنهج وَحْدَه، أمّا المعجزة فشيءٌ آخر.

وقد كان التّحدّي بالقرآن الكريم كاملاً. جاء في الآية الكريمة الثّامنة والثّمانين من سورة الإسراء المكّيّة[2] قوله عزّ من قائل:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] الإتقان ١/٤٣.

كما كان التّحدّي بالإتيان بعشر سورٍ مثله. جاء في سورة هود المكّيّة[1] الكريمة في الآيتين الكريمتين الثّالثة عشرة والرّابعة عشرة قوله عزّ من قائل:

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾

كما كان التّحدّي بالإتيان بسورةٍ واحدةٍ مثله. جاء في الآيتين الكريمتين الثّامنة والثّلاثين والتّاسعة والثّلاثين من سورة يونس المكّيّة[2] الكريمة قوله عزّ من قائل:

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩﴾

المعنى، والله تعالى أعلم. بل أيقول كفّار مكّة افترى محمّد ﷺ القرآن الكريم[3] قل يامحمّد وقل أيّها المسلم فأتوا بآيةٍ واحدةٍ مثله، واستعينوا على ذلك بكلّ ماقدرتم عليه من إنسٍ وجان[4] وادعوا من قدرتم أن تدعو على ذلك

---

(1) الإتقان ١/٤٣.

(2) الإتقان ١/٤٣.

(3) تفسير القرطبي ٣١٨٣.

(4) تفسير ابن كثير ٤/٢٠٥.

من أوليائكم وشركائكم من عند غير الله[1] إن كنتم صادقين في ادّعائكم. بل الحقيقة أن المشركين الّذين يهرفون بما لايعرفون لم يحيطوا بعد بما اشتمل عليه القرآن الكريم من معانٍ وعلوم، ولمّا يأتهم بعد تأويله ومايئول إليه وينتهي من غيبٍ اشتمل عليه ومعانٍ خفيّةٍ أومأ إليها كالنّفس الإنسانيّة والآفاق وما إليهما. وكما كذّب مشركو مكّة والعرب كذّب الّذين من قبلهم فأخذهم الله تعالى أخذ عزيزٍ مقتدر، فليتّعظ المشركون وإلا كانت العاقبة وخيمة. فانظر يامحمّد وانظر أيّها المؤمن وأيّها الإنسان كيف كان عاقبة الظّالمين السّابقين الّذين أخذهم الله تعالى أخذ عزيزٍ مقتدر. ويكون النّظر بالعين المجرّدة وبالبصيرة.

كما كان التّحدّي بالإتيان بسورة واحدةٍ من مثله. جاء في الآيتين الكريمتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من سورة البقرة المدنيّة الكريمة[2] قوله عزّ من قائل:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، وإن كنتم ياأيّها المشركون وياأيّها النّاس في ريب وشكّ[3] ممّا نزّلنا على عبدنا ورسولنا محمّد ﷺ من قرآنٍ مجيدٍ فأتوا بسورةٍ واحدةٍ من مثله ومن شِبْهِهِ وادعوا شهداءكم من دون الله تعالى من إنسٍ وجنٍّ

---

[1] تفسير الطّبري ٨٢/١١.

[2] الإتقان ٤٣/١.

[3] تفسير الطّبري ١٢٨/١.

ومعبودات زائفة كي يشهدوا محاولاتكم الفاشلة، وكي يشهدوا عليكم ويعلنوا على رءوس الأشهاد أنّكم أكذب خلق الله تعالى[١].

فإن لم تفعلوا ماطُلِب منكم، ولن تفعلوا ذلك إلى يوم القيامة، فاتّقوا نار جهنّم الّتي وقودها وحطبها[٢] النّاس، والحجارة والأصنام[٣] الّتي يعبدونها. وتلك النّار أعدّها الله تعالى للكافرين.

والله تعالى أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك. قيل المراد نزوله كاملاً من اللّوح المحفوظ إلى بيت العِزّة في السّماء الدّنيا، وقد روي هذا عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما[٤] وقيل المراد ابتداء نزوله على المصطفى ﷺ[٥] قال عزّ من قائل:

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾

---

[١] انظر تأمّلات في سورة البقرة ١٩٤/١.

[٢] تفسير القرطبي ٢٠٣.

[٣] الجلالين.

[٤] انظر تفسير الطّبري ٨٤/٢ و ٨٥ وتفسير ابن كثير ٣٠٩/١ والبحر المحيط ٣٩/٢.

[٥] البحر المحيط ٣٩/٢.

والله تعالى أنزل القرآن في ليلة القدر. جاء في سورة القدر المكّيّة[1] الكريمة قوله عزّ من قائل:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، إنّا أنزلنا القرآن الكريم في ليلة القدر، ليلة الشّرف والعِظَم[2] ليلة القضاء والحكم، وهو مايقدّره الله عزّ وجلّ من القضاء ويحكم به من الأمور[3] وما أدراك ماليلة القدر وعظيم شأنها. إنّها ليلة جليلة، قيام ليلها، وصيام نهارها، وعمل الصّالحات فيهما خيرٌ من عمل الصّالحات في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر[4] والألف شهر عبارةٌ عن ثلاثٍ وثمانين سنة وأربعة أشهر[5] في تلك اللّيلة الشّريفة تتنزّل الملائكة وجبريل عليه السّلام[6] بإذن ربّهم عزّ وجلّ بكلّ أمرٍ[7] قضاه الله فيها لتلك السّنة إلى قابل[8] سلام ليلة القدر من الشّرّ كلّه من أوّلها إلى طلوع الفجر من ليلتها[9] وأمنٌ محض، وطمأنينةٌ خالصة.

---

(١) الإتقان ٤٢/١.

(٢) الجلالين.

(٣) لسان العرب:"قدر".

(٤) انظر تفسير الطّبري ١٦٧/٣٠ وتفسير ابن كثير ٤٦٤/٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٦٣/٨.

(٦) تفسير الطّبري ١٦٨/٣٠.

(٧) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣١٦/١٣ والجلالين.

(٨) الجلالين.

(٩) تفسير الطبري ١٦٨/٣٠.

ثبت في الصّحيحين عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ماتقدّم من ذنبه[1] .

وليلة القدر الّتي نزل فيها القرآن الكريم تصفها سورة الدّخان المكّيّة[2] الكريمة بأنّها ليلةٌ مباركة، وبأنّها يُفْرَق فيها كلّ أمرٍ حكيم،" أي يقضى الله تعالى ويفصل من اللّوح المحفوظ كلّ أمرٍ محكم وكلّ قضاءٍ مقدّر إلى السّنة التّالية، من الأعمال والأرزاق والآجال والسّعادة والشّقاوة والعزّ والذّلّ وسائر أمور السّنة"[3] جاء في أوّل سورة الدّخان الكريمة قوله عزّ من قائل:

﴿حٰمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾

وجواب الشّرط في القول :﴿إن كنتم موقنين﴾ محذوف، أي أيقنوا برسالة محمّدٍ ﷺ[4].

وأوّل مانزل على النّبيّ ﷺ من قرآنٍ كريم هذه الآيات الكريمات الخمس الأُوَل من سورة العلق[5] الكريمة. قال عزّ من قائل:

---

[1] تفسير ابن كثير ٨/٤٦٥.

[2] الإتقان ١/٤٣.

[3] التّفسير البسيط ٢٥/٢٨٥.

[4] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١١/٣٦٤.

[5] الإتقان ١/٤٢.

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، اقرأ يامحمّد ويأيّها المسلم باسم ربّك الّذي خلق كلَّ حيٍّ وشيء. خلق الإنسان من علقٍ ودم جامد[1] وقطعة يسيرة من الدّم الغليظ[2] العالق بالرّحم. اقرأ وربّك الأكرم من كلّ كريم. الّذي علّم الكتابة بالقلم. علّم جنس الإنسان مالم يعلم من شئون دينه ودنياه.

وروى البخاريّ في صحيحه[3] عن جابر بن عبدالله أنّه سمع رسول الله ﷺ يحدّث عن فترة الوحي[4] فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السّماء، فرفعتُ بَصَري قِبَلَ السّماء فإذا الملَك الّذي جاءني بِحِراء قاعِدٌ على كرسيٍّ بين السّماء والأرض، فَجُئِثْت[5] منه حتّى هَوَيْت إلى الأرض. فجئت أهلي فقلت: زمّلوني فزمّلوني. فأنزل الله تعالى:﴿ يأيّها المدثر. قم فأنذر﴾ إلى قوله :﴿ فاهجر﴾ ثمّ حَمِيَ الوحيُ وتتابع" .

والآيات الكريمات التّاليات من سورة المدّثر كتلةٌ واحدة. قال عزّ من قائل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾

---

(١) انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"علق" ٢/٤٤٦.

(٢) الجلالين.

(٣) فتح الباري ٨/٦٧٩ حديث رقم ٤٩٢٦.

(٤) يعني تأخّر الوحي واحتباسه.

(٥) أي فزعت ورعبت.

المعنى، والله تعالى أعلم، يأيّها المتدثّر بثيابه عند نومه[1] أي المتلفّف بثيابه وعند نزول الوحي عليه[2] قم يامحمّد من نومك فأنذر عذاب الله قومك الّذين أشركوا بالله وعبدوا غيره[3] وربّك يامحمّد فعظّم بعبادته والرّغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد[4] وثيابك فطهّر عن النّجاسة[5] والأوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها[6] ولاتعط عطيّةً تلتمس بها أفضل منها[7] ولربّك فاصْبِر على مالقيت فيه من المكروه[8].

وقد ظلّت دعوة النّبيّ ﷺ سرّيّة ثلاث سنوات ثمّ أمره الله تعالى بالجهر بها وبشّره بأنّه عزّ وجلّ قد كفاه المستهزئين. جاء في الآيات الكريمات من الخامسة والتّسعين إلى التّاسعة والتّسعين في سورة الحِجْر المكّيّة[9] قوله عزّ من قائل:

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

---

[1] تفسير الطّبري ٢٩/٩٠.

[2] الجلالين.

[3] تفسير الطّبري ٢٩/٩١.

[4] تفسير الطّبري ٢٩/٩١.

[5] الجلالين.

[6] تفسير الطّبري ٢٩/٩٢.

[7] تفسير الطّبري ٢٩/٩٣.

[8] تفسير الطّبري ٢٩/٩٤.

[9] الإتقان ١/٤٣.

المعنى، والله تعالى أعلم، فاجهر يامحمّد بما تؤمر وأمضه[1] وأعرض عن المشركين ولاتأبه بهم. إنّا كفيناك أعداءك المستهزئين، الّذين يستخدمون سلاح الاستهزاء الخطير ضدّك يامحمّد، الّذين يجعلون مع الله تعالى إلهاً آخر فسوف يعلمون في كلٍّ من العاجل والآجل خزيهم وعذابهم. ولقد نعلم أنّك يامحمّد يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربّك وأكثر من القول: سبحان الله وبحمده[2] وكن من السّاجدين في الصّلاة وفي غير الصّلاة. واعبد يامحمّد ربّك جلّ وعلا حتّى يأتيك اليقين أي الموت[3].

والقرآن الكريم معجزٌ بكلّ مايمنح بما في ذلك أمور الغيب، وبكلّ مايمنع كالرّوح الّتي بَيَّنَ أنّها من أمر الله تعالى. والآيتان الكريمتان التّاليتان من سورة فصلت المكّيّة[4] تومئان إلى آيات الله تعالى الّتي يريها عباده في الآفاق والفضاء وفي النّفس الإنسانيّة، ويظلّ المشركون يشكّون في لقاء ربّهم عزّ وجلّ يوم القيامة. قال عزّ من قائل:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

ومن مظاهر إعجاز القرآن الكريم فيما يمنح تقريره أنّ أهل الكهف لبثوا في كفهم ثلاثمائة سنة شمسيّة، وثلاثمائة وتسع سنوات قمريّة. لقد تبيّن العلم أخيراً أنّ زيادة السّنوات التّسع القمريّة توافق السّنوات الثّلاثمائة الشّمسيّة دون زيادةٍ ولانقصان، بالسّنة، والشّهر، واليوم، والسّاعة، والدّقيقة، والثّانية! جاء في

---

(1) الجلالين وتفسير الطّبري ١٤/٤٧.

(2) الجلالين.

(3) تفسير الطّبري ١٤/٥١ والجلالين.

(4) الإتقان ١/٤٣.

الآيتين الكريمتين الخامسة والعشرين والسّادسة والعشرين من سورة الكهف المكّيّة[1] قوله تعالى:

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾

أمّا حديث القرآن الكريم عن مراحل تطوّر الجنين في بطن أمّه ودقّته الفائقة، تلك المراحل الّتي لم يتبيّنها العلم إلّا بعد زهاء ثلاثة عشر قَرْناً من نزول القرآن الكريم فهي مظهرٌ من مظاهر إعجازه في كلّ مايمنح. ومن ذلك الآيات الكريمات من الثّانية عشرة إلى السّادسة عشرة من سورة المؤمنون المكّيّة[2] الكريمة الّتي تتحدّث في مراحل تطوّر الجنين حتّى يولد ثم ينمو إلى أن يتوفّاه الله تعالى ثم يُبْعَث يوم القيامة. قال عزّ من قائل:

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾

السّلالة: مايستلّ في رفق[3]

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] الإتقان ١/٤٣.

[3] انظر لسان العرب:"سلل"

وإنّ حديث سورة يونس المكّيّة[1] الكريمة عن إنجاء الله تعالى فرعون موسى عليه السّلام ببدنه من سمك القرش في البحر الأحمر بعد إغراقه وجعله لمن خلفه ويأتي بعده آيةً وعبرة، وإنّ عدم إشارة كلٍّ من التّوراة والإنجيل إلى هذه العبرة، جعلت العالم الفرنسي المعاصر موريس بوكاي يفكّر مليّاً في هذه العبرة الّتي أشار إليها القرآن الكريم ويعلن إسلامه على رءوس الأشهاد، ويدرس في كتابٍ عظيم معطيات كلٍّ من القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل في مجال العلم، ويولّفه بالفرنسيّة لغته الأمّ، وقد تُرْجِمَ الكتاب إلى الكثير من اللّغات. لقد تبيّن في هذا الكتاب العظيم أنّ كلّ ماجاء في القرآن الكريم في مجال العلم صحيح، وليس كذلك ماجاء في كلٍّ من التّوراة والإنجيل، وذلك من الأدلّة على تحريف كلٍّ من الكتابين السّابقين. وقد كان هذا الكشف فتحاً في مجالٍ من مجالات إعجاز القرآن الكريم وذلك في مجال العلم التّطبيقيّ، وفي مجال الإنباء بالغيب. لقد ترجم هذا الكتاب العظيم إلى اللّغة العربيّة تحت عنوان: القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم. جاء في الآيات الكريمات من التّسعين إلى الثّانية والتّسعين من سورة يونس قوله عزّ من قائل:

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

لقد ظلّ النّبيّ ﷺ ثلاث عشرة سنةً يدعو في مكّة قبل الهجرة إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة وما ازداد مشركو قومه ومشركو العرب إلّا تمادياً في البغي والطّغيان. وإذا كانت الأرض قد ضاقت به ﷺ وقتاً، فليس كذلك السّماء، فقد كانت معجزة الإسراء والمعراج. لقد أشارت إلى معجزة الإسراء الآية الكريمة الأولى من سورة الإسراء المكّيّة[1] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

وأشارت إلى معجزة المعراج سورة النّجم المكيّة[2] الكريمة في الآيات الكريمات من الأولى حتّى الثّامنة عشرة. قال عزّ من قائل:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

[2] الإتقان ١/٤٢.

لقد أكرم الله تعالى سكّان يثرب من الأوس والخزرج فالتقوا بالنّبيّ ﷺ في مواسم الحجّ والعمرة. وفي السّنة الثّانية عشرة من البعثة تمّت في أثناء الحجّ عند العقبة بِمِنًى بيعة العقبة الأولى الّتي تُسَمَّى بيعة النّساء، ولم يكن فيها بيعة على القتال. وعندما عادوا إلى يثرب بعث النّبيّ ﷺ معهم مصعب بن عمير الدّاريّ كي يقرئهم القرآن الكريم ويدعوهم إلى الإسلام، ففتح الله تعالى على يديه المدينة المنوّرة (يثرب) بالقرآن الكريم. وهي أوّل مدينةٍ في الدّنيا يفتحها القرآن الكريم سِلْماً. وفي السّنة التّالية، السّنة الثّالثة عشرة من البعثة تمّت بيعة العقبة الثّانية، وكانت هذه المبايعة على القتال والجهاد في سبيل الله تعالى.

لقد جُنّ جنون قبيلة قريش حينما علمت ببيعة العقبة الثّانية على القتال فاشتدّ أذاهم للمسلمين الّذين أمرهم النّبيّ ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنوّرة، واشتدّ أذاهم للنّبيّ ﷺ الّذي اتّفق المشركون على قتله فأمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة المنوّرة. لقد خرج النّبيّ ﷺ ليلاً من بيته الّذي يحيط به الّذين أرادوا قتله، وطمس الله تعالى على أبصارهم، وأنزل الله تعالى عليهم النّوم الثّقيل، ومرّ عليهم النّبيّ ﷺ، ونثر التّراب على رءوسهم، وهو يتلو هذه الآيات الكريمات من سورة يس المكّيّة[1] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

وبما أنّ الحرب خدعة كما يقول الصّادق المصدوق ﷺ فإنّ النّبيّ ﷺ حينما هاجر لم يتّجه شمالاً إلى المدينة المنوّرة إنّما اتّجه جنوباً إلى غار جبل ثور. وهنالك مكث ثلاث ليالٍ اتّجه بعدها إلى ساحل البحر غرباً ثمّ إلى المدينة المنوّرة شمالاً. لقد بيّنت الآية الكريمة الأربعون من سورة التّوبة المدنيّة[1] الكريمة، في سياق العتاب للمتخلّفين عن غزوة تبوك، آخر غزواته ﷺ، بأنّ أصعب موقفٍ صادفه محمّدٌ ﷺ هو الهجرة وبقاؤه في غار ثورٍ ومعه أبوبكر رضي الله تعالى عنه. قال عزّ من قائل:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

لقد جاء ذكر كلٍّ من المهاجرين والأنصار في القرآن الكريم في معرض الثّناء عليهم في العديد من المواضع. وممّا جاء في معرض الثّناء على كلٍّ من المهاجرين الّذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، والأنصار الّذين تبّوأوا الدّار

---

[1] الإتقان ١/٤٣.

وسكنوا المدينة المنوّرة، وأَلِفوا الإيمان[1] الآيتان الكريمتان الثّامنة والتّاسعة من سورة الحشر المدنيّة[2] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

لقد كان يسكن منطقة المدينة المنوّرة مع الأوس والخزرج بطونٌ من يهود. وكان الأوس والخزرج مشركين. وكان اليهود أهل كتاب. وفي هذا الكتاب وهو التّوراة نعت محمّدٍ ﷺ. وكان اليهود يقولون لمن يقاتلهم من العرب بأنّه قد أظلّ زمان النّبيّ الخاتم الّذي سيتّبعونه ويقتلون معه أعداءهم قتل عاد وإرَم. لقد ظنّ اليهود أنّ محمّداً ﷺ امتدادٌ لأنبياء بني إسرائيل وجميعهم من ذريّة إسحاق بن إبراهيم عليهما السّلام. وشاء الله تعالى أن يكون محمّدٌ ﷺ النّبيّ الوحيد من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام، لأنّ بني إسرائيل ليسوا أهلاً لحمل الرّسالة وتأدية الأمانة. لقد كان اليهود يستنصرون، ويطلبون النّصر والفتح على أعدائهم باتّباع النّبيّ المنتظر لأنّ التّوراة نصّت على أنّ من نعوت هذا النّبيّ المنتظر الجهاد في سبيل الله تعالى. ولما بُعِث محمّدٌ ﷺ من العرب كفروا به ﷺ

---

[2] الجلالين.

[1] الإتقان ١/٤٣.

ظلماً وبغياً. وإلى هذه المعاني أشارت الآية الكريمة التّاسعة والثّمانون من سورة البقرة المدنيّة[1] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾

وبشأن الجهاد في سبيل الله تعالى جاء في سورة الصَّفّ المدنيّة[2] الكريمة قوله عزّ من قائل:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

والجهاد في سبيل الله تعالى هو من أجل دحر قوى الظّلم الّتي تمنع النّاس من اعتناق دين الإسلام الّذي رضيه الله تعالى لعباده، فلا إكراه في الدّين، لأنّ الدّين اعتقاد، ومحلّ الاعتقاد القلب. ولايعلم مافي القلب إلّا الله تعالى. وقد جاءت هذه المعاني في الآية الكريمة السّادسة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة المدنيّة[3] الكريمة. قال عزّ من قائل:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾

---

(1) الإتقان ١/٤٣.

(2) الإتقان ١/٤٣.

(3) الإتقان ١/٤٣.

إنّ هـدي الإسـلام في الجهـاد في سـبيل الله تعـالى أن يُـدْعَى الآخـرون للدّخول في دين الإسلام، وبذلك يكونون إخوةً للمسلمين، فإن أصرّوا على دينهم دفعوا الجزيـة، وهـي مبلـغٌ زهيـدٌ مـن المـال يدفعـه الـذّمّيّ مقابـل حمايـة المسلمين له. فإن عجز المسلمون عن حمايته أعادوا له الجزية. فإنّ رفضوا اعتناق دين الإسلام ودفع الجزية أمهلوا مدّة ثلاثة أيامٍ كي يعتنقوا الإسلام أو دفع الجزية وإلاّ كانت الحرب في اليوم الرّابع. والحرب معناها بذل المسلمين النّفس والنّفيس في سبيل الله تعالى.

إنّ المسلمين إنّما فتحوا الدّنيا بأخلاق الإسلام العظيمة. وقد صدقوا ماعاهدوا الله تعالى عليه فصدقهم وعده بالخلافة في الأرض، والتّمكين لدين الإسلام في الأرض، وتبديل خوفهم أَمْناً.

إنّ المسلمين فتحوا في زهاء ثلث قرن ثلث العالم المأهول آنذاك. ولم تمض مائة سنة على وفاة النّبيّ ﷺ، حتّى كانت دولة لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله ممتدّةً دون انقطاعٍ مع عمق الأثر من حدود الصّين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً.

لقد كان المجاهدون في سبيل الله تعالى قرآناً كريماً وسنّةً مطهّرةً يتجسّدان فيهم. ولم تكن الأرض تطوى تحت أقدامهم، ولم تكن الأرض آنذاك أصغر منها اليوم. إنّه الإيمان، وإنّها أخلاق الإسلام العظيم. إنّهما هما اللّذان فتحا العالم ولايزالان يفتحان البقيّة الباقية بِعَوْنٍ من الله تعالى وفضل، حتّى يظهر دين الإسلام على الدّين كلّه، ولو كره المشركون، وكفى بالله شهيداً.

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية:

٣٠- القصيدة السّابِعَةُ والثّلاثون(١٣٥٢)بَيْتاً
القَصِيدةُ الأَلْفِيَّةُ في سِيرَةِ خَيْرِ البَرِيّة (من الخفيف)

١- سِيرَةُ المصطفى سِراجٌ أَضاءَ ... أَبْدَلَ الكَوْنَ من ظَلامٍ ضِياءَ
٢- إِنَّهُ أَحْمَدُ الرّسولُ المُفَدَّى ... مَنْ بِهِ اللهُ يَخْتِمُ الأَنْبِياء
٣- لاتَسَلْنِي عَنِ الشُّعُورِ إذا ما ... مَرَّ بِي خاطِرٌ ودَمْعِيَ جاء
٤- إِنَّهُ الحُبُّ ليس كالحُبِّ شيءٌ ... أَنْطَقَ القَلْبَ عَطَّرَ الأجْواء
٥- فَإذا ماقَرَأْتَ بالعَيْنِ سَطْراً ... خاطَبَ القَلْبَ أَسْمَعَ الصَّمّاء
٦- فاعْلَمَنْ ماقَرَأْتَ كان دُمُوعاً ... واذْكُرَنْ ماوَعَيْتَ كان دِماء
٧- إِنَّهُ الحُبُّ ذُو دَعاءٍ عَرِيضٍ ... وبَيانٍ قد أَنْجَبَ البُلَغاء
٨- لُغَةُ الحُبِّ ذاتُ مَعْنًى ومَغْزًى ... فاسْأَلَنْ عن مَداهُما الشُّعَراء
٩- كُلَّما قُلْتُ في رسولِيَ مَدْحاً ... خِلْتُ أَنِّي أَحْتاجُ دَوْماً دِلاء
١٠- قد طَوَيْتُ الرِّشاءَ ماااحْتَجْتُ يَوْماً ... لِرِشاءٍ لكنْ طَلَبْتُ إِناء[١]
١١- مَنْ يَرِدْ بَحْرَهُ يَعُدْ بِدلاءٍ ... مُفْعَماتٍ ماااحْتَجْنَ وَقْتاً رِشاء
١٢- ماسْمُ ذاكَ الإِناءِ يَحْمِلُ ماءَ ... مَلأَ الأَرْضَ عَذْبُهُ والفَضاء
١٣- إِنَّها سِيرَةُ الرّسولِ المُفَدَّى ... إِنّها العِطْرُ حين فاقَ ذَكاء[٢]
١٤- إِنَّها رَحْمَةُ المَلِيكِ تَبَدَّتْ ... عَمَّتِ الماءَ والفَلا والسّماء[٣]
١٥- إِيهِ ياكَوْنُ قد رَجَوْتُكَ قُلْ لِي ... وَاطْرَحِ الجُبْنَ جانِباً والحَياء[٤]
١٦- كيف قد كُنْتَ قَبْلَ مَجِيءٍ ... لِرَسُولٍ قد أَخْجَلَ الأَنْواء[٥]
١٧- لو تُحِيرُ الجَوابَ قد قُلْتَ صِدْقاً ... لُغَةُ الصِّدْقِ تُطْرِبُ الأَوْفِياء[٦]

---

[١] الرِّشاء، بكسر الرّاء: حبل الدّلو.
[٢] ذكاء، بفتح الذّال: شدّة.
[٣] الفلا جمع الفلاة، أي الأرض الواسعة المقفرة.
[٤] إِيهِ: اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود.
[٥] الأنواء: الأمطار الشّديدة، المفرد نَوْء.
[٦] لو تُحِير الجواب: لو تردُّ الجواب وتطيقه.

١٨ – قُلْتَ قد كُنْتُ في القَدِيمِ شَقاءَ ... وبَلاءً وسُبَّةً واعْتِداء

١٩– رَبُّنا الحَقُّ كان تابَ علينا ... إِذْ أَرانا الأَنْوارَ والأَضْواء

٢٠– حينما أَنْزَلَ المَلِيكُ كِتاباً ... إِنَّهُ الذِّكْرُ خَيَّرَ الحُكَماء

٢١– فاقَ وَصْفاً وفاقَ لَفْظاً ومَعْنًى ... مُعْجِزٌ كُلُّهُ كذا الحقّ شاء

٢٢– خَصَّ رَبُّ الأَنامِ طهَ بِذِكْرٍ ... فاقَ كُتْباً قد خَصَّتِ النُّبَآء[١]

٢٣– أَشْرَفُ الخَلْقِ نالَ أَشْرَفَ ذِكْرٍ ... ضَمِنَ اللهُ حِفْظَهُ والبَقاء

٢٤– ذاك طهَ الرّسولُ خاتَمُ رُسْلٍ ... لِمَليكٍ قد عَلَّمَ الأَسْماء

٢٥– أَصْلَحَ اللهُ بِالرَّسولِ المُفَدَّى ... مِلَّةً قَبْلُ قد بَدَتْ عَوْجاء

٢٦– مالَ بالمِلَّةِ القَوِيمَةِ قَوْمٌ ... عن سَواءِ السَّبِيلِ قالُوا بَذاء[٢]

٢٧– أَشْرَكُوا بِالمليكِ خَلْقاً كَثِيراً ... وَعَجِيبٌ أن يُشْرِكوا خُنْفُساء

٢٨– بل وفَأراً وَحَيَّةً وفَتاةً ... زَيَّنُوها حَتّى بَدَتْ حَسْناء

٢٩– كُلُّ شَيْءٍ يَرُوقُهُمْ عَبَدُوهُ ... هانَ أو جاوَرَ السِّماكَ عَلاء[٣]

٣٠– إنّ رُسْلَ المليكِ جاءُوا بِدِينٍ ... وَحَّدَ اللهَ عَدَّدَ الآلاء[٤]

٣١– وأَبُو المرسلينَ جاءَ بِدِينٍ ... كان أَتْباعُهُ هم الحُنَفاء[٥]

٣٢– في سَبِيلِ التَّوْحِيدِ ضَحَّى بِنَفْسٍ ... وانْطِفاءُ النِّيرانِ كان عَزاء

٣٣– كيف هذا البَلاءُ قد عَمَّ أَرْضاً ... عادَتِ الأَرْضُ إِثْرَهُ ظَلْماء[٦]

٣٤– داءُ شِرْكٍ لم تَنْجُ منه بِلادٌ ... أَيُّ داءٍ كالشِّرْكِ فاقَ بَلاء

٣٥– كُلُّ خَيْرٍ في الأَرْضِ كان نَبِيٌّ ... قد دَعا قَوْمَهُ إِلَيْهِ دُعاء

---

(١) النُّبآء: الأنبياء والمفرد نَبِئ.

(٢) بذاء، بفتح الباء: سوء الخلق.

(٣) السِّماكان نجمان نيّران أحدهما في الشّمال وهو السّماك الرّامح، والآخر في الجنوب وهو السِّماك الأعْزل.

(٤) الآلاء: النِّعَم، والمفرد الإلى بكسر الهمزة والألى بفتح الهمزة.

(٥) المراد إبراهيم عليه السّلام.

(٦) ظلماء: مظلمة شديدة الظُّلْمة.

٣٦- غَلَبَ الشَّرُّ في الميادِينِ حَتَّى رَفَعَ الخَيْرُ رايَةً بَيْضاء[١]

٣٧- وأَمامَ التَّوْحِيدِ أَعْلَنَ شِرْكٌ أَنَّهُ قد قَضَى عليه قَضاء

٣٨- وكِرامُ الأَقْوامِ في كُلِّ قُطْرٍ قد أَرادُوا من الفَعالِ ثَناء[٢]

٣٩- لم يُرِيدُوا من المليكِ ثَواباً لم يَظُنُّوا بِأَنَّ ثَمَّ جَزاء[٣]

٤٠- قد نَأَى العَهْدُ عن صَفاءٍ لِدِينٍ كانَ إذْ شَيَّدَ الخَلِيلُ بِناء[٤]

٤١- وابْنُهُ البِكْرُ قد كانَ عَوْناً كان ذا مُسْعِفاً وذا بَنّاء[٥]

٤٢- يَدْعُوانِ المَعْبُودَ من عُمْقِ قَلْبٍ أن تنالَ الأعمالُ مِنْهُ رِضاء[٦]

٤٣- وأَبُو المُرْسَلِينَ يَدْعُو وبِكْرٌ يَسْأَلُ اللهَ أن يُجِيبَ رَجاء

٤٤- وأَبُو المرسلين يَدْعُو لِوادٍ ليس فيه النَّباتُ يَنْمُو نَماء

٤٥- أن تَجِيءَ الثِّمارُ رِزْقاً إليهِ مِنْ لَدُنْ رازِقٍ يَزِيدُ عَطاء

٤٦- هذهِ دَعْوَةُ الخَلِيلِ تَراها أينما كُنْتَ فاخْتَرِ الآناء[٧]

٤٧- وأَبُو المرسلين يَدْعُو بِبَعْثٍ لِرَسُولٍ يُزْكِي الأَنامَ زَكاء[٨]

٤٨- كان ذاك الرّسولُ من نَسْلِ بِكْرٍ لِأَبِي المرسلين تَمَّ قَضاء[٩]

٤٩- كان ذاك الرّسولُ طهَ المفَدَّى رَحْمَةُ اللهِ عَمَّتِ الأَنْحاء

---

(١) المراد أنّه استسلم.

(٢) الفعال، بفتح الفاء: الفعل الحسن.

(٣) ثمّ، بفتح الثّاء وتشديد الميم المفتوحة: هناك والمراد يوم القيامة .

(٤) البناء: الكعبة المشرَّفة.

(٥) الابن البكر لإبراهيم عليه السّلام إسماعيل عليه السّلام.

(٦) رضاء: رضا.

(٧) الآناء: ساعات اللّيل مفرده أَنِيْ بفتح الهمزة وسكون النّون. وإِنِيْ بكسر الهمزة وسكون النّون.

(٨) يزكي: يزكّي ويطهّر.

(٩) البكر: هو إسماعيل عليه السّلام.

٥٠- خـــاتَمُ المرســـلينَ أَعْطـــاهُ رَبِّي ... كُـــلَّ خَـــيْرٍ وكُـــلَّ فَضْـــلٍ حِبـــاء[١]

٥١- كُـلُّ فَضْـلٍ أَعْطَـى المليـكُ نَبِيَّـا ... كـــان حَـــظُّ النَّـــبِيِّ منـــه عَـــلاء

٥٢- خـــاتَمُ المرســـلينَ يُشْـــبِهُ بَحْـــراً ... تَنْتَهِـــي عنـــدهُ المِيـــاهُ انْتِهـــاء

٥٣- هَيَّـــأَ البـــارِىءُ المُصَـــوِّرُ طـــهَ ... كَـــيْ يَكُـــونَ الكَمـــالَ فـــاقَ بَهَـــاء

٥٤- يَرْفَـــعُ اللهُ مـــن يَشـــاءُ سَمـــاءَ ... كـــي يَفُـــوتَ الأَقْمـــارَ والجَـــوْزاء

٥٥- في رسـولِ المليـكِ مـن فَضْـلِ رَبِّي ... كُـــلُّ خَـــيْرٍ في ذا الوُجُـــودِ تَـــراءَى

٥٦- أُسْـــوَةُ العـــالمينَ في كُـــلِّ خَـــيرٍ ... فـإن اسْـطَعْتَ فاعْمَـلِ الإحْصـاء[٢]

٥٧- إن أَرَدتَ النُّجُـومَ هـاكَ سَمـاء ... أو أَرَدتَ الرِّمـــالَ فالـــدَّهْناء[٣]

٥٨- إنّ نَعْـتَ الرَّسُـولِ أَكْبَـرُ حَجْمـاً ... فاسْـــأَلَنْ بَعْـــضَ نَعْتِـــهِ العُلَمـــاء

٥٩- كُـــلُّ خَـــيْرٍ أَتَـــى الأَنامَ فَطـــهَ ... نَبْعُـــهُ تَمَّ ذلـــك اسْتِقْصـــاء

٦٠- كُـــلُّ ماقالَـــهُ الرّســـولُ المُفَـــدَّى ... وأَتاهُ مَعْـــنًى مـــن الـــوَحْيِ فـــاء[٤]

٦١- لم يَجِـيءْ أحمَـدُ الرّسـولُ بِشَـيءٍ ... مـــن لَدُنْـــهُ لكـــنْ أَتَـــى إيحـــاء

٦٢- فاحْمَـــدِ اللهَ إن تَبِعْـــتَ رَسُـــولاً ... وبِكُـــلِّ التَّوْفِيـــقِ حَظُّـــكَ باءَ[٥]

٦٣- ذاك مَعْنـاهُ حُـبُّ رَبِّـكَ حَقًّـا ... لِلَّـــذي يَقْتَفِـــي الرّســـولَ اقْتِفـــاء

٦٤- وكَبِـيرُ الـذُّنُوبِ رَبِّـكَ يَعْفُـو ... لِلّـــذي تابَ تَوْبَـــةً مُـــذْ أَســـاء

٦٥- بَـلْ كِبـارُ الـذُّنُوبِ بالتَّـوْبِ عـادَتْ ... حَسَـــناتٍ وإن يَكُـــنَّ كَـــداء[٦]

٦٦- وثَـوابُ المليـكِ مِـنْ غَـيْرِ حَـدٍّ ... فاسْـــلُكِ الـــدَّرْبَ إن أردتَ نَجـــاء

٦٧- وأردتَ الـدُّخُولَ جَنّـاتِ عَـدْنٍ ... حَيْـــثُ أَنْهارُهـــا تَفُـــوقُ صَـــفاء

٦٨- وأَرَدتَ البُلُـــوغَ في غُرُفـــاتٍ ... مُطْلَـــقَ الأَمْـــنِ أَسْـــعَدَ الأُمَنـــاء

---

[١] حباء، بكسر الحاء: منحة.

[٢] اسطعت: استطعت.

[٣] المعنى فهاك صحراء الدّهناء فعدّ رملها.

[٤] معنى: خبر كلّ.

[٥] باء: رجع.

[٦] التّوب: التّوبة. كداء، بفتح الكاف: هو جبل الحجون، بفتح الحاء، بأعلى مكّة.

٦٩- فـــإذا مـــاقَرَأْتَ آياتِ وَحْـــيٍ قـــد أَبانَ الرّســـولُ مَعْـــنًى أَضـــاء

٧٠- ورأَيْـــتَ الإنْســـانِ يَخْتـــارُ لَهْـــواً وانْصِـــرافاً عـــن الصِّـــراطِ شَـــقاء

٧١- ورأَيْـــتَ الكُفّـــارَ غَطَّـــوْا دِياراً وتَـــرَى حَجْمَهُـــمْ يَزِيـــدُ نَمـــاء

٧٢- يَمْـلَأُ الحُـزْنُ كـلّ قَلْـبٍ نَبِيـلٍ إذ يَـــرَى القَـــوْمَ يَجْهَلُـــونَ دَواء

٧٣- وإذا جـــاءَهُمْ مـــن اللهِ وَحْـــيٌ فيـــه كُـــلُّ الشِّـــفاءِ عـــادَوْا شِـــفاء

٧٤- يَجِـــدُ المَـــرْءُ في كِتـــابِ مَلِيـــكٍ وحَـــدِيثِ النّـــبِيّ دَوْمـــاً عَـــزاء

٧٥- إنَّهـــا حِكْمَـــةُ المليـــكِ تَجَلَّـــتْ أن تَـــرَى النّـــاسَ كُلَّهُـــمْ سُـــعَداء!

٧٦- وَمَـــتَى يُـــدْرِكُ الشَّـــقِيُّ شَـــقاءَ فـــاقَ فيـــه البَهِيمَـــةَ العَجْمـــاء؟

٧٧- بعـــد فَـــوْتِ الأَوانِ إن لم تَجِئْـــهُ رَحْمَـــةُ الله تَقْتَضِـــيهِ اهْتِـــداء[١]

٧٨- رُبَّمـــا جـــاءَتِ الهِدايَـــةُ صُـــبْحاً وضَـــحاءً وقـــد تَجِـــيءُ مَســـاء[٢]

٧٩- مَـــنْ أراد المَـــوْلَى لَهُـــمْ بِانْشِـــراحٍ لِـــدُخُولِ الإِسْـــلامِ فـــاقُوا نَقـــاء

٨٠- فـــإذا ماسَـــأَلْتَ بعـــد اهْتِـــداءٍ عـــن سِـــنِي عُمْـــرِ مـــن تَقَـــوَّسَ راء[٣]

٨١- كـان منـه الجَـوابُ يَشْـرَحُ صَـدْراً بِـــدُخُولِ الإســـلامِ يَبْـــدُو بَـــداء[٤]

٨٢- قـد يَقُـولُ الجَـوابَ شَـيْخٌ كَبِـيرٌ بِشْـــرُهُ كـــان قـــد بَـــدا لَأْلاء[٥]

٨٣- ولقـــد تَسْـــمَعُ الجـــوابَ طَرِيفـــاً أَنا أَسْـــلَمْتُ في الظُّهـــورِ ابْتِـــداء[٦]

٨٤- منـــذ أن كُنْـــتُ ذَرَّةً في ظُهُـــورٍ وقَضـــاءً وقـــد أَجَبْـــتُ نِـــداء

٨٥- رَبِّيَ اللهُ واحِـــــدٌ في عُـــــلاهُ كُـــلُّ ماقُلْـــتُ قَبْـــلُ كـــانَ هُـــراء

---

[١] تقتضيه اهتداء: تدلّه على الهداية وتلزمه بها.

[٢] ضحاء، بفتح الضّاد: ضحى.

[٣] أي من تقوّس ظهره لكبر سنّه حتّى غدا في هيئة حرف الرّاء.

[٤] أي يبدو عمري ويبدأ على الحقيقة بدخول الإسلام.

[٥] لألاء: ضوء السّراج ونحوه.

[٦] أي أنا أسلمت منذ أن كنت في الظّهور في عالم الذّرّ ابتداء وأخَذَ الله تعالى من الذّريّة توحيده عزّ وجلّ.

٨٦- نَحْمَـــدُ اللهَ أَنْ هَـــدانا لِهَـــذا ... رَبُّنـــا الله شـــاءَنا أَسْـــوِياء[١]

٨٧- أَعْظَـمُ الأَجْـرِ نالَـهُ مِـنْ دَعـانا ... قـــد دَخَلْنـــاهُ رَوْضَـــةً غَنّـــاء

٨٨- ولَـــدَيْنا وراءَ ذاكَ عِتـــابٌ ... فَلْنُسَـــمِّ العِتـــابَ حِينـــاً رَجـــاء

٨٩- كُـلُّ ذا الخَـيْرِ عنـدكم فَلِمـاذا ... أَنْـــتُمُ بَيْنَنـــا الأَقَـــلُّ أَداء

٩٠- هـــل جَهِلْـــتُمْ بأنّ أَثْمَـــنَ كَنْـــزٍ ... يُنْقِـــذُ النّـــاسَ عنـــدكم قـــد فـــاء

٩١- وبِـــدُونِ الكُنُـــوزِ تُبْـــذَلُ يَلْقَـــى ... أَكْثَـــرُ النّـــاسِ في الجَحِـــيمِ صِـــلاء

٩٢- لَيْـتَ تلـك الكُنُـوزَ تَلْقَـى عَطـاءَ ... فائِقـــاً والنُّفُـــوسَ تَبْقَـــى فِـــداء

٩٣- إنّ كُـلَّ الكَـلامِ الّـذي نحـن قُلْنـا ... نحـــن نَـــدْعُو إليـــه لـــيس ادِّعـــاء

٩٤- إنّمـــا الباعِـــثُ الحَثِيـــثُ عليـــه ... كَوْنُنـــا اليـــومَ في المَـــدَى شُـــرَكاء[٢]

٩٥- إنّ خَـــيْراً بِـــهِ المليـــكُ حَبـــانا ... فَنَجَـــوْنا مـــن الجَحِـــيمِ شِـــواء

٩٦- نَتَمَـــنَّى بِأن يَعُـــمَّ بِـــلاداً ... يَنْصُـــبُ الشِّـــرْكُ في ثَراهـــا خِبـــاء

٩٧- نَسْـــأَلُ اللهَ أن يُبـــارِكَ جُهْـــداً ... نحـــن نَنْـــوِي تَقْدِيمَـــهُ قـــد ناء[٣]

٩٨- نَبْـذُلُ الـنَّفْسَ والنَّفِـيسَ فِـداءَ ... فلقـــد قَـــدَّمَ الـــدُّعاةُ دِمـــاء

٩٩- ثُلَّـــةُ الأَوّلـــين فـــازَتْ بِسَـــبْقٍ ... وقليـــلٌ مـــن بَعْـــدُ لَبَّـــوْا نِـــداء[٤]

١٠٠- رَبِّ بارِكْ جُهُـــودَنا وتَقَبَّـــلْ ... صـــالِحاتِ الأَعْمـــالِ والصُّـــلَحاء

١٠١- رَبِّ بارِكْـتَ في القَـديمِ جُهُـوداً ... لِـــدُعاةِ التَّوْحِيـــدِ فـــاقَ غَـــلاء

١٠٢- رَبِّ فاجْعَـلْ كُـلَّ النَّجـاحِ حَلِيفـاً ... لِـــدُعاةٍ هُـــمْ يَرْفَعُـــونَ لِـــواء

١٠٣- رَبِّ سَـدِّدْ خُطاهُمُ واعْـفُ عـنهم ... واجْـــبُرِ اللهُ مِـــنْهُمُ الأَخْطـــاء

١٠٤- رَبِّ واجْعَـلْ لنـا النّجـاحَ نَصِيباً ... إِذْ رَفَعْنـــا الإِسْـــلامَ فِينـــا لِـــواء

١٠٥- كُـــلُّ آمالِنـــا نُـــذِيقُ سِـــوانا ... طَعْـــمَ دِيـــنِ المليـــكِ فـــاقَ حَـــلاء

---

[١] أسوياء جمع سويّ، وهو من لاعيب فيه ولا داء.

[٢] في المدى: قي ميدان حمل أمانة نشر الإسلام.

[٣] قد ناء: قد ثقل.

[٤] الثُلّة، بضمّ الثّاء: الجماعة من النّاس.

١٠٦- رَبِّ حَقِّقْ آمالَنا وأَعِنّا ... نَنْشُرِ الدِّينَ قَيِّماً وضّاء

١٠٧- عَلَّ أَعْمالنا تُكَفِّرُ عَنّا ... إذ أَتَيْننا ذُنُوبَنا جُهَلاء

١٠٨- إنّ نَشْرَ الإِسْلامِ فَضْلٌ عَظِيمٌ ... يَصْطَفِي رَبُّنا بِهِ الأَصْفِياء

١٠٩- رَبَّنا وامْنَحَنْ جُنودَكَ نَصْراً ... بَيِّناً باهراً عَزِيزاً سَخاء

١١٠- أُمَّةَ الخَيْرِ إنّ تلك أَمانٍ ... مَنْ هَداهُ الرّحمنُ قالَ ضَحاء[١]

١١١- أُمَّةَ الخَيْرِ أَيُّ خَيْرٍ لَدَيْنا ... جاءَنا مِنْ إلهِنا نَعْماء

١١٢- أُمَّةَ الخَيْرِ أَيُّ دِينٍ عَظِيمٍ ... خَصَّنا ربُّنا بِهِ خُلَفاء

١١٣- أُمَّةَ الخَيْرِ أَيُّ شَخْصٍ عَظِيمٍ ... أحمدُ المُجْتَبَى ارْتَقَى عَلْياء

١١٤- أُمَّةَ الخَيْرِ رَبُّنا يَصْطَفِينا ... بِكِتابٍ قد حَيَّرَ البُلَغاء

١١٥- قد تَحَدَّى بِهِ المليكُ أُناساً ... بَلَغُوا في بَيانِهِمْ قَعْساء[٢]

١١٦- أُمَّةَ الخَيْرِ إنّ ما قد سَمِعْتُمْ ... بَعْضُ ما قال من غَدَوْا بُصَراء

١١٧- قد هداهُمْ مَوْلاهُمُ فأرادُوا ... رَدَّ بَعْضِ الجَمِيلِ فاقَ هَناء

١١٨- فَلْنُشَمِّرْ عن ساعِدِ الجِدِّ حَتّى ... نَنْشُرَ الدِّينَ أَقْنَعَ العُقَلاء

١١٩- نَضَعُ الكَفَّ في الأَمِينَةِ مُدَّتْ ... ويَجُودُ الأَخْيارُ بِالمالِ ماء[٣]

١٢٠- أُمَّةَ الخَيْرِ تَعْلَمِينَ يَقِيناً ... أَنَّهُ الدِّينُ أَنْجَبَ الفُضَلاء

١٢١- وَعَدُوُّ الإسلامِ يَأْبَى بَتَاتاً ... طائِعاً أن يُسَوِّدَ الأَتْقِياء

١٢٢- عن طَرِيقِ الفُجُورِ قد نال سُحْتاً ... ولِهذا قد أَيَّدَ الخُلَعاء

١٢٣- إنَّهُ فاسِدٌ بِمِقْياسِ دِينٍ ... أَنْجَبَ الصّالِحِينَ والشُّرَفاء

١٢٤- نَحْنُ دَوْماً نَراهُ يَهْذِي بِمَنْحٍ ... من عَصَى اللهَ حُلَّةً سِيَراء[٤]

---

[١] المعنى يا أمّة الإسلام هذه أمانٍ أعلنها ضُحًى من هداه الله تعالى فشرح صدره للإسلام وأراد أن يعمّ الخير.

[٢] يقال عزّة قعساء: ممتنعة ثابتة.

[٣] أي يبذل الأخيار المال بسخاء فكأنّه ماء وليس مالاً.

[٤] سيراء: فخمة مزيّنة.

١٢٥- وبِنَشْـرِ الفُجُـورِ في زِيِّ فَـنٍّ تافِـهٍ ساقِطٍ يُبِـيحُ الـزِّناء[١]

١٢٦- وبِتَمْكِـينِ كُـلِّ تافِـهٍ وحَقِـيرٍ ودَنِيءٍ لِكَـيْ يَسُـودَ عَـلاء

١٢٧- وبِتَشْـوِيهِ صُـوَرةٍ لِنَبِيـلٍ وغَيُـورٍ أَبَى الفَسـادَ إباء

١٢٨- وبِتَمْكِـينِ كُـلِّ ناعِـقِ سُـوءٍ كـي يُـذِيعَ الآفـاتِ والأَسْـواء[٢]

١٢٩- دُونَ خَـوْفٍ مـن المُهَـيْمِنِ نادَوْا بِاطِّـراحٍ لمـا يُسَـمَّى حَيـاء

١٣٠- واعْتِبـارِ البَغِـيِّ زَوْجـاً إذا مـا أَنْجَبَـتْ دون خَشْـيَةٍ أَبْنـاء

١٣١- وأباحُـوا زَواجَ مِثْـلٍ بِمِثْـلٍ فـإذا حَـنَّ يَنْتَقِـي اللُّقَطـاء[٣]

١٣٢- ووُجـودُ العَفـافِ حـالٌ سَـخِيفٌ حَقُّـهُ أن يُرافِـقَ العَنْقـاء

١٣٣- إنَّمـا هـذه الحيـاةُ مَتـاعٌ فاشْـرَبِ الكَـأْسَ وارْكَـبِ الأَهْـواء

١٣٤- أين حَقُّ المليكِ لاشَخْصَ يَدْرِي أيـن هَـدْيُ النَّـبِيِّ صـارَ هَبـاء

١٣٥- إنّ هـذا الهُـراءَ تَـدْعُو إليْـهِ مَـنْ رآهـا مَلِيكُهـا عَمْيـاء

١٣٦- ولقـد زادَهـا المليـكُ ضَـلالاً وعَمًـى في الفُـؤادِ زادَ شَـقاء

١٣٧- أُمَّـتِي خَيْـرُ أُمَّـةٍ يَصْـطَفِيها رَبُّهـا حـين تَنْشُـرُ الأَضْـواء

١٣٨- يَهْـرِفُ الآخَـرونَ بِالْقَـولِ زُوراً يَنْشُـرُ الشِّـرْكَ يُفْسِـدُ الأَنحـاء

١٣٩- ولَـدَيْكِ التَّوْحِيـدُ أَنْقَـى صَـفاءً ولـديكِ الإيمـانُ فـاقَ رُواء[٤]

١٤٠- أَنْـتِ إذ تَنْشُـرِينَ في النّاسِ خَـيْراً أَنْـتِ تُسْـدِينَ لِلْـوَرَى نَعْمـاء

١٤١- إنّ تلـك الخـيراتِ قـد شـاءَ رَبِّي أن يكـون الـوَرَى بهـا أَثْـرِياء

١٤٢- بعـد أن عـمَّ في البَرِيَّـةِ شِـرْكٌ أَرْسَـلَ اللهُ لِلْعِبـادِ نَجـاءَ

١٤٣- نُـورَ عَيْـنِي حَبِيـبَ قَلْـبِيَ طـهَ مـن بِـهِ اللهُ أَنْقَـذَ الفُطَنَـاء

١٤٤- أُمَّـةَ الخـير ربُّكُـمْ يَصْـطَفِيكُمْ بِالكِتـابِ العَزِيـزِ منـه اصْـطِفاء

---

[١] الزّناء: الزّنى.

[٢] الأسواء جمع سوء بضمّ السّين وهو مايغمّ الإنسان.

[٣] أي فإذا حَنَّ للذُّرّية من صُلْبِه عنده اللُّقطاء.

[٤] رواء، بضمّ الرّاء: منظرٌ حسن.

١٤٥- فَلْنُقَـدِّمْ لِلْكَـوْنِ سِـفْراً عَزِيـزاً أَسْـعَدَ القَلْـبَ أَقْنَـعَ العُقَـلاء

١٤٦- أَطْـرَبَ الأُذْنَ فَهْـوَ قَـوْلٌ جَمِيـلٌ وحَكِـيمٌ قَـد عَلَّـمَ الحُكَمـاء

١٤٧- لـيس يَأْتِيـهِ باطـلٌ مـن أَمـامٍ لا ولاباطِـلٌ يكـونُ وَراء

١٤٨- أَنْـزَلَ اللهُ ذا الكِتـابَ عَزِيـزاً لِجَمِيـعِ الأَدْواءِ باتَ شِـفاء

١٤٩- إنَّـهُ رَحْمَـةُ المُهَـيْمِنِ عَمَّـتْ كُـلَّ مَـنْ أَصْـبَحُوا لَـهُ فُقَـراء

١٥٠- حَفِـظَ اللهُ ذا الكِتـابَ وَحِيـداً وسِـوى ذ الكِتـابِ كَلَّـف العُلَمـاء

١٥١- لم يَصُـونوا الكتـابَ بـل حَرَّفُـوهُ لم يَكُونُـوا بِعَهْـدِهِمْ أَوْفِيـاء

١٥٢- مـن أَرادَ الإِخْفـاءَ ذاك يَسِـيرٌ أو أرادَ الإِبْـداءَ أَعْطَـى سَـخاء

١٥٣- مَـنْ أراد التَّأْوِيـلَ فالخَطْـبُ هَـيْنٌ أوْ أَرادَ التَّزْوِيـرَ أَبْـدَى ثَـراء[١]

١٥٤- كُـلُّ ذَنْـبٍ أَتَـوْهُ كـانُوا أَعَـدُّوا قِيمَـةَ الـذَّنْبِ يَلْـزَمُ الأغْبِيـاء

١٥٥- بَـدَّلُوا الـوَحْيَ هَمُّهُـمْ أَكْـلُ مـالٍ بِحـرامٍ وأن ينـالُوا ثَنـاء!

١٥٦- لـيس يَعْنِـيهِمُ أَذًى أَلْحَقُـوهُ بِكِتـابٍ وبِالصِّـحابِ شَـقاء

١٥٧- عن سَبِيلِ الرّحمنِ صَدُّوا وكانُوا أَعْلَنُـوا الكُفْـرَ جُـرأةً وامْـتِراء[٢]

١٥٨- قـد عَفـا اللهُ في كِتـابٍ عَزِيـزٍ عـن كَثِـيرٍ مِمَّـا أَتَـوْا جُهَـلاء

١٥٩- غـير أَنَّ الكِتـابَ جـاءَ إلـيهِمْ أَظْهَـرُوا صُـورَةً لَـهُ شَـوْهاء

١٦٠- لم يَعُـدْ ذلـك الكِتـابُ بِحـالٍ كـان فيهـا إذ فـارَقَ العَلْيـاء[٣]

١٦١- وهَـدَى اللهُ بالكِتـابِ صِـحاباً وأُناسـاً كـانُوا هُـمُ الصُّـلَحاء

١٦٢- ماالّـذي قـد دَهـاهُمُ حـين دَسُّـوا ذلـك الـزُّورَ أَزْعَـجَ الأَتْقِيـاء

١٦٣- أَظْهَـرُوا الأَنْبِيـاءَ في غَـيْرِ زِيٍّ لائِـقٍ بالنَّـبِيِّ طـابَ رِداء

١٦٤- يَخْجَـلُ المَـرْءُ مِـنْ مُـرُورِ خَيـالٍ لِهُـراءٍ قـد شَـوَّهَ الأَبْـرِياء

---

[١] هَيْن بمعنى هيّن.

[٢] امترى في الشّيء: شكّ فيه.

[٣] فارق العلياء: نزل من السّماء. والحديث هنا عن تحريف الوحي.

١٦٥- ذلك الزُّورُ يَزْعُمُ القَوْمُ بُغْضاً أَنَّهُ الوَحْيُ وَيْلَكُمْ أَشْقِياء[١]

١٦٦- ومِنَ الدَّسِّ فاقَ قُبْحاً فُجُورٌ زَيَّنُوا فيه لِلأَنامِ زِناء[٢]

١٦٧- كُلُّ هذا الهُراءِ يَعْنِي يَقِيناً أَنَّهُ زِيدَ في الكِتابِ بَلاء

١٦٨- ويَكادُ التَّزْوِيرُ يَنْطِق جَهْراً حينما العِلْمُ يُضْحِك الأَغْبِياء[٣]

١٦٩- يُضْحِكُ العِلْمُ قد جاءَ فيه كُلَّ ثَكْلَى وإن تَكُنْ خَنْساء

١٧٠- يَضْحَكُ الطِّفْلُ من عُمْقِ قَلْبٍ لو وَعاهُ ويَنْتَهِي اسْتِلْقاء[٤]

١٧١- ليس شَيْءٌ من العُلُومِ صَحِيحاً فاسْألنَ عن سَذاجةٍ عُلَماء

١٧٢- ذاك بُوكايُ فاسْأَلَنْ عن كِتابٍ أَلَّفَ الفَحْلُ أَسْعَدَ البُصَراء[٥]

١٧٣- وبِشَأْنِ التَّوْراةِ ذاك ابنُ يَحْيَى قد أَبانَ الحَقِيقةَ البَيْضاء[٦]

١٧٤- أَصْلُ هذا الكِتابِ مُوحًى لِمُوسَى ثُمَّ في بابلٍ يَعُود جُفاء[٧]

١٧٥- مَنْ وَعاهُ مِنْ آل هارُونَ بادُوا وسِواهُمْ قد أصبَحُوا أَشْلاء

١٧٦- ثُمَّ بعد العُقُودِ عِزْرا أَتاهُمْ ولَدَى الحاكِمِينَ نالَ حِظاء[٨]

١٧٧- أَذِنَ الحاكِمونَ لِلْحَبْرِ عِزْرا أن يُعِيدَ الوَرّاقُ منها بِناء[٩]

---

[١] انظر إفحام اليهود ١٤٦-١٥٤.

[٢] انظر مَثَلا هامش صفحة ١٥٠ من كتاب إفحام اليهود.

[٣] المراد العلم التّجريبيّ. فبُعْدُ ذلك عن الحقيقة والواقع دليلٌ على الدّسّ والتّزوير.

[٤] اسْتَلْقَى على ظهره: نام.

[٥] هو الإمام المهتدي المعاصر موريس بُوكاي مؤلّف كتاب القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم باللّغة الفرنسيّة. وقد ترْجِمَ إلى اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات.

[٦] هو الإمام المهتدي السّموءل بن يحيى المغربيّ المتوفَّى سنة ٥٧٠هـ صاحب كتاب: إفحام اليهود. وقد كتبه باللّغة العربيّة.

[٧] أي بعد نفي اليهود إلى بابل.

[٨] عِزْرا هو النّاسخ أو الورّاق. وقد جمع التّوراة لاحقاً من المحفوظ كثيراً، والمكتوب قليلاً. انظر إفحام اليهود ١٥٢ و ١٥٣ حِظاء، بكسر الحاء: مكانة.

[٩] الحبر عِزْرا هو الورّاق أو النّاسخ الّذي لفّق التّوراة الموجودة حاليّاً والمحرَّفة.

١٧٨- لَفَّقَ الحَبْرُ باقِياً قد وَعاهُ ... وَوَعاهُ الأَحْبارُ منها رِداء[١]

١٧٩- ذاك قد كان فُرْصَةً كَيْ يَدُسُّوا ... كُلَّ مايُكْسِبُ العَدُوَّ عَناء

١٨٠- كان عِزْرا لِآلِ هارونَ يَنْمِي ... مَنْ حَباهُمْ مُوسَى الكتابَ حِباء[٢]

١٨١- آلُ دوادَ مَرَّةً ظَلَمُوهُمْ ... حين شَنُّوا عليهِمُ شَعْواء

١٨٢- آل هارونَ قد أرادُوا انْتِقاماً ... مِنْ بَنِي عَمِّهِمْ أَبانُوا جَفاء

١٨٣- قد أرادوا إبْعادَهُمْ عن شُئُونٍ ... تَجْعَلُ الحُكْمَ مُمْكِناً لَوْفاء

١٨٤- خَيْرُ مايَفْعَلُونَ تَشْوِيهُ ذِكْرٍ ... لِبَنِي العَمِّ قد بَدَوْ أَعْداء

١٨٥- قد تَمادَى الأَعْداءُ بِالدَّسِّ جَهْراً ... في كِتابِ الرّحمنِ زُوراً أَساء

١٨٦- صُوَرُ الأَنْبِياءِ قد شَوَّهُوها ... لم يَعُودوا كَعْهَدِهِمْ أَتْقِياء

١٨٧- بِهِمُ قد هَوَوْا لِدَرْكٍ سَحِيقٍ ... أَظْهَرُوهُمْ أَخِسَّةً أَدْنِياء[٣]

١٨٨- نَسْأَلُ اللهَ منه عَفْواً وفَضْلاً ... حين نُضطَرُّ نَذْكُرُ الأَبْرِياء

١٨٩- يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ أَبْغَضَ شَيءٍ ... عندنا أن نُجارِيَ البُغَضاء

١٩٠- أَنْبِياءُ الرّحمنِ فاقُوا صَفاءَ ... ونَقاءً وعِفَّةً وحَياء

١٩١- نَضْرِبُ الذِّكْرَ صَفْحاً جَمِيلاً ... عن هُراءٍ قد زَوَّروهُ غَباء[٤]

١٩٢- إنَّ رُسْلَ المليكِ مَنْ يَصْطَفِيهِمْ ... رَبُّهُمْ وَحْدَهُ وَجَلَّ اصْطِفاء

١٩٣- رَبُّنا البارِئُ المُصَوِّرُ أَدْرَى ... بِالّذي فَضْلُهُ يَفُوقُ غَلاء

١٩٤- كُلَّما زَوَّرَ العَدُوُّ هُراءَ ... كَتَبَ اللهُ أن يَصِيرَ هَواء

١٩٥- ومَضَى الصّالِحون في دَفْعِ سُوءٍ ... عن تُقاةٍ قد حُمِّلُوا أَرْزاء[٥]

---

[١] أي لفّقوا رداء التّوراة ممّا وعته الذّاكرة.

[٢] يَنْمِي: ينتسب.

[٣] أدنياء جمع دنيء.

[٤] أي نترفَع عن ذكر القصص المدسوسة في التّوراة والّتي شوّهوا بها صور بعض الأنبياء عليهم صلوات الله تعالى وسلامه.

[٥] أرزاء: مصائب والمفرد رُزْء، بضمّ الرّاء.

١٩٦- ولِكَـيْ يَظْهَـرَ الهُـراءُ قَبِيحـاً هـاك أُعْجُوبَـةً أهاجَـتْ مِـراء[١]

١٩٧- أَزْعَـجَ العُهْـرُ كـان دُسَّ دَهـاءَ ضِـمْنَ وَحْـيٍ أولئِـكَ الشُّـرَفاء

١٩٨- أَظْهَـرُوا بَعْضَـهُ وقـد تَمَّ غُفْـلاً بَثُّـهُ كَـيْ يُجَـذِّرُوا الفُضَـلاء[٢]

١٩٩- أَيُّ عُهْـرٍ وأَيُّ دَرْكٍ فَجُـورٍ صَـوَّر القَـومُ فيهمـا الأَنْبِيـاء

٢٠٠- وإذا بالنّـاسِ هـاجُوا ومـاجُوا وَقْـتَ أن أَبْصَـروا الفُجُـورَ عَـراء

٢٠١- أَيُّ عُهْـرٍ قـد أَزْعَـجَ الخُلَطـاءَ وفُجُـورٍ قـد كـانَ فـاقَ فُسـاء

٢٠٢- كـانَ رَدُّ الأُباةِ ردّاً عَنِيفـاً إِذْ أَبانُـوا الحَقِيقَـةَ الـنَّجْلاء

٢٠٣- إنّ هـذا الهُـراءَ قـد دُسَّ يَوْمـاً في كِتـابِ المليـكِ بِالنُّـورِ جـاء

٢٠٤- أَيُّ ذَنْـبٍ تَحَمَّلُـوا حـين دَسُّـوا في كِتـابِ المليـكِ هـذا الـوَباء

٢٠٥- يَـزْعُمُ القَـوْمُ أنّ كُـلَّ كَـلامٍ جـاءَ في ذا الكِتـابِ وَحْـيٌ أَضـاء

٢٠٦- أَيُّ دَسٍّ في ذا الكِتـابِ أَسـاءَ لِتُقـاةٍ كـانُوا هُـمُ البُـرَآء[٣]

٢٠٧- إنّ ذا الـدَّسَّ مـن شَـياطِينِ إِنْـسٍ أَلْبَسُـوا الـوَحْيَ حُلَّـةً دَكْنـاء[٤]

٢٠٨- باعِـثُ الكـاذِبينَ حِقْـدٌ دَفِـينٌ لم يَخـافُوا المـولَى أَبَى ذا إباء

٢٠٩- لم يَخافُوا مَـنْ حَـرَّمَ الظُّلْـمَ دَوْمـاً وتَـوَلَّى الأَبْـرارَ والصُّـلَحاء

٢١٠- حَقَّقُـوا الغايـةَ الخَسِيسَـةَ لمّـا مَنَعُـوهُمْ أن يَنْتَهُـوا أُمَـراء

٢١١- مَـذْهَبُ القَـوْمِ غايَـةٌ قَصَـدُوها فَحَـلالٌ أن يَمْتَطُـوا العَوْجـاء

٢١٢- أَوَلَـوْ كـان ذاك عَهْـداً قـدِيماً! بَـلْ جَدِيـداً وحَقَّـقَ الأَهـواء![٥]

٢١٣- اِنْتَهَـى الحـالُ بِالْكِتـابِ قَـدِيماً أَنَّ عِـزْرا قـد صـاغَهُ إِنْشـاء

---

[١] هاك: خذ. مراء، بكسر الميم جدل وخِصام.

[٢] أي أظهر الشّرفاء ووزّعوا ذلك العهر المدسوس في التّوراة. غفلا: مجهول القائل والمصدر.

[٣] برآء جمع بريء أي خالٍ من التّهمة.

[٤] دكناء: تميل إلى السّواد.

[٥] أي لايعنيهم فساد العهد القديم وهو التّوراة، والعهد الجديد وهو الإنجيل ماداموا يحقّقون غايتهم الخسيسة.

٢١٤- ولهـذا فالعَهْـدُ ماعـادَ عَهْـداً جـاءَ مُوسَـى إذ كـان في سَـيْناء[١]

٢١٥- إنّ ذا الـدَّسَّ قـد كـان حَبْـرٌ قـد أَمـاطَ اللِّثـامَ عنـه وَفـاء[٢]

٢١٦- قـد هَـداهُ الـرّحمنُ للـدِّينِ حَقًّـا بعـد أن كـان يَمْتَطِـي النَّكْبـاء[٣]

٢١٧- أَفْحَـمَ القَـوْمَ بِالكِتـابِ بَـدِيعاً نَسْـجُهُ حـين أَعْجَـبَ الفُصَـحاء[٤]

٢١٨- في لِسـانِ القُـرآنِ أَبْـدَعَ نَسْـجاً لِكِتـابٍ قـد جـاوَزَ الجَـوْزاء

٢١٩- أَفْحَـمَ القَـوْمَ حَقّـاً وصِـدْقاً وأَبانَ العَمْيـاءَ والعَـوْراء

٢٢٠- لم يَخَـفْ في مَلِيكِـهِ أَيَّ لَـوْمٍ حينمـا خـاضَ في الضُّـحَى هَيْجـاء

٢٢١- زادَ رَبُّ الأَنامِ ذا القَلْـبَ نُـوراً وعَـنِ الصَّـدْرِ أَذْهَـبَ الغَمّـاء[٥]

٢٢٢- قـد أَراهُ المـولَى بِنَـوْمٍ سَمِيّـاً إنَّـهُ مصـطفىً أَزالَ عَمـاء[٦]

٢٢٣- قـد رَأَى نَفْسَـهُ أَتَـى صَـحْراءَ لِاتِّسـاعٍ بِهـا بَـدَتْ فَيْحـاء[٧]

٢٢٤- مِـنْ جَمـالٍ بِهـا بَـدَتْ خَضْـراءَ لم تَكُـنْ أَيُّ بُقْعَـةٍ جَـرْداء

٢٢٥- وإلى الشَّـرْقِ دَوْحَـةٌ قـد تَبَـدَّتْ فَرْعُهـا قـد عَـلا يَفُـوقُ سَـناء[٨]

٢٢٦- مِـنْ جَمِيـعِ الجِهـاتِ أَمَّ أُناسٌ جالِسـاً تَحْتَهـا يَفُـوقُ إياء[٩]

٢٢٧- أَبْـيَضُ الشَّـعْرِ قـد عَـلاهُ وَقـارٌ زادَهُ اللهُ بَسْـطَةً ورُواء[١٠]

٢٢٨- وَحُشُـودُ السُّـؤّالِ جـاءَتْ تِباعـاً كُلُّهُـمْ يَأْخُـذُ الجَـوابَ شِـفاء

---

[١] أي ولهذا صار العهد القديم غير كتاب موسى عليه الصّلاة والسّلام.

[٢] الحبر هو الإمام المهتدي السّموءل بن يحيى المغربي. وفاء: وفاءً للحقّ.

[٣] النّكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين.

[٤] اسم الكتاب: إفْحامُ اليهود.

[٥] الغَمّاء: الشّديدة من شدائد الدّهر.

[٦] المقصود النّبيّ شموئيل الّذي بالعربيّة السَّمَوْءل. والسّموءل اسم مؤلَّف إفحام اليهود. عماء بفتح العين: جهالة.

[٧] فيحاء: واسعة جدّا.

[٨] دوحة: شجرة عظيمة. سناء، بفتح السِّين: علّو وارتفاع.

[٩] إياء، بكسر الهمزة: ضوء الشّمس.

[١٠] رواء، بضمّ الرّاء: منظرٌ حسن.

٢٢٩- سَـأَلَ الحَبْـرُ في المَنـامِ أُناسـاً قـد بَـدَتْ مـنهم الوُجُـوهُ وِضـاء[١]

٢٣٠- مااسْـمُ هـذا الكَـرِيمِ جِئـتُمْ إليـهِ قيـل شَمْوِيـلُ بعـد مُوسـاكَ جـاء[٢]

٢٣١- طـار قَلْـبِي مـن السُّـرورِ ابْتِهاجـاً وقَصَـدْتُ الوَقُـورَ فـاقَ بَهـاء

٢٣٢- ولقـد كـانَ في يَدَيْـهِ كِتـابٌ فيـه يَرْنُـو وقـد بَـدا قَـرّاء

٢٣٣- قُلْـتُ ياأيّهـا النّـبيُّ سَـلامٌ بِلِسـانٍ القُـرْآنِ فـاقَ جَـلاء[٣]

٢٣٤- قـال مِـنّي السَّـلامُ أنـت سَمِـيّ فاقْعُـدِ الآنَ واقْـرأِ العَصْـماء[٤]

٢٣٥- وإذا بالنَّـبيّ يُوقِـفُ عيْـنِي عنـد نَـصٍّ قـد أَشْـبَهَ الطُّغَـراء[٥]

٢٣٦- ذلـك النَّصُّ مـن كِتـابٍ لمُوسَـى كـان أَوْحـاهُ رَبُّـهُ إيحـاء

٢٣٧- فِيـهِ رَبُّ الأَنامِ كـان أَبْلَـغَ مُوسَـى في بَيـانٍ قـد كـان فـاقَ ذُكـاء[٦]

٢٣٨- سـوف يَأْتِي الـرّحمنُ مـن بعـد مُوسَـى بِرَسُـولٍ يَـدْعُو الأَنامَ سَـواء

٢٣٩- فـاتْبَعُوهُ فَإِنَّـهُ صِـنْوُ مُوسَـى يَضَـعُ الإصْـرَ عَـنْهُمُ قَـدْ ناء[٧]

٢٤٠- حَسِـبَ الحَبْـرُ أنّ ذاك افْتِخـارٌ مِـنْ نَـبِيٍّ قـد عَـدَّدَ الآلاء

٢٤١- عَنْـهُ قـد أَنْبَـأَ المَلِيـكُ لِهـذا وَجَّـهَ الحَبْـرُ للنّـبيّ هَنـاء[٨]

٢٤٢- فُـوجِئَ الحَبْـرُ أنّ ذاك أساءَ لِلنَّـبيّ الكـريم أَبْـدَى إباء

---

[١] وضاء، بكسر الواو ، جمع وضيء، بفتح الواو، حسن جميل.

[٢] أي شمويل النّبيّ جاء بعد موسى الرّسول عليهما السّلام.

[٣] بلسان القرآن: باللّغة العربيّة.

[٤] سُمّي الحبر باسم النّبيّ شموايل أي السّموءل في اللّغة العربيّة.

[٥] الطُّغْراء: مايكتب في أعلى الكتب والرّسائل بطريقةٍ متميّزة.

[٦] ذكاء، بضمّ الذّال: الشّمس.

[٧] الإصر: الثِّقْل وزناً ومعنى. قد ناء: قد ثقل.

[٨] عنه: عن شمويل النّبيّ. الهناء: اسمٌ من هنّأه بالأمر وخاطبه راجياً أن يكون هذا مبعث سرورٍ له. ولكنّه فوجئ بأنّ شمويل النّبيّ يخبره بأنّ المقصود غيره بالآية الكريمة من التّوراة.

٢٤٣- قال لِلْحَبْرِ أَنْتَ فُقْتَ ذُكَاءَ ... فَلِماذا هُنا فَقَدتَ ذَكاء![1]

٢٤٤- إنّ ذا النَّصَّ كان خَصَّ رَسُولاً ... لانَبِيّاً مُذَكِّراً ماتَناهى[2]

٢٤٥- كيف يَخْفَى عليك فَرْقٌ دَقِيقٌ ... بين موسى ومن تَلاهُ اقْتِفاء

٢٤٦- أنا مَنْ يَقْتَفِي الرّسولَ اقْتِفاءَ ... أنا من كَرَّر المَقُولَ اكْتِفاء

٢٤٧- أنا شَمْوِيلُ مصطفىً ونَبِيٌّ ... أنا مَنْ كَرَّر الحُرُوفَ هِجاء

٢٤٨- أنا كَرَّرْتُ مامَلِيكُكَ أوحا ... هـ لِمُوسَى شَرِيعَةً سَمْحاء

٢٤٩- ليس شَمْوِيلُ مَنْ عَناهُ حَدِيثٌ ... قد عَنا بَعْدُ قِمَّةً شَمّاء[3]

٢٥٠- إنَّهُ مُرْسَلٌ وصاحِبُ شَرْعٍ ... مِنْ جِبالِ الحِجازِ شَعَّ ضِياء

٢٥١- مِنْ جِبالِ الفارانِ حَيْثُ أَبُوهُ ... كان يَحْيا وقد بَنَى الغَرّاء[4]

٢٥٢- إنّهُ خاتَمُ النَّبِيّينَ يَأْتِي ... حينما الشِّرْكُ يَغْمُرُ الغَبْراء[5]

٢٥٣- يَنْسَخُ الدّينُ كُلَّ دِينٍ سِواهُ ... مِثْلَما يَنْسَخُ الصَّباحُ المَساء

٢٥٤- ليس يَرْضَى الرّحمنُ دِيناً سِواهُ ... إنَّهُ الدِّينُ قد أَتَمَّ نَماء

٢٥٥- واجِبُ النّاسِ أن يَكُونُوا جَمِيعاً ... لُحْمَةَ الدِّينِ أو سَداهُ انْتِماء[6]

٢٥٦- إنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْهُمْ ... قُدْرَةُ اللهِ في الوَرَى نَعْماء

٢٥٧- إنَّهُمْ يأمُرُون بالعُرْفِ دَوْماً ... وعَنِ النُّكْرِ يَنْتَهُونَ انْتِهاء

٢٥٨- إنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ باللهِ رَبّاً ... خالِقَ الكَوْنِ رازِقاً أَحْياء

٢٥٩- خاتَمُ الرُّسْلِ أَشْرَفُ الخَلْقِ طُرّاً ... أَكْثَرُ الخَلْقِ في المليكِ بَلاء

٢٦٠- إنّ طهَ الرّسولَ يَعْنِيهِ نَصٌّ ... قد قَرَأْناهُ فاطْرَحِ الإِبْطاء

---

[1] ذكاء بضمّ الذّال اسمٌ للشّمس.

[2] يشترك النّبيّ والرّسول في كونهما يُوحَى إليهما وتكلّمهما الملائكة. وينفرد الرّسول بأنّ له الرّسالة الخاصّة به.

[3] أي ليس شمويل المقصود بالآية من التّوراة إنّما محمّد ﷺ.

[4] الغرّاء: الكعبة الغرّاء. وقد ساعد إسماعيل عليه السّلام أباه إبراهيم عليه السّلام في بناء الكعبة.

[5] الغبراء: الأرض.

[6] لحمة الثوب بضمّ اللّام خيوط النّسيج العَرْضيّة. والسَّدى بفتح السّين خيوط النّسج الطّوليّة.

٢٦١- أَعْلِنِ الآنَ عن دُخُولِكَ دِيناً قد أَتَمَّ المولَى به الآلاء
٢٦٢- أَدْرَكَ الحَبْرُ أنّ رَبَّكَ شاءَ أن تُزِيلَ الرُّؤيا لَدَيْهِ غِشاء
٢٦٣- آيةٌ في الكِتابِ تَقْصِدُ طهَ من جِبالِ الحِجازِ كانَ أَضاء[1]
٢٦٤- أَوَّلَ القَوْمُ آيَةً صَرَفُوها نَحْوَ شَمْوِيلَ من أَزالَ غِطاء[2]
٢٦٥- حَسَداً مِنْهُمُ لِأَحْمَدَ كانُوا أَوَّلُوها وفاقَ ذاك الْتِواء
٢٦٦- صَرَفُوا النّاسَ عن سَواءِ سَبِيلٍ بَلَّغَ النّاسَ جَنَّةً خَضْراء
٢٦٧- قد هَدَى اللهُ في المَنامِ ابْنَ يَحْيَى فَرَأَى الدَّرْبَ بارِزاً لا عَفاء[3]
٢٦٨- قد أَزالَ الرّحمنُ أَكْبَرَ لَبْسٍ مَنَعَ الحَبْرَ أن يُجِيبَ نِداء
٢٦٩- غَمَرَ البِشْرُ حَبْرَنا في مَنامٍ إذ أَزالَ الرّحمنُ عنه الدّاء
٢٧٠- أَرْسَلَ اللهُ رُوحَهُ بعد حَبْسٍ فاسْتَعادَ الرُّؤْيا تَفُوقُ صَفاء
٢٧١- لم يَغِبْ من مَنامِهِ أَيُّ شَيْءٍ فَلَقَدْ باتَ يَحْفَظُ الأَشْياء
٢٧٢- ومِنَ اللهِ باتَ يَطْلُبُ عَفْواً إِنَّهُ اللَّبْسُ أَكْثَرَ الأَخْطاء
٢٧٣- وعلى المصطفى أَدامَ صَلاةً وسَلاماً قد أَطْفَأَ الأَحْشاء
٢٧٤- أَسْبَغَ الحَبْرُ في الظَّلامِ وُضُوءاً ومِنَ الماءِ أَشْبَعَ الأَعْضاء
٢٧٥- ثُمَّ أَدَّى الصَّلاةَ لِلهِ شُكْراً إِنَّهُ الحَقُّ أَذْهَبَ الأَدْواء
٢٧٦- هِيَ بعد التَّوْحِيدِ أَعْظَمُ رُكْنٍ يُذْهِبُ السُّوءَ عنك والفَحْشاء
٢٧٧- كان خَيْرُ الأَنامِ يَدْعُو بِلالاً لِيُقِيمَ الصَّلاةَ تُقْصِي العَناء
٢٧٨- غَمَرَ البِشْرُ حَبْرَنا حين صَلَّى وإذا الدَّمْعُ أَشْبَهَ الأَنْواء
٢٧٩- إِنَّها العَيْنُ حينما فاضَ بِشْرٌ تُرْسِلُ الماءَ لَطَّفَ الأَجْواء
٢٨٠- أَيُّ بِشْرٍ يَفُوقُ بِشْراً تَجَلَّى حينما النُّورُ يَطْرُدُ الظَّلْماء
٢٨١- شَرَحَ اللهُ لِلسَّمَوْءَلِ صَدْراً لِاعْتِناقِ الإِسْلامِ أَقْنَعَ الفُطَناء

---

[1] الكتاب: التّوراة.

[2] أزال غطاء: أزال لبس القوم. فالآية من التّوراة تَعْنِي محمّداً ﷺ.

[3] لاعفاء: لا محوله وليس دارِساً.

٢٨٢- إنَّـهُ الفَضْـلُ مـن مَلِيـكٍ قَـدِيرٍ يُرْشِـــدُ الطّـــالبينَ منـــه اهْتِـــداء
٢٨٣- كلَّمـا كُنْـتَ في امْتِحـانٍ عَسِـيرٍ فاسْـــأَلِ اللهَ تَلْـــقَ ثَمَّ جَـــداء[١]
٢٨٤- قـــالَ رَبُّ الأَنامِ إِنِّي قَرِيـــبٌ فاسْـــأَلُونِي أُنِلْكُـــمُ عَلْيـــاء
٢٨٥- أَيُّ كَرْبٍ قد كان فيه ابنُ يَحْيَى وبِفَضْـــلِ الـــرّحمنِ نال نَجـــاء[٢]
٢٨٦- كُـلُّ مَـنْ كـانَ في أَيِّ كَـرْبٍ عنـــدهُ الحَـــقُّ يَـــرْحَمُ الأَوْلِيـــاء
٢٨٧- أَيُّ فَضْلٍ قد صارَ فِيهِ ابْنُ يَحْيَى إِذْ رَأَى الحَـــقَّ ناصِـــعاً وَضّـــاء
٢٨٨- إنّ فَضْلَ الرّحمنِ قد فاتَ حَدّاً إنّـــهُ الفَضْـــلُ يَغْمُـــرُ الفُضَـــلاء
٢٨٩- وابـنُ يَحْـيَى قـد زادَهُ اللهُ فَضْـلاً ربُّـــكَ الحَـــقُّ يُظْهِـــرَنَّ الخَفـــاء
٢٩٠- إِنّـهُ قـد مَضَـى مِـنَ اللَّيْـلِ شَـطْرٌ ذاك مَعْنـــاهُ أَنَّ فِيـــهِ ذَمـــاء[٣]
٢٩١- سِـنَةٌ حُلْـوَةٌ مـن النَّـوْمِ عـادَتْ لابْـــنِ يَحْـــيَى قـــد أَكْسَـــبتْهُ غَنـــاء[٤]
٢٩٢- زارَهُ في المَنـــامِ حُلْـــمٌ جَمِيـــلٌ تَمَّـــمَ الحُلْـــمَ قـــد رآهُ ابْتِـــداء
٢٩٣- أَبْصَـرَ الحَبْـرُ نَفْسَـهُ في طَرِيـقٍ لم يَكُـــنْ وَقْتَهـــا الطَّرِيـــقُ قَـــواء[٥]
٢٩٤- كـان لايَعْـرِفُ الطَّرِيـقَ بَتـاتاً فـــإلى جانِـــبٍ أَتَـــى اسْـــتِرْخاء
٢٩٥- فُوجِئَ الحَبْـرُ بِالّـذي جاءَ يَمْشِـي نَحْـــوَهُ كـــان يُشْـــبِهُ الفُقَـــراء[٦]
٢٩٦- قال إِنَّ الرّسولَ يَدْعُوكَ فانْهَضْ واتَّبِعْـــنِي فـــإنَّ سَـــعْدَكَ فـــاء
٢٩٧- قـامَ شَمْوِيـلُ يُشْـبِهُ الصَّـقْرَ حَقّـاً كـــادَ مِـــنْ فَرْحَـــةٍ يَطِـــيرُ احْتِفـــاء
٢٩٨- سارَ خَلْفَ الرَّسُولِ والبِشْرُ طاغٍ واسْـــتعادَ التّـــارِيخَ فـــاقَ كِبـــاء[٧]
٢٩٩- حَبَّـــرَ الحَبْـــرُ لِلرّســـولِ سَـــلاماً كـــان يَعْـــنِي الرّســـولَ والـــوُزَراء

---

[١] جَداء، بفتح الجيم: غَناء ونفع.
[٢] نجاء، بفتح النّون: نجاة.
[٣] ذماء، بفتح الذّال: بقيّة.
[٤] غناء، بفتح الغين: نفع.
[٥] قواء، بفتح القاف: خالٍ لا أحد فيه.
[٦] بالّذي جاء: بالشّخص الّذي جاء.
[٧] كباء، بكسر الكاف: عود البخور.

٣٠٠- صِيغَةَ الجَمْعِ مُؤْثِراً لو رآهُ ... ورأَى الصَّحْبَ بالهُدَى بُشَراء[١]

٣٠١- كان ذاك الفَقِيرُ يَمْشِي أَماما ... كان هذا الحَكِيمُ يَمْشِي وَراء

٣٠٢- لَبِثا سائِرَيْنِ حَتَّى اسْتَقَرّا ... عند بابٍ للدّارِ طابَتْ ثَواء[٢]

٣٠٣- في مَمَرٍّ للدّارِ سارا إلى أن ... بَلغا الصَّحْنَ كان ذاك فَضاء[٣]

٣٠٤- كان في الصَّحْنِ مَجْلِسانِ صَغِيرٌ ... عن يَسارِ الشَّخْصَيْنِ أَمّا عَراء[٤]

٣٠٥- فِيهِ شَخْصانِ نَيِّرانِ اسْتَعَدّا ... لِقتالِ الكُفّارِ أَبْدَوْا عِداء[٥]

٣٠٦- وطَوِيلٌ في الصَّدْرِ قد كان يَبْدُو ... فيه شَخْصانِ يَقْطُرانِ فَتاء[٦]

٣٠٧- مِثْلَ شَخْصَيْنِ سابِقَيْنِ اسْتَعَدّا ... لِقتالِ الكُفّارِ أَبْدَوْا عَماء

٣٠٨- بين هذا وذاك في رُكْنِ صَحْنٍ ... أحمدُ المصطفى يَشِعُّ ضِياء[٧]

٣٠٩- هَشّ خَيْرُ الأَنامِ لِلْحَبْرِ لمّا ... أن رَأَى الحَبْرَ قادِماً مَشّاء[٨]

٣١٠- أَقْبَلَ المصطفى عَلَيْهِ بِوَجْهٍ ... فِيهِ حَبُّ الغَمامِ كان أَضاء[٩]

٣١١- عن جَمالِ المختارِ يُسْأَلُ حَبْرٌ ... واسْألَنْ عن جَلالِهِ الأَنْباء

٣١٢- مِنْ جَلالِ المختارِ يُذْهَلُ حَبْرٌ ... عن سَلامٍ تَضَمَّنَ الخُلَصاء

٣١٣- خَصَّ منه السَّلامَ أَشْرَفَ عَبْدٍ ... وسَلامُ الرّسولِ في الحالِ باء[١٠]

---

[١] بُشراء، جمع بشير مبلّغ البُشْرَى.

[٢] ثواء: مقام.

[٣] الصّحن: صحن الدّار وفناؤها.

[٤] صغير: مجلس صغير. أمّا: قصدا. عراء: صحن الدّار.

[٥] أي في ذلك المجلس الصّغير. عداء، بكسر العين: عداوة.

[٦] وطويل: ومجلس طويل. في الصّدر: في صدر الصّحن. فتاء: قوّة.

[٧] أي بين هذا المجلس وذاك.

[٨] هَشّ: انشرح صدرهُ سروراً به.

[٩] حبّ الغمام البَرَد. والمراد أسنانه ﷺ.

[١٠] باء: رجع. أي أنّ الرّسول ﷺ ردّ عليه السّلام فَوْرا.

٣١٤- فَـوْرَ رَدِّ السَّـلامِ كـان ابـنُ يَحْيَى يَلْـثُمُ الكَـفَّ أَغْنَـتِ الفُقَـراء[١]

٣١٥- وأَذاعَ التَّوْحِيـدَ غَضًّـا طَـرِيّاً وبِأنَّ الرّسـولَ أحمـدَ جـاء[٢]

٣١٦- وَجْهُ خَيْرِ الأَنامِ قد فاضَ بِشْراً بِـدُخُولِ الإسـلامِ قَلْبـاً هَـواء

٣١٧- بَـيْنَ مَجْلِسَـيْهِ في صَـحْنِ دارٍ يَجْلِـسُ المصـطفى يَـزِينُ الفِنـاء[٣]

٣١٨- وابـنُ يَحْيَى قـد صـارَ بـين يَدَيْـهِ ناكِـسَ الـرَّأْسِ للرّسـولِ وَلاء

٣١٩- قـالَ خَيْـرُ الأَنامِ كُـنْ مُسْـتَعِدّاً يا ابْـنَ يَحْـيَى غَـداً ولَـبِّ النِّـداء

٣٢٠- سوف نَغْزُو في البحر نَحْمِلُ دِيناً لِأُناسٍ باتُـوا إلَيْـهِ ظِمـاء

٣٢١- قـال سَمْعـاً وطاعَـةً يا رَسُـولِي سـوف أَبْـدُو الجُنْـدِيَّ فـاقَ بَـلاء

٣٢٢- فَهِـمَ الحَبْـرُ أنّ أحمـدَ يَـدْعُو أُمَّـةَ الحَـقِّ أن تَـؤُمَّ فَضـاء

٣٢٣- في سَـبِيلِ الـرّحمنِ تَبْـذُل نَفْسـاً وَنَفِـيسَ الأَمْـوالِ تُعْطِـي حِبـاء

٣٢٤- أَدْرَكَ الحَبْـرُ أَنَّ أحمـدَ يَـدْعُو جُنْـدَهُ كَـيْ يُغـالِبوا الأَهْـواء

٣٢٥- رايَـةٌ لِلْجِهـادِ تَبْقَـى دَوامـاً في يَمِـينِ الأَبْطـالِ نالُـوا ثَنـاء

٣٢٦- فَهِـمَ الحَبْـرُ أَنّ أحمـدَ شـاءَ أن يَخُـوضَ الأَهْـوالَ في البَحْـرِ سـاء

٣٢٧- قِيـلَ إنّ الطَّرِيـقَ أَسْـواُ دَرْبٍ بـين كُـلِّ الـدُّرُوبِ تَشْـمَلُ مـاء

٣٢٨- إنّ كُـلَّ الصِّـعابِ شَـيْءٌ يَسِـيرٌ حينمـا تَحْمِـل السِّـراجَ أَضـاء

٣٢٩- وثَـوابُ الـرّحمنِ وافَـقَ جُهْـداً أَنْـتَ تُعْطِيـهِ لِلْمَلِيـكِ عَطـاء

٣٣٠-ونُفُـوسُ الأَنامِ ربّي اشْـتَراها بِجنـانٍ لِلْخُلْـدِ طابَـتْ شِـراء

٣٣١- وأَعـالِي الجِنـانِ رَبّي اصْـطفاها لِجُنُـودٍ قـد أَصْـبَحُوا شُـهَداء

٣٣٢- أُمَّـةَ الخَـيْرِ إنّ طـهَ رسـولٌ أُسْـوَةٌ لِلَّـذين نالُـوا اهْتِـداء

٣٣٣- حينما يُصْبِحونَ في وَقْتِ سِلْمٍ أو يَشُـدُّونَ لِلْجِهـادِ لِـواء

٣٣٤- أُمَّـةَ الخَـيْرِ قَلْـبُ خَـيْرِ رَسـولٍ عـالِقٌ بالجِهـادِ يَنْفِـي الْغُثـاء

---

[١] الكفّ: الرّاحة مع الأصابع مؤنّثة.

[٢] المراد أنّه نطق بالشّهادتين بين يدي الرّسول ﷺ.

[٣] يزين: يجمّل ويحسّن.

٣٣٥- لايُطِيقُ الجِهادَ إلّا رِجالٌ وَضَعُوا الذُّلَّ والفَناءَ وَراء
٣٣٦- خَوْفُهُمْ أن يُبَدِّلَ اللهُ مِنْهُمْ غَيْرَهُمْ يَجْعَلُ العَدُوَّ هُراء
٣٣٧- هل يَتِمُّ الجِهادُ إلّا بِبَذْلٍ لِنَفِيسٍ قد أَبْهَجَ السُّعَداء
٣٣٨- هل يُؤدِّي الجِهادُ إلّا لِنَصْرٍ أو لِقاءِ الرّحمنِ طابَ لِقاء
٣٣٩- إنّ كُلاً من المَماتِ ونَصْرٍ مُنْتَهَى القَصْدِ أَطْمَعَ الأَصْفِياء
٣٤٠- والرّسولُ الكَريمُ يَدْعُو ابْنَ يَحْيَى لِجِهادٍ في النَّوْمِ طابَ هَناء
٣٤١- وابنُ يَحْيَى يُجِيبُهُ في ابْتِهاجٍ أَبْذُلُ النَّفْسَ للمليكِ سَخاء
٣٤٢- خَرَجَ الحَبْرُ من مَكانٍ لطهَ بَدَّدَ النُّورُ وَقْتَها الظَّلْماء
٣٤٣- وانْتَهَى الدَّرْبُ والطَّرِيقُ لِسُوقٍ فَرَأَى هناك عُصْبَةً غُرَباء
٣٤٤- كان في السُّوقِ هَرْجٌ ومَرْجٌ ورَأَى هناك باعَةً ورِعاء[1]
٣٤٥- ورَأَى في السُّوقِ حَشْداً كَبِيراً من رِجالٍ يُرافِقونَ نِساء
٣٤٦- كان فيهم ثَلاثَةٌ من رِجالٍ قد بَدَوْا دون غيرهم فُقَراء
٣٤٧- يَحْمِلُونَ السِّلاحَ كان بَسِيطاً وبِهِ اللهُ يَنْصُرُ الأَوْلِياء
٣٤٨- لُفَّ ذاك السِّلاحَ في خُوصِ نَخْلٍ ومن النَّخْلِ مايكونُ لِحاء[2]
٣٤٩- وقِماشٍ قد لاحَ رَثًّا رَخِيصاً كان هذا من السِّلاحِ كِساء[3]
٣٥٠- كان مايَحْمِلُ الثَّلاثَةُ سَيْفاً وقَناةً وقَوْسَها العَذْراء
٣٥١- بِهِمُ اللهُ قد أَعَزَّ نَبِياً يَنْصُرُ اللهُ في الوَغَى أَتْقِياء[4]
٣٥٢- كان نُورُ الإيمانِ قد شَعَّ منهم وُوُجُوهُ الأَشْخاصِ لاحَتْ وِضاء
٣٥٣- كُلُّهُمْ لاحَ أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِقِتالِ الكُفّارِ كانُوا بَلاء

---

[1] هَرْج: كثرة واختلاط. مَرْج: كثرة واضطراب. رعاء بكسر الرّاء جمع راع: وهو من يحفظ الماشية ويرعاها.

[2] الخوص، بضمّ الخاء: ورق النّخل. واللّحاء، بكسر اللّام: قشر كلّ شيء. أي لفّ ذلك السّلاح البسيط في ورق النّخل وقِشْرِه.

[3] وقماش: ولفّ السّلاح في قماش. رثّ: بالٍ رديء.

[4] الوغى: الحرب.

٣٥٤- سَمْتُهُمْ في الحياةِ سَمْتُ صِحابٍ لِرَسُولِ الرّحمنِ لَبَّوْا نِداء

٣٥٥- أَنْفَقُوا العُمْرَ في جِهادٍ شَدِيد لِعَدُوٍّ قد آثَرَ اسْتِعْلاء

٣٥٦- رَغْمَ ضَعْفٍ بِهِمْ وقِلَّةِ زادٍ وَعَتادٍ هم دَمَّرُوا الأَعْداء

٣٥٧- كان أَعْداؤُهُمْ يَفُوقُونَ دَوْماً غَيْرَ أنّ القُلُوبَ كانَتْ خَواء[1]

٣٥٨- نَصَرَ اللهُ جَنْدَهُ كُلَّ حِينٍ حينما كان جُنْدُهُ أَوْفِياء

٣٥٩- كان وَعْدُ المليكِ إن هُمْ أطاعُوا سوف يَبْقَوْنَ دائماً خُلَفاء

٣٦٠- إِنَّهُمْ أُسْوَةٌ لِرَهْطٍ رآهُمْ حَبْرُنا في مَنامِهِ أُمَناء[2]

٣٦١- كان في نَفْسِ حَبْرِنا مُسْتَقِرّاً أَنَّ ذا الرَّهْطَ قد بَدا أكْفاء

٣٦٢- سَوْفَ يَبْقَى الرَّفِيقَ لِلرَّهْطِ دَوْماً حين يُفْضِي إلى العِدَى إِفْضاء[3]

٣٦٣- لايَقُولُ الرّسولُ إلّا بِوَحْيٍ من مَلِيكٍ أَسْرَى بِهِ إسْراء

٣٦٤- إنّ ذا الحَبْرَ قد هَداهُ مَلِيكٌ فَرَأَى النُّورَ بَدَّدَ الظَّلْماء

٣٦٥- والرّسولُ الكريمُ حين دَعاهُ أن يُقِيمَ الجِهادَ أَبْدَى مَضاء

٣٦٦- باتَ في النَّفْسِ مُسْتَقِرّاً لَدَيْهِ أَنّ ذا الدَّرْبَ أَشْبَهَ الكَأْداء[4]

٣٦٧- كان قد وافَقَ الرّسولَ عَلَيْهِ جَعَلَ النَّفْسَ والنَّفِيسَ فِداء

٣٦٨- كُلُّ ما وافَقَ الرّسولَ عَلَيْهِ سوف يُمْضِيهِ شِدَّةً ورَخاء

٣٦٩- إنّ نَفْسَ الإِنْسانِ أَهْوَنُ شَأْناً في سَبِيلِ الجَنّاتِ كانَتْ جَزاء

٣٧٠- صَمَّمَ الحَبْرُ أن يُواصِلَ سَعْياً وَمِنَ اللهِ يَسْتَمِدُّ اهْتِداء

٣٧١- ومع الرَّهْطِ سوف يَمْضِي لِغَزْوٍ أَيُّ فَضْلٍ أن يَصْحَبَ السُّعَداء

٣٧٢- ولِفَرْطِ السُّرُورِ سالَتْ دُمُوعٌ أَشْبَهَتْ في هُطُولِها أَنْواء

---

[1] خواء: خالية فارغة.

[2] الرّهط: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة.

[3] العِدى: الأعداء.

[4] الكأداء: العقبة الشّاقّة الصّعبة المرتقى.

٣٧٣- فَـتَحَ الحَبْـرُ عَيْنَـهُ عنـد فَجْـرٍ ... ومـــن المـــاءِ أَسْـــبَغَ الأَعْضـــاء[١]

٣٧٤- وأَقـــامَ الصَّـــلاةَ قُـــرَّةَ عَـــيْنٍ ... لِلسَّـــعِيدِ الّـــذي إلى الحـــقِّ فـــاء

٣٧٥- إنّ رُؤيا شَمْوِيـــلَ قـــد نَبَّهتْـــهُ ... لِلّـــذي كـــان يَرْتَئيـــهِ ابْتِـــداء[٢]

٣٧٦- إنّ دِيـنَ الإِسْـلامِ قـد جـاءَ طـهَ ... هُـــوَ الـــدِّينُ قـــد أَتَـــى الأَنْبِيـــاء

٣٧٧- وقَضَـــى اللهُ أَنَّ وَحْيـــاً لِطـــهَ ... ناسِـــخٌ لِلْكِتـــابِ مـــن قَبْـــلُ جـــاء

٣٧٨- صَـرَفَ القَـوْمُ آيَـةً مـن كِتـابٍ ... عـــن رســـولٍ إلى نَـــبِيٍّ تَنـــاءَى

٣٧٩- حَسَـــداً مِـــنْهُمُ وقـــد عَرَفُـــوهُ ... أَنْكَـــرُوهُ وقـــد أَتَـــوْا شَـــنْعاء

٣٨٠- إنّ أَهْـلَ الكِتـابِ قـد عَرَفـوهُ ... أَيُّهُـــمْ كـــان أَنْكَـــرَ الأَبْنـــاء!

٣٨١- قَبْـلَ أن يَبْعَـثَ المُهَـيْمِنُ طـهَ ... قَـــدْ أذاعُـــوا بِقُرْبِـــهِ الأَنْبـــاء[٣]

٣٨٢- كـان في ظَـنِّهِمْ سَـيَبْعَثُ فـيهمْ ... خَيَّـــبَ اللهُ في الحَسُـــودِ الرَّجـــاء

٣٨٣- أَكْـــرَمَ اللهُ بِالرّســـولِ أُناســـاً ... سُمَحـــاءَ الأَخْـــلاقِ بـــل رُحَمـــاء

٣٨٤- يَفْعَـلُ اللهُ مـا يَشـاءُ ويَقْضِـي ... يَصْـــطَفِي مـــن عِبـــادِهِ الأَصْـــفِياء

٣٨٥- والكِتـابَ العَزِيـزَ أَوْحَـى لِطـهَ ... أَشْـرَفُ الكُتْـبِ أَعْجَـبَ الحُكَمـاء

٣٨٦- قـد تَحَـدَّى بِـهِ المليـكُ أُناسـاً ... قـــد تَحَـــدَّوْا في قَـــوْلِهِمْ بُلَغـــاء

٣٨٧- لم يَجِيئُـــوا بِمِثْلِـــهِ أو بِعَشْـــرٍ ... مـــن جَمِيـــلِ السُّـــوراتِ فاقَـــتْ بَهَـــاء

٣٨٨- أَكَّـدَ العَجْـزَ أَنَّهُـمْ ما اسْتَطاعُوا ... أن يَجِيئُـــوا بِسُـــورةٍ سَـــحْماء[٤]

٣٨٩- كُـلُّ تلـك الأُمـورِ كـان ابْـنُ يَحْيَى ... قـــد وَعاهـــا وعَـــدَّها إِحْصـــاء

٣٩٠- إنّ خَيْـــرَ الأَنامِ خـــاتَمُ رُسْـــلٍ ... لِمَليـــــكٍ يَخْتـــــارُهُمْ نُـــــبَلاء

٣٩١- كُـلُّ كُتْـبِ المليـكِ كانـت أَبانَـتْ ... نَعْـــتَ طـــهَ إذ أَسْـــعَدَ الضُّـــعَفاء

---

[١] أسبغ وضوءه: وفيّ كلّ عضوٍ حقّه في الغُسل.

[٢] يرتئيه: يُبْصِرُه وله رأيٌ فيه.

[٣] بقربه: بقرب بعثته.

[٤] سحماء: سوداء.

٣٩٢- غَيْـرَ أنّ الحَسُـودَ كـان حَقُـوداً غَيْـــرَ أنّ العَـــدُوَّ فـــاقَ عِـــداء[١]

٣٩٣- كَشَـفَ اللهُ غُمَّـةً لابْـنِ يَحْـيَى كـــان لاقَـــى بالْأَمْـــسِ منهـــا بَـــلاء

٣٩٤- أَيُّ نَـوْعٍ مـن الجِهـادِ ارْتَضـاهُ كـــان لَـــبَّى مـــن الرّســـولِ نِـــداء

٣٩٥- حَبْـرُنا لم يَسُـلَّ في الكَـفِّ سَـيْفاً إنَّمـــا شَـــنَّ حَمْلَـــةً شَـــعْواء

٣٩٦- في كِتـابٍ قـد كـان حَقّـاً دَواءَ أَظْهَـــرَ الزَّيْـــفَ عـــالَجَ الأَخْطـــاء

٣٩٧- كُـلُّ ضُـرٍّ قـد نالَ تَـوْراةَ مُوسَـى قـــد أبانَ الكِتـــابُ فـــاقَ جَـــلاء

٣٩٨- دُسَّ في ذا الكِتابِ من قَوْلِ زُورٍ وفُجُـــورٍ مـــا أَزْعَـــجَ الأَتْقِيـــاء

٣٩٩- وكَثِـــيرٌ مـــن النّبيّـــينَ أُوذُوا أَظْهَـــرُوهُمْ أَخِسَّـــةً لُؤَمـــاء[٢]

٤٠٠- كُلُّ هذا التَّزْوِيرِ من أَجْلِ صَرْفٍ لِفَريـــقٍ أن يُصْـــبِحُوا عُظَمـــاء

٤٠١- أَعْلَـنَ الحَبْـرُ أنّ تَـوْراةَ مُوسَـى قـــد أُعِيـــدَتْ صَـــحِيفَةً سَـــوْداء

٤٠٢- لَيْسَـتِ الـوَحْيَ قـد جـاءَ مُوسَـى إنّ عِـــزْرا قـــد لَطَّـــخَ البَيْضـــاء

٤٠٣- دُسَّ في ذا الكِتـابِ زُورٌ كَثِـيرٌ وكَثِـــيرُ النُّصُـــوصِ لاقَـــى الْتِـــواء

٤٠٤- مـن أَرادَ التَّمْيِيـزَ بـين صَـدُوقٍ وكَـــذُوبِ الأَقْـــوالِ يَلْقَـــى عَنـــاء[٣]

٤٠٥- أَكْـــرَمَ اللهُ حَبْـــرَنا بِكِتـــابٍ فـــاقَ فيـــه الأَجِلَّـــةَ العُلَمـــاء[٤]

٤٠٦- قـالَ عـن ذا الكِتـابِ والقَـوْلُ صِـدْقٌ إِنَّـــهُ باتَ يَسْـــبِقُ النُّظَـــراء[٥]

٤٠٧- لم يُؤَلَّـفْ مـن قَبْـلُ يَوْمـاً كِتـابٌ مِثْلُـــهُ كـــان أَفْحَـــمَ الخُصَـــماء[٦]

٤٠٨- سـار هـذا الكِتـابُ نارَ هَشِـيمٍ إنّـــهُ كـــان أَقْنَـــعَ العُقَـــلاء

---

[١] عداء، بكسر العين: عداوة.

[٢] أَخِسّة: ناقصو القدر والمفرد خسيس.

[٣] الصّدوق والكذوب للمبالغة من الصّادق والكاذب.

[٤] الأجلّة جمع جليل بمعنى عظيم. وهذا الكتاب هو إفحام اليهود.

[٥] قال: أي المؤلّف وصدق وهو السَّمَوْءل بن يَحْيَى المَغْرِبيّ. انظر إفحام اليهود ص٧٢.

[٦] الخصماء جمع خصيم وهو الشّديد الخصومة والجدال والمنازعة.

٤٠٩- وعَجِيبٌ أن صاغَهُ بِبَيانٍ ... يَعْرُبِيّ قد حَيَّرَ البُلَغاء[١]

٤١٠- كُلُّ من جاءَ بَعْدَهُ مُسْتَفيدٌ ... من معانيهِ جَهْرَةً أو خَفاء

٤١١- إنّهُ الفَتْحُ من مَلِيكِكَ جاءَ ... إنّهُ الحقُّ قد غزا الأَنْحاء

٤١٢- بَيَّنَ الحَبْرُ أَنَّ طهَ رسولٌ ... وبِهذا التَّوْراةُ جاءَتْ شِفاء

٤١٣- عَيَّنَتْ مَوْضِعاً وأَعْطَت صِفاتٍ ... مِنْ جِبالِ الفارانِ طهَ أَضاء

٤١٤- حيث جَدُّ الرّسولِ قد جاء طِفْلاً ... ومِنَ البَيْتِ قد أَشادَ بِناء[٢]

٤١٥- إنَّها مَكَّتِي منازِلُ جَدٍّ ... لِلرّسولِ الخِتامِ طابَتْ هَناء

٤١٦- في جِبالِ الفارانِ أي بِجِبالٍ ... من حِجازٍ قد كان يَرْعَى الشّاء

٤١٧- وعَجِيبٌ أن كانَ أَحْمَدُ يَرْعَى ... مِثْلَ جَدٍّ فاللهُ ذلك شاء

٤١٨- ولِطهَ الرّسولِ قد جاء وَحْيٌ ... من لَدُنْهُ قد عَلَّمَ العُلَماء[٣]

٤١٩- إنّه دَعْوَةُ الخَلِيلِ اسْتُجِيبَتْ ... حين يَبْنِي مع ابْنِهِ الغَرّاء

٤٢٠- وبِهِ بَشَّرَ الكَلِيمُ بِوَحْيٍ ... لم يَكُنْ قَوْمُهُ لَهُ فُطَناء

٤٢١- حين ظَنُّوهُ منهمُ قد أَعَدُّوا ... كُلَّ شيءٍ كَيْ يَمْتَطُوا كِبْرِياء

٤٢٢- كي يُبِيدُوا الأَعْداءَ في ساحِ حَرْبٍ ... لم يَكُونُوا فيما نَوَوْا شُرَفاء

٤٢٣- شاءَ ربُّ الأَنامِ أن كانَ طهَ ... نَسْلَ مَنْ لِلْحِجازِ قد كان فاء

٤٢٤- في جِبالِ الفارانِ قد عاشَ حَتَّى ... زَوَّجُوهُ إِذْ أَنْجَبَ النُّجَباء

٤٢٥- هؤلاء الأَطْهارُ أَجْدادُ طهَ ... في حِمى البَيْتِ قد بَدَوْا أَصْفياء

٤٢٦- حينما جاءَ خاتَمُ الرُّسْلِ منهم ... أَظْهَرَ القومُ للرَّسولِ العِداء

٤٢٧- أَوَّلُوا آيةً مِنَ الوَحْيِ جاءَتْ ... للرّسولِ الكَلِيمِ في سَيْناء

٤٢٨- حَسَداً منهمُ وبُغْضاً لِقَوْمٍ ... بِرَسولِ الإِسلامِ نالُوا الْعَلاء

٤٢٩- بَعْضُ من نَوّر المَلِيكُ قُلُوباً ... وعُيُوناً منهمُ أَبَوْا بَغْضاء

---

[١] يعرب بن قحطان أبو اليمن قيل أوّل من تكلّم العربيّة.

[٢] المراد إسماعيل عليه السّلام.

[٣] من لدنه: من عنده عزّ وجلّ.

٤٣٠- حينما الحَقُّ قد بَدا أَعْلَنُوهُ ... بِدُخُولِ الإِسْلامِ نالُوا إِخاء

٤٣١- ولقد نالَ حَبْرُنا قَصْبَ سَبْقٍ ... حين صاغَ اليَتِيمَةَ القَمْراء

٤٣٢- قد أَرادَ المولى بِهِ كُلَّ خَيْرٍ ... إذ أَراهُ المَحَجَّةَ البَيْضاء

٤٣٣- بادَرَ الحَبْرُ لاتِّباعِ رسولٍ ... خاتَمُ الأَنْبِياءِ يَقْدُمُ الحُكَماء

٤٣٤- خَصَّ رَبُّ الأَنامِ طهَ بِذِكْرٍ ... أَشْبَعَ النَّفْسَ أَقْنَعَ الأَذْكِياء

٤٣٥- قد تَحَدَّى المَلِيكُ إِنْساً وجِنّاً ... بِكتابٍ قد صَحَّحَ الأَنْباء

٤٣٦- كان ماوافَقَ الكِتابَ صَحيحاً ... كان ماخالَفَ الكِتابَ جُفاء

٤٣٧- قارَنَ الحَبْرُ بين مابانَ حَقّاً ... بالّذي كان قد تَبَدَّى هُراء

٤٣٨- بَيَّنَ الحَبْرُ كُلَّ نَوْعٍ بَلاءٍ ... كان نالَ التَّوْراةَ فاق بَذاء

٤٣٩- بِدُخُولِ الإسلامِ قد كان يَنْوِي ... أن يَرَى الآخَرونَ فيه لِواء[1]

٤٤٠- نَسْأَلُ اللهَ أن يُتَمِّمَ فَضْلاً ... بِدُخُولِ الباقِينَ فيه اقْتِداء

٤٤١- ليس يَرْضَى المليكُ دِيناً سِواهُ ... فارْضَ بِالدِّينِ نالَ منه رِضاء

٤٤٢- نَحْمَدُ اللهَ رَبَّنا قد هدانا ... فَمِنَ اللهِ نحن نِلْنا الهَناء

٤٤٣- عَزَّ واللهِ رَبِّنا أن نَراهُمْ ... يَوْمَ حَشْرٍ في النّارِ ذاقُوا صِلاء

٤٤٤- مِثْلَما قد دَعا الهُدَى لِثَقِيفٍ ... باهْتِداءٍ نَدْعُو لَهُمْ آناء[2]

٤٤٥- إنَّهُمْ إِخْوَةٌ لنا فَعَلَيْنا ... أن نَكُونَ الإِخْوانَ والأَصْدِقاء

٤٤٦- نَسْأَلُ اللهَ أن يُزِيلَ عَماهم ... وعَنِ القَلْبِ أن يُزِيلَ عَماء[3]

٤٤٧- فَهَلِ القَوْمُ أَمَّنُوا إذ دَعَوْنا ... أم يكونُ الضَّلالُ داءً عَياء

٤٤٨- لاتَزالُ الآمالُ فينا كِباراً ... وبِمَرِّ الأيّامِ زادَتْ نَماء

٤٤٩- جاهَدَ الحَبْرُ في المليكِ جِهاداً ... فَحَباهُ الرّحمنُ منه اهْتِداء

٤٥٠- أَبْصَرَ الحَبْرُ في الرّسولِ دَواءَ ... وَجَدَ الحَبْرُ في الكِتاب شِفاء

---

[1] أي أن يتبعوه بدخول الإسلام.

[2] آناء: أي آناء اللّيل وأطراف النّهار.

[3] عماء، بفتح العين: جهالة.

٤٥١- إنّـهُ المـاءُ كـان فـاقَ صَـفاء ... وعلـى الشّـاطِئَيْنِ يَرْمِـي غُثـاء

٤٥٢- إنّ شَمْوِيـلَ كـان أَلَّـفَ نَقْـداً ... لِنُصُـوصِ التَّـوْراةِ ضَـمَّتْ وَباء

٤٥٣- وبِهـذا الـوَباءِ عـادَتْ كِتـاباً ... ضَـمَّ لِلْـوَحْيِ سَـوْءَةً وغِنـاء![1]

٤٥٤- كُـلُّ مـا تَمَّ دَسُّـهُ فَـبِعِلْمٍ ... مـن مَلِيـكٍ أَوْحَـى بهـا إيحـاء

٤٥٥- والّـذي صـادَفَ الكِتـابُ ابْتِـداءً ... صـادَفَ الـوَحْيُ لِلْمَسِـيحِ انْتِهـاء[2]

٤٥٦- إنّ بُوكـايَ كـانَ قَـرَّرَ هـذا ... في كِتـابٍ قـد أَعْجَـبَ العُلَمـاء[3]

٤٥٧- قـد هَـداهُ الـرّحمنُ لِلْحَـقِّ لمّـا ... كـان في الفَحْـصِ يَـدْرُسُ الـمُومِياء[4]

٤٥٨- كـان بُوكـايُ قائِـداً لِفَرِيـقٍ ... في مَجـالِ العُلُـومِ لاقَـى ثَنـاء

٤٥٩- كـان هـذا الفَرِيـقُ أَلْقَـى سُـؤالاً ... مـن قَـدِيمٍ قـد حَيَّـرَ النُّظَـراء

٤٦٠- أَيْـنَ جِسْـمُ الفِرْعَـونِ في عَهْـدِ مُوسَـى ... مـاتَ في البَحْـرِ كـان يَشْـرَبُ مـاء؟

٤٦١- سَـخَّرَ العِلْـمُ كُـلَّ فَـنٍّ لَدَيْـهِ ... عَـلَّ ذا الفَـنَّ بِالإِجابـةِ فـاء

٤٦٢- غـير أنّ الجَـوابَ قـد كـانَ سَـلْباً ... كُلُّهـا في الـدَّلِيلِ كانَـتْ سَـواء[5]

٤٦٣- كـان بُوكـايُ أَبْصَـرَ اليـوم شَـيْئاً ... عنـد فرعـونَ حُلَّـةً رَقْشـاء[6]

٤٦٤- إنّـهُ المِلْـحُ قـد تَغَلْغَـلَ فيـهِ ... ولِـذا شَـعَّ جِسْـمُهُ لَأْلاء

٤٦٥- إنّ ذا المِلْـحَ باتَ يَبْـدُو دَلِـيلاً ... أنّـهُ في المِيـاهِ لاقَـى فَنـاء

٤٦٦- فَهَـلِ الْـوَحْيُ قـد تَضَـمَّنَ نَصّـاً ... فيـه يَبْـدُ فِرْعَـوْنُ يَلْقَـى بقَـاء؟

٤٦٧- لِيَكُـونَ الطّـاغُوتُ دَرْسـاً وَذِكْـرَى ... لِطُغـاةِ الزَّمـانِ أَبْـدَوْا جَفـاء

---

(١) انظر ص ١٥٠ من إفحام اليهود ففيها الإشارةُ إلى الغَزَل الدّاعر الماجن الرّخيص الّذي ينسبونه كذباً إلى سليمان عليه السّلام.

(٢) أي صادف الإنجيل ماصادَفَتِ التّوراة من تحريف.

(٣) هو موريس بوكاي العالم الفرنسي المعاصر المهتدي مؤلّف كتاب: القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم.

(٤) المومياء: الجثّة المحنّطة في قبور المصريّين القدماء.

(٥) أي كلّ الجثث المحنّطة متساوية في الجواب السّلبيّ.

(٦) رقشاء: جميلة منقّطة والمراد لمعان الملح في الجثّة.

٤٦٨- لم يكن جاءَ في الكِتابَيْنِ وَحْيٌ ... أَنَّ فرعونَ سوف يَلْقَى نَجاء[١]

٤٦٩- كَيْ يكونَ الطّاغُوتُ أَبْلَغَ دَرْسٍ ... سوف يَبْقَى مادام رَبُّك شاء

٤٧٠- قِيلَ للعالِمِ الموفَّقِ يَوْماً ... اِسْأَلِ الوَحْيَ خاتَمَ الرُّسْلِ جاء[٢]

٤٧١- إنّ في ذا الكِتابِ وَحْياً كثيراً ... خَصَّ فِرْعونَ لِلْكَلِيمِ أَساء

٤٧٢- قد أَعانَ الأَخْيارُ بُوكايَ حَتَّى ... كان في يُونُسٍ أصابَ الشِّفاء[٣]

٤٧٣- في الكِتابِ العَزِيزِ نَصٌّ صَرِيحٌ ... أنّ جِسْمَ الطّاغُوتِ يِلْقَى اعْتِناء

٤٧٤- أَدْرَكَ الفَذُّ أنّ وَحْياً أَتاهُ ... في الكِتابِ العَزِيزِ كان الدَّواء

٤٧٥- فَكَّرَ الفَذُّ في الكِتابِ مَلِيّاً ... فيهِ حَقّاً لقد رَأَى السَّرّاء

٤٧٦- جاءَ في ذا الكِتابِ غَيْبٌ عَزِيزٌ ... إنّهُ الغَيْبُ صَحَّحَ الأَنْباء

٤٧٧- ماتَ فرعونُ في المِياهِ غَرِيقاً ... ومِنَ المِلْحِ كان نالَ اكْتِفاء

٤٧٨- فلماذا القرآنُ قد جاءَ فِيهِ ... أنّ في جُثَّةِ الغَرِيقِ جَداء[٤]

٤٧٩- أَيُرِيدُ القرآنُ عَهْداً لِمُوسَى ... أم يُرِيدُ الآبادَ والآناء[٥]

٤٨٠- أَرْسَلَ الموجُ جُثَّةً لِظَلُومٍ ... وَقْتَ أن طَفَتْ وأَلْقَى عَراء

٤٨١- كان فرعونُ رَمْزَ ظُلْمٍ وبَطْشٍ ... وشَفَى الموتُ أَمَّةً ضُعَفاء

٤٨٢- إنّ مَوْتَ الظَّلُومِ دَرْسٌ بَلِيغٌ ... قد وعاه الّذين كانُوا إزاء[٦]

٤٨٣- ويَرَى الفَذُّ فِيهِ دَرْساً جَدِيداً ... إذ رآهُ مُحَنَّطاً مُومِياء

٤٨٤- إنَّهُ الغَيْبُ في كِتابٍ عَزِيزٍ ... إنَّهُ الغَيْبُ يَبْهَرُ الفُطَناء

---

(١) أي لم يجيء في التّوراة والإنجيل نصّ يفهم منه احتمال ظهور جثّته المحنّطة بعد اختفاء ونجاتها من البلاء.

(٢) أي اسأل الوحي جاء خاتم الرّسل.

(٣) المراد الآية الكريمة الثّانية والتّسعون من سورة يونس.

(٤) جَداء، بفتح الجيم: نفع.

(٥) الآباد جمع الأبد بمعنى الدّهر.

(٦) كانوا إزاء: كانوا موجودين آنذاك ومعاصرين.

٤٨٥- قال عنه القرآنُ إنَّكَ تَبْقَى آيَةَ النّاسِ ما أَتَوْا خُلَفاء[١]

٤٨٦- إنّ هذا الكِتابَ أَوْحاهُ رَبِّي لِلرّسولِ العَظِيمِ فاقَ سَناء

٤٨٧- إنّ عَصْرَ النَّبِيِّ عَصْرُ انْحِطاطٍ في جَمِيعِ العُلُومِ عادَتْ غُثاء

٤٨٨- ولَعَلَّ الأَقْوامَ قد جاءَ طهَ فيهِمُ أَصْبَحُوا الأَقَلَّ غَناء

٤٨٩- وبِهذا الكِتابِ غَيْبٌ كَثِيرٌ يَنْجَلِي غَيْمُهُ مَتَى الحقُّ شاء

٤٩٠- غَيْمُ فرعونَ قد تَكَشَّفَ لَمَّا دون قَصْدٍ هُمْ يَكْشِفون خَفاء

٤٩١- كُلُّ شَيْءٍ قد كان عنه عَماءَ غَيْرَ وَحْيٍ قد كان فاقَ صَفاء

٤٩٢- إنَّهُ الوَحْيُ شَرَّفَ الأَنْبِياءَ وعلى الكافرينَ صَبَّ التَّواء[٢]

٤٩٣- إنّ حَوْلَ الطّاغُوتِ غَيْباً كَثِيراً نَحْوَهُ الذِّكْرُ سَلَّطَ الأَضْواء[٣]

٤٩٤- سَوْفَ يَبْقَى الطّاغُوتُ للنّاسِ ذِكْرَى ذاك ما الحَقُّ قد قَضاهُ قَضاء

٤٩٥- مَنْ أَرادَ الطّاغُوتَ هاهو مَيْتٌ أَفْرَغُوا منه تِلْكُمْ الأَحْشاء[٤]

٤٩٦- إنّ فَنَّ التَّحْنِيطِ ذاك عَجِيبٌ سِرُّهُ كان رافَقَ العَنْقاء

٤٩٧- أيكونُ التَّحْنِيطُ مِنْ جِنْس غَيْبٍ فإليك الأَنْباءَ بالغَيْبِ ناء[٥]

٤٩٨- كَتَبَ الحَقُّ لِلظَّلُومِ هَلاكاً ومِنَ المِلْحِ يَمْلَأُ الأَمْعاء

٤٩٩- وقَضَى الحَقُّ أن يكون بَعِيداً مِنْ أَذَى القِرْشِ كان يَمْلِكُ ماء

٥٠٠- وبِأن تَدْفَعَ الرِّياحُ بِعُنْفٍ مَوْجَةَ الماءِ لم تكن عَشْواء

٥٠١- فَوْقَها تَحْمِلُ الظَّلومَ تَراءَى مِثْلَ زِقِّ الأَقْذاءِ فاقَ امْتِلاء

٥٠٢- وعلى التَّلِّ طَوَّحَتْهُ بَعِيداً كَيْ يكونَ الهَوانُ منه رِداء[٦]

٥٠٣- ولِكَيْ يُبْصِرَ الأَنامُ مَصِيراً لِلْإلهِ المَزْعُومِ فاقَ ادّعاء

---

[١] أي مادام يخلف بعضهم بعضاً في الحياة الدّنيا.

[٢] التّواء: الهلاك.

[٣] الذّكر: القرآن الكريم.

[٤] المراد من أراد أن يرى فرعون يلقاه في المُتْحَفِ مُحَنَّطا.

[٥] ناء: بعد.

[٦] طَوّحته بعيداً: رَمَتْ به بعيدا. الرّداء: ما يُلْبَسُ فوق الثّياب.

٥٠٤- سَتَرُوا مِنْهُ سَوْءةً قد تَعَرَّتْ كان ذلك الزِّقُّ كُلُّهُ أَسْواء[١]

٥٠٥- قد رَآهُ الأَنامُ في شَرِّ حالٍ أَشْبَهَ المَرْءَ عالَجَ اسْتِسْقاء[٢]

٥٠٦- كان فِرْعونُ آيَةً لِمَلِيكٍ يُلْزِمُ البَغْيَ خُطَّةً عَوْصاء

٥٠٧- بعد مَوْتِ الطّاغُوتِ قد تَمَّ سِرّاً نَقْلُهُ حيث كان لاقَى إساء[٣]

٥٠٨- شَرَّحُوا جِسْمَهُ وقد حَنَّطُوهُ وَحَشَوْهُ الأَسْرارَ فاقَتْ دَواء

٥٠٩- كان قَوْمُ الطّاغُوتِ في الطِّبِّ فاقُوا أَدْرَكُوا فيه رِفْعَةً وسَناء

٥١٠- إنّ فَنَّ التَّحْنِيطِ لازالَ سِرّاً أَيَكُونُ التَّحْنِيطُ زادَ خَفاء!

٥١١- وبِناءُ الأَهْرامِ لازالَ سِرّاً ونُقُوشُ الحِيطانِ فاقَتْ بَهاء

٥١٢- أَجْمَعَ الكَوْنُ أنّ في القَوْمِ سِرّاً عَبْقَرِيّاً قد أَذْهَلَ الفُطَناء

٥١٣- إنّ جِسْمَ الطّاغُوتِ قد حَمَلُوهُ في ظَلامٍ من اللَّيالِي انْتِقاء

٥١٤- خَوْفَ أن يَعْلَمَ اللُّصُوصُ مَكاناً فيه دَسُّوا الطّاغُوتَ فاقَ ثَراء

٥١٥- وبِوادِي المُلُوكِ هُمْ وَسَّدُوهُ حَجْرَةً فاقَتْ القُصُورَ بِناء

٥١٦- ظَلَّ وادِي المُلُوكِ سِرّاً دَفِيناً فَبِهِ كان قَوْمُهُ جُهَلاء

٥١٧- لِقُرُونٍ مَضَتْ تَلَتْها قُرُونٌ يَعْلَمُ اللهُ صَيْفَها والشِّتاء

٥١٨- كان وادِي المُلُوكِ يَزْدادُ بُعْداً وبُناةُ الأَهْرامِ زادُوا عَماء

٥١٩- كان وادِي المُلُوكِ بين تِلالٍ تُبْصِرُ النِّيلَ عندها وَضّاء

٥٢٠- اِسْمَحِي لي ياطِيبةَ الحُسْنِ إنّي أنا أَنْوِي أُذِيعُ فيكِ ثَناء[٤]

٥٢١- قد تَغَنَّى بِهِ الفُؤادُ كَثِيراً وأنا اليَوْمَ مُنْشِيءٌ إنْشاء

---

[١] أسواء جمع سوء وهو مايغمّ الإنسان.

[٢] الاستسقاء: تجمّع سائل في البطن وفي الجسم لايكاد يُبْرَأ منه.

[٣] إساء: أطبّاء والمفرد آسِي.

[٤] طيبة بكسر الطّاء: هي مدينة الأُقْصُر حاليّاً تقع على الشّاطئ الشّرقيّ لنهر النّيل على مسافة زهاء خمسمائة كيلو متر جنوب مدينة القاهرة.

٥٢٢- أَنْتِ أُخْتُ الوادِي الّذي تاهَ فخراً وأنا دائِماً أَصُونُ الإِخاء

٥٢٣- أنتِ بِالحُسْنِ قد حَباكِ مَلِيكٌ قد خَلَبْتِ الأَلْبابَ فاقَتْ ذَكاء

٥٢٤- وصَرَفْتِ الأَبْصارَ نَحْوَكِ حَتَّى لاتَرَى غَيْرَكِ العُيُونُ جَلاء[1]

٥٢٥- أَنتِ بِالحُسْنِ قد صَرَفْتِ عُيُوناً عن شَقِيقٍ أَغْرَى الدُّنَى إِغْراء[2]

٥٢٦- إنَّ قَوْماً على يَدَيْهِمْ تَبَدَّتْ كُلُّ تلك الكُنوزِ فاقَتْ غَناء

٥٢٧- لَهُمُ القَوْمُ قد بَدَوْا أُمَناءَ لَهُمُ القَوْمُ قد بَدَوْا شُرَفاء

٥٢٨- فاهْنَئِي طِيبتِي فَإِنِّيَ دَوْماً لَأَرَى منكما العُيُونَ وِضاء

٥٢٩- أنتما اليوم كالجَناحَيْنِ طارا بِكُنُوزٍ قد عَطَّرَتْ أَجْواء

٥٣٠- أَنْتُما قد خَلَبْتُما البُصَراءَ أنتما قد خَبَلْتُما الذُّهَناء

٥٣١- أنا فَرْدٌ من الملايِينِ جاءَتْ كَيْ تَرَى العَيْنُ هذه الزَّهْراء

٥٣٢- اِسْمَحِي لي إذا أَبَنْتُ شُعُورِي إنَّهُ الحُسْنُ أَنْجَبَ الشُّعَراء

٥٣٣- أَنْتِ لاتَعْلَمِينَ أَنِّي إذا ما زُرْتُ تلك المغانِيَ الفَيْحاء

٥٣٤- أَجِد الطَّرْفَ طائِراً يَتَنَزَّى إنَّهُ الحُبُّ يُوجِبُ اسْتِقْراء[3]

٥٣٥-فَإذا مارَنَتْ إلى النِّيلِ عَيْنِي أَجِدُ العَيْنَ تَطْلُبُ اسْتِرْخاء

٥٣٦- عَيْنُ مَنْ يَعْشَقُ الجَمالَ اسْتَقَرَّتْ فَوْقَ سَطْحٍ لِلنِّيلِ يَمْشِي رُخاء

٥٣٧- أَنْتَ يانِيلُ في ضَمِيرِيَ خَيْرٌ من جَمِيعِ الأَنْهارِ فاضَتْ سَخاء

٥٣٨- فيكَ لُطْفٌ وَرِقَّةٌ وجَمالٌ حين أَلْقاكَ لا أُحِسُّ عَناء

٥٣٩- بِصَرِيحِ التَّعْبِيرِ أَكْشِفُ سِرّاً أَيْنَ أَلْقاكَ أَسْتَزِيدُ البَقاء

٥٤٠- حين أَلْقاك فاللَّيالِي سِراعٌ فَإِذا ما نَأَيْتَ صِرْنَ بِطاء

٥٤١- وإذا ما الفِراقُ قد صارَ حَتْماً أَجِدُ الحُزْنَ كالضَّبابِ غِشاء

٥٤٢- وإذا مارَنَتْ لِطِيبَةَ عَيْنِي ولِوادٍ لها أَبَتْ إِغْفاء

---

[1] الجلاء، بكسر الجيم وفتحها: الكحل.

[2] الشّقيق: وادي الملوك. الدُّنى جمع الدُّنيا وهي الحياة الحاضرة.

[3] يتنزّى: يقفز بسرعة تتابعاً. والاستقراء: تتبّع.

٥٤٣- واسْتَعَدتُ الأَسْرارَ قد كُنَّ غَيْباً ... والكِتــابُ العَزِيــزُ أَنْهَــى خَفــاء

٥٤٤- وَلِبُوكــاي قــد تَــذَكَّرْتُ لَمّــا ... كــان في الصَّــحْبِ يُعْلِـنُ العَصْـماء[١]

٥٤٥- حينمــا صــاحَ في الصَّــحْبِ إنّي ... أنا أَسْــلَمْتُ إذ رَأَيْــتُ الضِّــياء

٥٤٦- أنا فــيكُمْ أُذِيــعُ أنّ إلهِــي ... واحِــدٌ خــالِقٌ يَفِــيضُ عَطــاء

٥٤٧- أحمــدُ المصــطفى رســولُ إلهِــي ... قــد حَبــاهُ القُــرْآنَ صَــحَّ أَداء

٥٤٨- صــانّ رَبُّ الأَنامِ خَيْــرَ كِتــابٍ ... بِاشْــتِمالِ الغُيُــوبِ فــاقَ عَــلاء

٥٤٩- يُقْنِـعُ الغَيْـبُ فيـه كُـلَّ حَكِـيمٍ ... كُــلُّ مافيــه أَقْنَــعَ الحُكَمــاء

٥٥٠- قــالَ رَبُّ الأَنامِ في الــذِّكْرِ إنّي ... مُخْــرِجٌ جُثَّــةَ الظَّلُــومِ عَــراء

٥٥١- أَهْــلُ وادِي المُلُــوكِ مــاعَرَفُوهُ ... وبِشَــأْنِ الظَّلُــومِ فــاقُوا عَمــاء[٢]

٥٥٢- كُــلُّ ماقالَــهُ الكِتــابُ صَــحِيحٌ ... إِنَّــهُ الــوَحْيُ كــان فــاقَ نَقــاء

٥٥٣- شَــرَحَ اللهُ لِلْمُعَلِّــمِ صَــدْراً ... فَــرَأَى الحَــقَّ ناصِــعاً وَضَّــاء

٥٥٤- رَبُّــكَ الحَــقُّ إذ يُقَــدِّرُ أَمْــراً ... سَــخَّر الكَــوْنَ لِلْمُــرادِ قَضــاء

٥٥٥- قــد قَضَــى اللهُ أن يُبَــيِّنَ حَقّــاً ... وبِأن يَــذْهَبَ الهُــراءُ جُفــاء

٥٥٦- وبِأن يَكْشِــفَ الأَنامُ سَــناءَ ... في مَجــالِ العُلُــومِ في الــذِّكْرِ جــاء

٥٥٧- أَلَّــفَ الفَــذُّ دُرَّةً قــد رَعَتْهــا ... عَــيْنُ رَبٍّ قــد عَلَّــم الأَسْمــاء

٥٥٨- أَكَّــدَ الفَــذُّ في الدِّراسَــةِ مَعْــنًى ... اِنْتَهَــى الحَبْــرُ قَبْــلُ منــه انْتِهــاء[٣]

٥٥٩- كُلُّ مَعْنًى قد جاءَ في الذِّكْرِ حَقٌّ ... والّــذي جــاءَ في سِــواهُ أَســاء

٥٦٠- إِنّــهُ الفَــذُّ كــان أَخْضَــعَ كُــلاًّ ... مــن كِتــابَيْنِ لِلْهُــدَى قــد أَضــاءا

٥٦١- وهُمــا الــوَحْيُ قــد جــاءَ مُوسَــى ... وأَخــاهُ المَسِــيحَ كــانا ضِــياء

٥٦٢- اِنْتَهَــى الفَــذُّ لِلَّــذي كــان حَبْــرٌ ... قَبْــلُ قــد قالَــهُ فَكــانا سَــواء

٥٦٣- ما أَصابَ التَّوْراةَ مِنْ قَبْلُ داءَ ... قــد أَصــابَ الإِنْجِيــلَ مــن بَعْــدُ داء

---

[١] العصماء: الخطبة العصماء.

[٢] ماعرفوه: ماعرفوا وادي الملوك.

[٣] الحبر هو السّموءل بن يحيى المغربيّ مؤلّف كتاب إفحام اليهود.

٥٦٤- إنَّ رَبَّ الأَنامِ كَلَّـــفَ كُـــلاًّ مِـــنْ صِـــحابٍ أن يَحْمِلـــوا الأَعْبـــاء

٥٦٥- أن يَصُـونُوا الكِتـابَ مـن قَـوْلِ زُورٍ وإذا بِالحُمـــاةِ فـــاقُوا اجْـــتِراء

٥٦٦-كُـلُّ مـن قَـدَّمَ الحَـرامَ إِلَـيْهِمْ أَلْبَسُـوهُ مـن قَـوْلِ زُورٍ كِسـاء

٥٦٧- ضـاعَ في باطِـلِ الكَـذُوبِينَ حَـقٌّ كـان رَبّي أَوْحَـى بِـهِ إيحـاء

٥٦٨- ولقـد دُسَّ في الكِتـابَيْنِ سُـخْفٌ كـان للسُّـخْفِ أَضْـحَكَ الخَنْسـاء

٥٦٩- ذلـك السُّـخْفُ قَبْـلُ مـا كـانَ يَخْفَـى عـن ثِقـاةٍ لكـنْ بَـدَوْا جُبَنـاء

٥٧٠- لـيس كُـلُّ الثِّقـاةِ مِثْـلَ ابـنِ يَحْـيَى أو كبوكـايَ شَـرَّفا الشُّـجَعاء

٥٧١- شَـرَحَ اللهُ صَـدْرَ كُـلِّ صَـدُوقٍ لِـدُخُولِ الإِسْـلامِ فـاقَ حَـلاء

٥٧٢- وكِـلا العـالَمَيْنِ أَعْلَـنَ جَهْـراً أَنَّـهُ مُسْـلِمٌ ولَـبَّى النِّـداء

٥٧٣- وكِـلا العـالَمَيْنِ يَـدْعُو جِهـاراً كَـيْ يَـرَى غَيْـرُهُ لَدَيْـهِ احْتِـذاء

٥٧٤- ذانِـكَ العالِمـانِ كـانا مَنـاراً بَـدَّدَ النُّـورُ في الـدُّجَى ظَلْمـاء

٥٧٥- أَثْبَـتَ العالِمـانِ أنّ بَـلاءً قـد أَصـابَ الـوَحْيَيْنِ كـانَ وَباء

٥٧٦- فـإذا شِـئْتَ أن تَـرَى العِلْـمَ مَحْضـاً تَجِـدُ الـدّارَ بَلْقَعـاً وخَـلاء[1]

٥٧٧- ولقـد كـان بَعْضُـهُمْ لَوْذَعِيّـاً فَـأَذابَ السَّـوْداءَ والبَيْضـاء[2]

٥٧٨- لـيس في الـدِّينُ مَوْضِـعٌ لِـذَكِيٍّ لِيَنـالَ الإِكْسِـيرَ والكِيمِيـاء[3]

٥٧٩- إنّمـا الـدِّينُ كَوْكبـانِ أنارا يَطْـرُدانِ العَمْيـاءَ والعَـوْراء

٥٨٠- إنّـهُ الـوَحْيُ والرّسـولُ أضـاءا قـد أَزالا مـا كـانَ لاحَ عَمـاء

٥٨١- قـد قَضَـى اللهُ أن يَمُـوتَ رسـولٌ إنّ مَـوْتَ الإِنْسـانِ تَمَّ قَضـاء

٥٨٢- وبِأن يَتْـرُكَ المُبَجَّـلُ وَحْيـاً مـن كِتـابٍ وسُـنَّةٍ قـد أَضـاءا

٥٨٣- وبِعِلْـمِ الـرّحمنِ قـد تَمَّ دَسٌّ في الكِتـابَيْنِ أَتْعَـبَ العُلَمـاء

---

(١) العلم: المراد العلم التّجريبي. البلقع: الخالي من كلّ شيء.

(٢) اللّوذعيّ: الذكيّ الفائق الذّكاء، المراد الّذين أوّلوا النّصوص بغير معناها.

(٣) الإكسير: مادّة مركّبة الأقدمون يزعمون أنّها تحوّل المعدن الرخيص إلى ذهب. والكيمياء: كان يراد بها عند القدماء تحويل بعض المعادن إلى بعض.

٥٨٤- إنّ رَبَّ الأَنامِ لم يَتَكَفَّـــــــلْ بالكِتـــابَيْنِ كَـــيْ يُصـــانا سَـــواء
٥٨٥- إنّ كُـلاً مـن الكِتـابَيْنِ مُـوحًى لِرَســـولٍ قـــد عَطَّـــرَ الأَجْـــواء
٥٨٦- سوف يَتْلوهُما الرّسولُ المفَدَّى خـــاتَمُ الأَنْبيـــاءِ فـــاقَ عـــلاء[1]
٥٨٧- خَصَّـــهُ اللهُ وَحْـــدَهُ بِصِـــفاتٍ لم يُنِلْهـــا مـــن قَبْلِـــهِ الأَنْبِيـــاء
٥٨٨- إنّ تلـك الصِّـفاتِ تَقضِـي بَقـاءَ لِلْكِتـــابِ العَزِيـــزِ فـــاقَ نَقـــاء
٥٨٩- إنّـهُ الحَـقُّ كـان أَعْلَـنَ حِفْظـاً لِكِتـــابٍ بات يَحْمِـــلُ الأَنْبـــاء
٥٩٠- يَعْلَـمُ الخَلْـقُ كُـلَّ وَقْـتٍ جَديـداً مـــن مَعـــانٍ جـــاءَتْ بِـــهِ إيمـــاء
٥٩١- كُـلَّ حِـينٍ بِكُـلِّ أَرْضٍ وقُطْـرٍ أَنْـتَ تَلْقَـى القَـوَّامَ بِالقِسْـطِ فـاء
٥٩٢- إنّ دِيـنَ الإِسْـلامِ دِيـنُ مَلِيـكٍ خَلَـــقَ الكَـــوْنَ أَرْضَـــهُ والسَّـــماء
٥٩٣- كُـلَّ وَقْـتٍ تَـرَى شَبِيهَ ابْـنِ يَحْيَى وشَـــبِيهَ الرَّفِيـــقِ فـــاقَ مُكـــاء[2]
٥٩٤- كُـلُّ مـايَمْنَحُ الكِتـابُ صَـحِيحٌ فِي مَجَـــالِ العُلُـــومِ فاقَـــتْ جَـــلاء
٥٩٥- فاسْـأَلِ الفَـذَّ حِـينَ أَلَّـفَ سِـفْراً فيـــه قـــد بانَـــتِ الوُجـــوهُ وِضـــاء
٥٩٦- كُـلُّ ماجـاءَ فِي الكِتـابِ صَـحِيحٌ فَـــأَذاعَ الحَقِيقَـــةَ البَيْضـــاء
٥٩٧- وقَلِيـلُ العُلُـومِ مِـنْ قَبْـلُ جـاءَ فِي الكِتـــابَيْنِ غَطَّيـــا أَنْحـــاء
٥٩٨- وكُثِـيرُ العُلُـومِ قـد كـان لَغْـواً كُـــلُّ مَـــنْ دَسَّـــهُ فَبِـــالوِزْرِ باء
٥٩٩- إنّ بَحْـرَ العُلُـومِ فِي الـذِّكْرِ جـاءَ شَـــجّعَ الفَـــذَ كـــي يُطِيـــلَ رِشـــاء
٦٠٠- ولِأَنْ يَحْفِـــرَ الأَســـاسَ عَمِيقـــاً فِي مَجَـــالِ الإِعْجـــازِ فـــاقَ غَـــلاء
٦٠١- ولقـد أَعْلَـنَ الكِتـابُ صَـرِيحاً أَنَّ هـذا الكِتـابَ يَغْـزُو الفَضـاء[3]
٦٠٢- ويَغُوصُ الأَعْماقَ من كُلِّ نَفْسٍ فـإذا الـنَّفْسُ قـد بَـدَتْ بَيْـداء[4]
٦٠٣- وبِفَضْـل الـرّحمنِ مـا قـالَ ذِكْـرٌ فِي دَقِيـــقِ العُلُـــومِ فـــاتَ ذَكـــاء

---

[1] يتلوهما: يأتي بعدهما.

[2] الرّفيق: موريس بوكاي. مكاء: صفير بالفم. والمراد انتشار كتابه العظيم وآرائه الصّائبة.

[3] الكتاب: القرآن الكريم.

[4] بيداء: صحراء.

٦٠٤- عندك الطِّفْلُ حين كان جَنِيناً عندك البَدْرُ حين يَتْلُو ذُكاء[١]

٦٠٥- ولديكَ التّارِيخُ عن أَهْلِ كَهْفٍ اِحْسِبِ الشَّمْسَ والهِلالَ أضاءا

٦٠٦- بالثَّوانِي تَرَى الحِسابَ دَقِيقاً وبِتِسْعٍ إذا الهِلالُ تَراءى[٢]

٦٠٧- كُلُّ مايَذْكُرُ الكِتابُ صَحِيحٌ فَمَلِيكِي أَوْحَى بِهِ إيحاء

٦٠٨- مُوجِدُ الكَوْن خالِقُ الخَلْقِ طُرّاً قالَ هذا الكِتابُ صَحَّ أَداء

٦٠٩- قُلْ لِمَنْ حارَبُوا الكِتابَ افْتِراءَ لم تَكُونُوا في حَرْبِكُمْ شُرَفاء

٦١٠- أَنْتُمُ تَمْزِجُونَ ضاداً وظاءَ أنتمُ تَمْزِجُونَ حاءً وهاء

٦١١- أنتمُ تَمْزِجُون ذالاً وزاياً أنتمُ تَمْزِجُونَ سِيناً وثاء

٦١٢- أدْرُسُوا إذ جَهِلْتُمُ وفُضِحْتُمْ لُغَةُ الضّادِ أنْجَبَتْ فُصَحاء

٦١٣- فَإذا ماجَهِلْتُمُ وعَجَزْتُمْ فاسْأَلُوا بعد ذلك الأُمَناء

٦١٤- اِسْأَلُوا مِثْلَ حَبْرِنا إذ جَهِلْتُمْ ورِجالَ الإنْصافِ لا مَنْ أَساء

٦١٥- إنّ من نَوَّرَ المليكُ فُؤاداً منه يَنْصاعُ يَسْأَلُ الكُبَراء

٦١٦- إنّ كُلَّ الّذين لِلْحَقِّ فاءُوا نَجْمُ كُلٍّ لقد أضاءَ سَماء

٦١٧- أَسْأَلُ اللهَ خالِقَ الخَلْقِ طُرّاً لِجَمِيعِ الأَنامِ منه اهْتِداء

٦١٨- رَبُّنا الحَقُّ كان قد قالَ صِدْقاً إنّ دِينَ الإسْلامِ يَسْمُو عَلاء

٦١٩- رَبِّ عَجِّلْ بِنَصْرِ دِينِكَ حَتَّى نَجِدَ النّاسَ قد غَدَوْا أَسْوِياء[٣]

٦٢٠- أُمَّةَ الخَيْرِ إنّ لِلْخَيْرِ حَقّاً أن يَذُودَ الأَبْرارُ عنه ادِّعاء

٦٢١- أُمَّةَ الخَيْرِ أَنْتِ إن نِمْتِ يَوْماً سوف تُعْطِينَ لِلْفسادِ لِواء

٦٢٢- إنّ رَبَّ الأَنامِ يَأْبَى فَساداً ولقد كَلَّفَ التُّقاةَ ابْتِلاء[٤]

٦٢٣- لم يُسَوِّ المليكُ بين أَناسٍ أَهْلِ عِلْمٍ ومن غَدَوْا جُهَلاء

٦٢٤- ولِدِينِ الإسْلامِ كُلُّ اهْتِمامٍ بِعُلُومِ الإسلامِ تَعْنِي السَّناء

---

[١] ذكاء، بضمّ الذّال: الشّمس.

[٢] لبث أهل الكهف ثلاثمائة سنة شمسيّة، وثلاثمائة وتسع سنوات قمريّة.

[٣] أسوياء جمع سويّ وهو الّذي لاعيب فيه ولاداء.

[٤] ابتلاء: اختبار وامتحان.

٦٢٥- إنّمـا يَرْفَـعُ الأَشـاوِسَ عِلْـمٌ وَدُعـاةٌ لِلْحَـقِّ تَمْضِـي مَضـاء[١]

٦٢٦- أُمَّـتِي خَصَّـها المليـكُ بِعِلْـمٍ ذي جَنـاحَيْنِ يَنْمُـوانِ نَمـاء

٦٢٧- في الكتـابِ العَزِيـزِ أُسٌّ لِعِلْـمٍ ومِـنَ الأُسِّ شُـعْلَةٌ تَـتَراءى

٦٢٨- إنّهـا سُـنَّةُ الرّسـولِ المفَـدَّى قـد أبانَـتْ معـنى الكِتـابِ تنـاءى[٢]

٦٢٩- بالجَنـاحَيْنِ مـن كِتـابٍ وفِقْـهٍ أُمَّـتِي في القَـدِيمِ صَـحَّتْ فَتـاء[٣]

٦٣٠- والّـذي صَـحَّ في القَـدِيمِ دَواءَ صَـحَّ في آخِـرِ الزَّمـانِ دَواء

٦٣١- أُمَّـتِي أُمَّـتِي تَفُـوقُ سَـناءَ حينمـا تَرْفَـعُ الأَذانَ سَمـاء

٦٣٢- أُمَّـتِي أُمَّـتِي اصْـطفاكِ مَلِيكِـي بِالكِتـابِ العَزِيـزِ فـاقَ عَطـاء

٦٣٣- أُمَّـتِي أُمَّـتِي رَسُـولُكِ طـهَ يَفْضُـلُ المُرْسَـلِينَ والأَنْبِيـاء

٦٣٤- أُمَّـتِي أُمَّـتِي يَخُصُّـكِ عِـبْءٌ غَيْـرُ مايَحْسِـبُ الـوَرَى أَعْبـاء

٦٣٥- أن تُـذِيعِي القرآنَ في النّاسِ طُرّاً وبِأن تَرْفَعِـي الحَـدِيثَ لِـواء[٤]

٦٣٦- إنّ خَصْـمَ الإِسْـلامِ شَـوَّهَ رَسْمـاً لِلرّسـولِ الكَـرِيمِ فـاقَ بَهـاء

٦٣٧- ولقـد صـارَ في النُّفـوسِ نُفُـورٌ لِكِبـارٍ قـد وَرَّثُـوا أَبْنـاء

٦٣٨- في طَرِيـقِ الإِسْـلامِ حَطُّوا سُـدُوداً عـن طَرِيـقِ التَّعْلِـيمِ كـان وَباء

٦٣٩- كلّمـا قـامَ بالدَنِيئـةِ سَـدٌّ أَحْكَمُـوا إِثْـرَهُ السُّـدُودَ بِنـاء

٦٤٠- أَحْكَمُـوا العـالَمَ القَـدِيمَ سُـدُوداً وصُـدُوداً وخِسَّـةً ودَهـاء

٦٤١- أَحْكَمُـوا العـالَمَ الجَدِيـدَ سُـدوداً وَصُـدُوداً ومابَـدَوْا نُـبْلاء

٦٤٢- كُـلُّ تلـك السُّـدُودِ تَعْنِي صِعاباً في طَرِيـقٍ لاحَـتْ بِـهِ كَـأْداء[٥]

٦٤٣- كُـلُّ تلـك السُّـدُودِ تَحْتـاجُ بَـذْلاً ومَزِيـدَ الجُهـودِ تَمْضِـي مَضـاء

---

[١] الأشاوس جمع أشوس وهو الشّجاع.

[٢] تناءى: بَعُد المعنى.

[٣] فقه: فقه السُّنّة.

[٤] الحديث: المراد به الحديث النّبويّ الشّريف.

[٥] لاحت به: لاحت الصِّعاب به.

٦٤٤- إنّ هــذا الّــذي يَقُولُــونَ زُوراً عــن رســولِ الإِســلامِ يَمْضِــي جُفــاء
٦٤٥- إنّ رَبَّ الأَنامِ يَرْفَــعُ ذِكْــراً لِلرّســولِ الكَــرِيمِ طــابَ ثَنــاء
٦٤٦- إنّ مــايُنْفِقُ العَــدُوُّ سَــيَبْقَى حَسْــرَةً في الفُــؤادِ تَنْمُــو نَمــاء
٦٤٧- والّــذي يُنْفِــقُ العَــدُوُّ سَــيَبْقَى حَسْــرَةَ القَلْــبِ وَقْــتَ نالَ جَــزاء
٦٤٨- وسَــيَبْدُو الإِسْــلامُ دِينــاً مَكِينــاً ويَزِيــدُ الأَعْــداءُ دَوْمــاً جَفــاء
٦٤٩- إنّ خَيْــرَ الأَنامِ قــد شــاءَ رَبِّي أن يكــونَ الأَسْمَــى هُــدًى وعَــلاء
٦٥٠- خَــتَمَ اللهُ بالهُــدَى الأنبيــاءَ وبِــهِ الرُّسْــلُ يَنْتَهُــونَ انْتِهــاء
٦٥١- خَصَّــهُ اللهُ وَحْــدَهُ بِنُعُــوتٍ تَقْتَضِــيها رِســالَةُ الفَــذِّ جــاء[1]
٦٥٢- منــذ أن أَرْسَــلَ المهــيمنُ طــهَ كــان طــهَ للعــالمين سَــواء
٦٥٣- هَيَّــأَ اللهُ للرّســولِ أُمُــوراً قــد أعانَتْــهُ سَــخَّرَ الأَشْــياء
٦٥٤- كُــلُّ ماقــد أَتاهُ وَعْــدٌ وَسَــعْدٌ مــن مَلِيــكٍ قَضَــى بــذاكَ وَشــاء
٦٥٥- بعــد أن هــاجَرَ الرّســولُ أَتاهُ أَمْــرُ مَــوْلاهُ مــارِسِ الْهَيْجــاء
٦٥٦- لم يَــزِدْ قَوْمُــهُ وقــد طــالَ حِلْــمٌ منــه إلّا العَــداءَ والبَغْضــاء[2]
٦٥٧- وبِرُعْــبٍ قــد أَيَّــدَ اللهُ طــهَ مُــدَّةَ الشَّــهْرِ حــين أَمَّ عِــداء[3]
٦٥٨- كُــلُّ أَعْدائِــهِ عليــه سَــلامٌ دونَ شَــهْرٍ مَســافةً حِــينَ ناء[4]
٦٥٩- إنّ رَبَّ الأَنامِ قَــدَّرَ هَــذا هكــذا المصــطفى طَــوَى الصَّــحْراء
٦٦٠- جَعَــلَ اللهُ مَسْــجِداً وطَهُــوراً وَجْــهَ أَرْضٍ غَــداةَ يَفْقِــدُ مــاء
٦٦١- وأَحَــلَّ الْمَــوْلَى الغَنــائِمَ حــتّى مــا عليــه المــولَى بِــهِ قــد أَفــاء
٦٦٢- قَبْــلَ طــهَ قــد كانَــتِ النّــارُ تَأْتِي مِــنْ سَمــاءٍ كَــيْ تُعْلِــمَ الأَوْلِيــاء

---

[1] الفَذّ: الفرد.

[2] العداء، بفتح العين العدوان والظّلم.

[3] أَمّ: قصد. عداء، بكسر العين: الأعداء. والأصل عِدَى.

[4] ناء: بعد.

٦٦٣- أَنَّ رَبَّ الأَنامِ يَقْبَـــلُ مـــنهم وبِهـــذا القُـــرْبانُ يَغْـــدُو هَبـــاء[١]

٦٦٤- خـاتَمُ الرُّسْـلِ أَبْلَـغُ الخَلْـقِ طُـرّاً عنـــدك القَـــوْلُ أَفْحَـــمَ البُلَغـــاء

٦٦٥- وشَـــفِيعُ الأَنامِ طـــهَ المُفَـــدَّى يـــوم حَشْـــرٍ سَـــيَقْدُمُ الشُّـــفَعاء

٦٦٦- إنّ رَبَّ الأَنامِ يَبْعَـــثُ طـــهَ شـــافِعاً في الأَنامِ لاقَـــوْا عَنـــاء

٦٦٧- كُـلُّ رُسْـلِ المليـكِ يُبْـدُون عُـذْراً غَيْـــرَ طـــهَ فَبِالشَّـــفاعَةِ باء[٢]

٦٦٨- رَبِّ هَـيِّءْ مـن الحَبِيـبِ حُظُوظـاً حينمـــا الحِمْـــلُ ذلـــك اليَـــوْمَ ناء[٣]

٦٦٩- تلك بَعْضُ النُّعُوتِ قد خَصَّ طهَ رَبُّ طـــهَ بهـــا الرّســـولَ جَـــزاء

٦٧٠- أَشْـرَفُ المرسـلين طـهَ المُفَـدَّى ولقـــد طابَـــتِ النُّعـــوتُ هَنـــاء

٦٧١- وإليـك المَزِيـدَ مـن فَضْـلِ رَبِّي خَـــصَّ رَبِّي بـــه الرّســـولَ عَطـــاء

٦٧٢- إنّ آلَ الرّســـولِ أَطْهَـــرُ آلٍ مـــن لَـــدُنْ آدمٍ ومـــن حَـــوّاء

٦٧٣- ذاك مُـوحًى بِـهِ لطـهَ المُفَـدَّى وعَـــنِ الصَّـــحْبِ جـــاءَنا إِمْـــلاء

٦٧٤- إنّ رَبَّ الأَنامِ قـد صـانَ طـهَ حـــين صـــانَ الأُمّـــات والآباء[٤]

٦٧٥- وأَبُـو المصـطفى تَـزَوَّجَ أُمّـاً مِثْلَمـــا زَوَّجَ الخَلِيـــلُ النِّســـاء

٦٧٦- كُـلُّ فضْـلٍ لَـدَى قُـرَيْشٍ تَبَـدَّى لِخَلِيـــلِ الـــرّحمنِ عـــادَ انْتِهـــاء[٥]

٦٧٧- يَخْطُـبُ الـزَّوْجُ زَوْجَـهُ مـن ذَوِيهـا ولهـــا مَهْرُهـــا يُســـاقُ حِبـــاء

٦٧٨- بِنْـتُ وَهْـبٍ قـد خَصَّـها اللهُ رَبِّي بِأَبِي المصـــــطفى يَفُـــــوقُ إِياء[٦]

٦٧٩- أُنْظُـرْنَ لِاسْمِهـا مـن الأَمْـنِ جـاءَ وانْظُـــرَنْ لِاسْمِـــهِ إلى اللهِ فـــاء[٧]

---

(١) أي إحراق النّار القربان يعني قبول الله تعالى ذلك القربان. ولا ينتفع البشر بشيءٍ من الغَنيمة قبل بعثته ﷺ.

(٢) باء: رجع.

(٣) ناء: ثقل.

(٤) الأمّات: الأمّهات.

(٥) عاد انتهاء: عاد الفضل لقريشٍ في النِّهاية.

(٦) إياء: ضوء الشّمس وحسنها.

(٧) اسم أمّ النّبيّ ﷺ آمنة بنت وهب واسم أبيه عبدالله بن عبدالمطّلب.

٦٨٠- قـد عَلْمْنـا بِأَنَّ طـهَ المُفَـدَّى حينمـا الشِّـرْكُ يَجْلِـسُ القُرْفُصـاء[١]

٦٨١- مَـرَّ بالقَـبْرِ كـان فيـه وَدُودٌ أَنْجَبَـتْ أَحْمَـدَ الرّسـولَ الضِّـياء

٦٨٢- يَطْلُبُ المصطفى الرّسولُ المُفَدَّى مـن مَلِيـكٍ إِذْناً يَنـالُ دُعـاء

٦٨٣- كـي ينـالَ البَتُـولَ فَضْـلٌ وعَفْـوٌ فـأَبَّى رَبُّـهُ لِـذاكَ إباء[٢]

٦٨٤- أَنْفَـذَ المصـطفى زِيارَةَ أُمٍّ وبَكَـى المصـطفى هنـاك بُكـاء

٦٨٥- ولقـد رَقَّ لِلرّسـولِ رِجـالٌ وَبَكَـوْا رَحْمَـةً فكـانَ رِثاء

٦٨٦- ظَلَّ جَيْشُ الحَبِيبِ يَبْكِي ويْبْكِي رَأْفَـةً بالحَبِيـبِ لاقَـى عَنـاء

٦٨٧- كَتَـبَ اللهُ أن يَكُـونَ فِصـامٌ بـين حَـقٍّ وبـين شِـرْكٍ أَسـاء

٦٨٨- إنّ خَيْـرَ الأَنامِ لم يُعْـطَ إِذْناً كَـيْ يَـرَى الغَفْـرُ أُمَّـهُ الزَّهْـراء[٣]

٦٨٩- دِيـنُ خَـيْرِ الأَنامِ مـن فَضْـلِ رَبِّي يَجْعَـلُ الشِّـرْكَ جُثَّـةً مُومِيـاء

٦٩٠- إنّ هـذا النَّجـاحَ مـن حَـظِّ طـهَ لم يُنِـلْ غَيْـرَهُ المَلِيـكُ عَطَـاء

٦٩١- كَتَـبَ اللهُ للرّسـولِ نَجاحـاً في مَجـالِ التَّوْحِيـدِ فـاقَ صَـفاء

٦٩٢- ومَجـالِ التَّشْـييدِ لِلصَّـرْحِ طَـوْداً دَوْلَـةُ الحَـقِّ غَطَّـتِ الأَنْحـاء

٦٩٣- إنّ هـذا النَّجـاحَ قـد كـان وَقْفـاً خَـصَّ رَبِّي بِـهِ الرّسـولَ قَضـاء

٦٩٤- دَوْلَـةُ المصـطفى الأَذانُ تَعـالَى في جَمِيـعِ الأَنْحـاءِ طـابَ نِـداء

٦٩٥- قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيّ قد ماتَ شِرْكٌ والّـذي قـد نَجـا مَضَـى اسْـتِحْياء

٦٩٦- كَيْفَ صَرْحُ الإِيمانِ قـد عـادَ طَوْداً ومَـتَى الشِّـرْكُ قـد مَضَـى اسْـتِخذْاء!

٦٩٧- في حَيـاةِ النَّـبِيّ في سَـنَواتٍ تُشْـبِهُ الـوَمْضَ في الظَّـلامِ أَضـاء[٤]

---

[١] القرفصاء: أن يجلس على ركبتيه منكبّاً ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبّط كفّيه. والمراد أن هزم الله تعالى المشركين.

[٢] البتول: أمّ الرّسول ﷺ.

[٣] غفر: غفران ومغفرة. وأمّ النّبيّ ﷺ من بني زُهْرَة من قريش.

[٤] الومض: ومض البرق.

٦٩٨- زادَكَ اللهُ كُـلَّ خَـيْرٍ فَـزِدْنا عـن نَـبِيٍّ قـد كـان فـاقَ كِبـاء[١]

٦٩٩- حَسَـناً مـاطَلَبْتُمُ ودَعَـوْتُمْ كـانَ في الـنَّفْسِ أَنْ أُعِـدَّ دِلاء

٧٠٠- أَنْـتُمُ تَعْلَمـونَ قـد كـان طـهَ هَمْـزَةَ الوَصْـلِ حـين طالَـتْ سَمـاء

٧٠١- قَبْلَـهُ الـوَحْيُ جاءَ ماعادَ صَفْواً كَدَّرَتْـهُ الأَهْـواءُ والعَهْـدُ ناء[٢]

٧٠٢- قـد أَرادَ الـرّحمنُ لِلْـوَحْيِ صَـفْواً مِثْلَمـا كـان في السَّـماءِ نَقـاء

٧٠٣- هَيَّـأَ اللهُ لِلسَّـفِينَةِ فَـذّاً كـي يَـرَى الرّاكِبُـون فيهـا النَّجـاء

٧٠٤- قـد رَعـاهُ الـرّحمنُ مُـذْ كـان طِفْـلاً بَـلْ جَنِينـاً أَبُـوهُ لاقَـى فَنـاء

٧٠٥- ورأَتْ أُمُّـهُ وقـد حَمَلَتْـهُ نُـورَهُ الّـذي الشَّـآمَ أَضـاء

٧٠٦- إِنَّـهُ دَعْـوَةُ الخَلِيـلِ أَصـابَتْ وبِـهِ بَشَّـرَ المَسِـيحُ الوِضـاء[٣]

٧٠٧- هَيَّـأَ اللهُ للرَّسـولِ جِـواءَ كـي يكـونَ المُنَـزَّهَ المِعْطـاء[٤]

٧٠٨- أَخْـرَجَ اللهُ مـن فُـؤادِ المُفَـدَّى كُـلَّ ماكـان للمَزِيـد وِطـاء

٧٠٩- لم يَعُـدْ لِلَّعِـينِ في القَلْـبِ حَـظٌّ إِنَّـهُ القَلْـبُ حَـرَّكَ الأَعْضـاء

٧١٠- وقَضَـى اللهُ لِلرَّضِـيعِ بَقـاءَ سَـنَواتٍ في الأَرْضِ طابَـتْ هَـواء

٧١١- في بَـنِي السَّـعْدِ أَرْضَـعَتْهُ رَءُومٌ كانَـتِ السَّـعْدَ كُلَّـهُ والهَنـاء[٥]

٧١٢- ومـع الصَّـحْبِ والبَنِـينَ فتاهـا قـد رَعَـى الـبَهْمَ فِـيهِمُ والشّـاء[٦]

٧١٣- سُـنَّةُ اللهِ أَنَّ كُـلَّ نَـبِيٍّ قَبْـلَ رَعْـيِ الأَنامِ يَلْقَـى الرِّعـاء

٧١٤- أحمـدُ الطِّفْـلُ كـان يَلْقَـى الرِّعـاءَ قـد رَعـاهُ مـن عَلَّـمَ الأَسْمـاء

٧١٥- زادهُ اللهُ صِـحَّةً وبَهـاءَ حـين فـاقَ الأَبْنـاءَ والأَصْـدِقاء

---

[١] كباء، بكسر الكاف: عود البخور.

[٢] العهد: الوقت. ناء: بَعُد.

[٣] الوضاء، بكسر الواو: الوجوه الوضاء. جمع وضيء.

[٤] الجواء، بكسر الجيم، جمع جَوّ.

[٥] هي حليمة السّعديّة مرضعته عليه الصّلاة والسّلام.

[٦] البهم، بفتح الباء وسكون الهاء جمع بَهْمَة الصّغير من الضّأن. الذّكر والأنثى في ذاك سواء.

٧١٦- كـان خـيرُ الأَنامِ يَنْمُـو نَمـاءَ غَيْـــرَ مايَعْهَـــدُ الأَنامُ اقْتِنـــاء[١]

٧١٧- رَبُّـــهُ يَعْتَـــنِي بِطِـــهَ اعْتِنـــاءَ رَبُّـــهُ خَصَّـــهُ بـــذاك اصْـــطِفاء

٧١٨- عـادَ خـيرُ الأنامِ كالصَّـقْرِ طِفْـلاً لِـــرَءومٍ قـــد حَلَّـــتِ البَطْحـــاء

٧١٩- بعـد أن شُـقَّ صَـدْرُهُ أَرْجَعَتْـهُ ظِئْـــرُهُ لِلـــرَّءُومِ فاقَـــتْ عَطـــاء[٢]

٧٢٠- خافَـتِ الظِّئْـرُ أن يكـون اعْـتَراهُ بَعْـضُ سُـوءٍ والوَقْـتُ كـان ضَـحاء[٣]

٧٢١- إنّ ماقـد أَتَـى الرّسـولَ ضَـحاء فَضْـــلُ مَـــوْلًى قـــد عَمَّـــهُ آلاء

٧٢٢- قَلْـبُ خـيرِ الأنامِ فـاقَ صَـفاء إنّ حَـــبَّ الغَمـــامِ فـــاقَ نَقـــاء[٤]

٧٢٣- صارَ قَلْبُ الرّسولِ لِلْخَيْرِ مَحْضاً قـــد حَبـــاهُ الـــرّحمنُ ذاكَ حِبـــاء

٧٢٤- جَـدُّ خـيرِ الأَنامِ وقتـاً رَعـاهُ بعـد مَـوْتِ الـرَّءُومِ فـاليُتْمُ فـاء[٥]

٧٢٥- ولقـد كـانَ خَـصَّ أحمـدَ بِاسْـمٍ لم يكـــن ذائِعـــاً وفـــاقَ ثَنـــاء

٧٢٦- جَـدُّهُ كـان قـد تَفَـرَّسَ فِيـهِ مابِـــهِ الطِّفْـــلُ جـــاوَزَ النُّجَبـــاء

٧٢٧- كـان خـيرُ الأَنامِ مُذْشَـبَّ طِفْـلاً في مَكـــانٍ لِلْجَـــدِّ يَبْقَـــى اتّكـــاء

٧٢٨- وفُحُـولُ الرِّجـالِ كـانُوا صُـفُوفاً في ظِـــلالِ الّـــتي بَـــدَتْ غَـــرّاء[٦]

٧٢٩- جَـدُّ خـيرِ الأَنامِ لمّـا رَآهُـمْ يَمْنَعُـــــونَ الغُـــــلامَ يَأْبَى إباء[٧]

٧٣٠- كـان جَـدُّ الرّسـولِ يَطْلـبُ دَوْمـاً أن يَظَـــلَّ الغُـــلامُ في الظِّـــلِّ فـــاء[٨]

٧٣١- ولقـد كـان كَـرَّر القَـوْلَ دَوْمـاً إنّ لِابْـــنِي المقـــامَ فـــاقَ عَـــلاء

٧٣٢- جَـدُّ خـيرِ الأَنامِ يَلْمَـحُ فِيـهِ مابِـــهِ الفَـــذُّ يَسْـــبِقُ النُّبَهـــاء

---

[١] اقتناء: عن طريق الكسب.

[٢] الظِّئر: المرضعة لغير ولدها.

[٣] ضحاء، بفتح الضّاد: ضحى.

[٤] هنا إشارة إلى حادثة شقّ الصّدر وغسل القلب بالثّلج.

[٥] فاليتم فاء: رجع بسبب موت آمنة بنت وهب.

[٦] المراد ظلال الكعبة المشرّفة.

[٧] أي يأبى الجدّ منعهم الغلام من الجلوس في ظلّ الكعبة في موضع الجدّ.

[٨] أي أن يظلّ الغلام في ظلّ الكعبة وقد عاد فيئاً.

٧٣٣- أَدَّبَ اللهُ عَبْـــدَهُ واصْـــطَفاهُ بِكَـــرِيمِ الأَخْـــلاقِ منـــه اصْـــطِفاء

٧٣٤- قـد رَعـاهُ المـولَى وصـانَ حِمـاهُ وحَمـــــاهُ أن يَأْتِيَ الأَخْطـــــاء

٧٣٥- صـانَ رَبُّ الأَنامِ أحمـدَ طِفْـلاً وغُلامـــاً وحـــين نالَ فَتـــاء[١]

٧٣٦- وَبِكُـلِّ الأَوْقـاتِ تَرْعـاهُ عَـيْنٌ ولـــئن نالَ عَبْـــدُهُ إِغْفـــاء

٧٣٧- كـان خـيرُ الأَنامِ خـيرَ مِثـالٍ لِشَـــبابٍ قـــد عَطَّـــرَ الأَجْـــواء

٧٣٨- صـانَهُ اللهُ عـن عِبـادَةِ نُصْـبٍ حالُـــهُ كـــانَ أَشْـــبَهَ الحُنَفـــاء

٧٣٩- لِكمـالِ الأَخْـلاقِ فيـه تَجَلَّـتْ لَقَّبُـــوهُ الأَمِـــينَ فـــاقَ جَـــداء[٢]

٧٤٠- إنّ تلـك النُّعُـوتَ كانَـتْ تَجَلَّـتْ في الرّســـولِ الكَـــرِيمِ فاقَـــتْ بَهَـــاء

٧٤١- إنّ نَعْـتَ الأَمِـينِ مـا كـان سَـهْلاً أن يُنِيـــلَ الكُفّـــارُ شَخْصـــاً وَفـــاء[٣]

٧٤٢- ذلـك الفَضْـلُ مـن مَلِيكِـكَ حَقّـاً لـــــيس يُحْصِـــــي محمّـــــدٌ آلاء

٧٤٣- لم يَكُـنْ شَـهْمُنا الوَقُـورُ غَنِيّـاً كـــان طـــهَ وَقَوْمُـــهُ فُقَـــراء

٧٤٤- ولقـد كـان خـاتَمُ الرُّسْـلِ يَرْعَـى شـــاءَ أَهْـــلٍ ويصْـــحَبُ الأُجَـــراء[٤]

٧٤٥- حِكْمَـــةُ اللهِ أَنَّ كُـــلَّ نَـــبِيٍّ قَبْـــلَ رَعْـــيِ الأَنامِ يَلْقَـــى الرِّعـــاء

٧٤٦- وضِـعافُ الأَنْعـامِ ضَـأنٌ وشـاءٌ وضِـعافُ الرِّعـاءِ يَرْعَـوْنَ شـاء[٥]

٧٤٧- رِقَّـةُ القَلْـبِ قـد رَعاهـا مَلِيـكٌ لِلَّـــذي باتَ يَـــرْحَمُ الضُّـــعَفاء

٧٤٨- صَـحَّ في القَـوْمِ أَنَّ طـهَ أَمِـينٌ إنّ طـــهَ قـــد عَلَّـــم الأُمَنـــاء

٧٤٩- إنّـهُ التّـاجِرُ الصَّـدُوقُ يَقِينـاً ولقـــد كـــان يَفْضُـــلُ الأَتْـــرِياء

٧٥٠- كُلَّمـا أَمْسَـكَ الرّسـولُ تُـراباً يَسْـتَحِيلُ الـتُّرابُ مِسْـكاً ذَكَـاء[٦]

٧٥١- عَنْـهُ أَدَّوْا خَدِيجَـةَ الأَنْبـاءَ فَرَجَـــتْ أن تَنـــالَ مِنْـــهُ الثَّـــراء

---

[١] فتاء، بفتح الفاء: قوّة وشباب.

[٢] جداء، بفتح الجيم: نفع.

[٣] أي لم يكن وصف الكفّار أحداً بالأمين وفاءً منهم له بالأمر السّهل.

[٤] أجراء جمع أجير من يعمل بأجر.

[٥] أنعام جمع نعم بفتحتين، المال السّائم. شاء جمع شاة الواحدة من الضّأن والمعز والبقر.

[٦] ذكاء، بفتح الذّال: شدّة تضوّع الرّائحة الزّكيّة.

٧٥٢- طَلَبَتْ مِنْهُ جَهْرَةً أن يكُونا كالشَّرِيكَيْنِ للتِّجارَةِ فاءا

٧٥٣- هِيَ تُعْطِيهِ مالَها وَهْوَ جُهْدٌ سوف يُعْطِي لِلْمالِ منه سَخاء

٧٥٤- ولقد رافَقَ الرّسولَ غُلامٌ لِبَتُولٍ قد كانَ منه وِطاء[١]

٧٥٥- سُرَّ ذاك الغُلامُ بالجُهْدِ طهَ كان أَدّاهُ في التِّجارِ أَداء[٢]

٧٥٦- ولقد بارَكَ المليكُ جُهُوداً فَنَما المالُ في يَدَيْهِ نَماء

٧٥٧- وكِرامُ الأَخْلاقِ كانَتْ تَجَلَّتْ في الرّسولِ الكَرِيمِ فاقَتْ بَهاء

٧٥٨- بَهَرَتْ ذلك الغُلامَ ونالَتْ مِنْهُ عَيْنُ الرِّضا وطابَ رِضاء

٧٥٩- صاغَها باقَةَ الوُرُودِ فَحَلّتْ في فُؤادٍ كالطُّهْرِ خالَطَ ماء[٣]

٧٦٠- كان هذا فُؤادَ أَطْهَرِ شَخْصٍ صَدَّقَ المصطفى إِذِ الوَحْيُ جاء

٧٦١- أَيُّ ضَيْرٍ إذا يُحاوِلُ طُهْرٌ أن يَحُوزَ الأَطْهارَ والنُّبَلاء

٧٦٢- رَبَّةُ الطُّهْرِ رُبَّما قد أَبانَتْ لِكَريمٍ راياتِها البَيْضاء

٧٦٣- كان من قَبْلُ أَجْهَدَ النُّبَلاءَ يَدُ سِتِّ العَلاءِ فاقَتْ غَلاء

٧٦٤- كُلُّهُمْ خابَ في الرَّجاء تَمَنَّى لم تَجِدْهُمْ جَمِيعَهُمْ أَكْفاء

٧٦٥- صَحَّ رَأْيُ البَتُولِ لمّا أَتاها طُهْرُ خَيْرِ الأَنامِ فاقَ جَلاء

٧٦٦- ولقد أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ نِساءَ طاهِراتٍ يَعْرِضْنَ طُهْراً ثَواء[٤]

٧٦٧- كُلُّ طُهْرٍ قد حَلَّ بَيْتاً كَرِيماً جاءَ إلّا الفَرِيدَةَ العَصْماء[٥]

٧٦٨- هَشَّ قَلْبُ النَّبِيِّ لمّا أَتاهُ إِنَّهُ الظِّلُّ نَحْوَهُ قد فاء

---

[١] كان الغلام ميسرة كالوِطاء للرّسول ﷺ في السّفر.

[٢] التّجار بكسر التّاء وضمّها جمع تاجر. ويقال أيضاً تُجّار بضمّ التّاء وتشديد الجيم.

[٣] أي صاغ ميسرة مارأى من خلق محمد ﷺ العظيم باقة ورود لخديجة رضي الله تعالى عنها.

[٤] ثواء: استقرار.والمراد الاستقرار في بيت الزّوجيّة.

[٥] أي يكمل طهر بيت النّبيّ ﷺ بزواجه بالسّيّدة خديجة رضي الله تعالى عنها. المعنى: كلّ طهر كان قد حلّ البيت الكريم له عليه الصّلاة والسّلام.

٧٦٩- عَمُّـــهُ حِبُّـــهُ وصِـــنْوُ أَبِيـــهِ كـــان مَـــنْ قَـــدَّمَ الصَّـــداقَ حِبـــاء[١]

٧٧٠- بَيْـتُ خَـيْرِ الأَنامِ أَطْهَـرُ بَيْـتٍ أَنْجَـــبَ اللهُ منهمـــا النُّجَبـــاء

٧٧١- أَوَلَمْ يَجْعَـــلِ المُهَـــيْمِنُ خَـــيْراً في بَنِيهـــا مـــن قـــد بَـــدَتْ زَهْـــراء

٧٧٢- إنّهـــا أَشْـــبَهُ الخَلائِـــقِ طُـــرّاً بِرَســـولٍ قـــد أَنْجَـــبَ الـــنَّجْلاء

٧٧٣- وبِـــرَغْمِ الإِيـــذاءِ نالَ بُيُـــوتاً لِرَسُـــولِ الإِسْـــلامِ فـــاقُوا نَمـــاء[٢]

٧٧٤- إنّهـــا أُسْـــرَةُ المبـــارَكِ حَقّـــاً إنّهـــا الخَيْـــرُ فاقَـــتِ الأَنْـــواء

٧٧٥- سِـتُّ كُـلِّ النِّسـاءِ دِينـاً ودُنْيـا وَجَـــدَتْ فيـــه كَنْزَهـــا الوَضّـــاء

٧٧٦- إنّ خَيْـــرَ الأَنامِ فـــاقَ مِثـــالاً لِجَميـــعِ الأَزْواجِ فـــاقُوا هَنـــاء

٧٧٧- ظَـلَّ خـيرُ الأَنامِ في خَـيْرِ عَـيْشٍ كانَـــتِ الـــزَّوْجُ كَفَّـــهُ المِعْطـــاء

٧٧٨- شـاءَ رَبُّ الأَنامِ في عـامِ حُـزْنٍ أن تَـــرَى الـــزَّوْجُ جَنَّـــةً مَعْـــلاء

٧٧٩- كان حُزْنُ الرّسولِ حُزْناً شَدِيداً لم يَكُـــنْ بَعْـــدَها النِّســـاءُ سَـــواء

٧٨٠- ظَـلَّ خَيْـرُ الأَنامِ زَوْجـاً وَفِيّـاً لِـــرَءُومٍ قـــد أَنْجَبَـــتْ أَبْنـــاء

٧٨١- ولقـــد وَسَّـــدَ الهُـــدَى بِيَدَيْـــهِ زَوْجَـــهُ القَبْـــرَ كـــان ذا غَنّـــاء

٧٨٢- بعـد مَـوْتِ الـرَّءُومِ فَكَّـرَ طـهَ في زواجٍ قـــد كُـــنَّ طِـــبْنَ نِســـاء

٧٨٣- خيرُ بَيْتٍ في الأَرْضِ بَيْتٌ لطهَ إِنّـــهُ البَيْـــتُ كـــان فـــاقَ صَـــفاء

٧٨٤- ولقـــد ظَـــنَّ بَعْضُـــهُنَّ ظُنُـــوناً أَنَّ فيهـــا عـــن الـــرَّءُومِ غَنـــاء[٣]

٧٨٥- إنّ خَيْـــرَ الأَنامِ يُنْكِـــرُ هـــذا إنَّ خَيْـــــــــــــرَ الأَنامِ يَأْبَى إباء

٧٨٦- كـان خـيرُ الأَنامِ يُكْـرِمِ سِـرْباً مـــن صَـــدِيقاتِها وطـــابَ وَفـــاء

٧٨٧- ولقـد كـان لِلْمَصُـونَةِ أُخْـتٌ تُشْـــبِهُ الأُخْـــتَ إذ تَصُـــونُ إِخـــاء

٧٨٨- دَقُّهـا البـابَ كـانَ يُشْـبِهُ دَقّـاً لِـــرَءُومٍ قـــد أَنْجَبَـــتْ زَهْـــراء

٧٨٩- يَعْـرِفُ الخِـلُّ دَقَّهـا فَيُنـادِي دَقُّ تلـــك الـــرَّءومِ لي قـــد فـــاء

---

[١] أبوطالب كان شقيق عبدالله والد النّبيّ ﷺ.

[٢] فاقوا نماء: زاد عدد بيت الرّسول ﷺ رغم تتابع البلاء عليهم.

[٣] الرّءوم: خديجة رضي الله تعالى عنها.

٧٩٠- ولهـا يَبْسُـطُ الـرِّداءَ حَفِيّـاً ... ولِأُخْـتٍ لهـا يَكِيـلُ ثَنـاء

٧٩١- طِبْـتَ يا أَيُّهـا الممجَّـدُ زَوْجـاً ... وَأَباً طِبْـتَ تَفْضُـلُ الآباء

٧٩٢- حينما الطِّفْلُ كانَ جادَ بِرُوحٍ ... فُقْـتَ في النَّـزْعِ مـن بَـدَوْا رُحَمـاء[١]

٧٩٣- إنّمـا أنـت رَمْـزُ كُـلِّ وَفـاءٍ ... إنّمـا أَنْـتَ تَفْضُـلُ الأَوْفِيـاء

٧٩٤- مَـنْ كطـهَ قـد كـان فـاقَ وَفـاءَ ... مَـنْ كَـزَوْجٍ قـد عَطَّـرَتْ أَجْـواء

٧٩٥- بَيْتُ خَيْرِ الأَنامِ قد طابَ أَمْناً ... ولقـد فـاقَ رِفْعَـةً وسَـناء

٧٩٦- كـان خـيرُ الأَنامِ شَخْصـاً فَقِـيراً ... وبِفَضْـلِ الـرّحمنِ نال غِنـاء

٧٩٧- ولقـد صـارَ لِلْوَفِيَّـةِ نِـدّاً ... هـي ذاتُ الأَمْـوالِ زادَتْ ثَـراء

٧٩٨- وَهْـوَ رَبُّ التَّـدْبِيرِ أَحْسَـنَ بَيْعـاً ... وَهْـوَ ربُّ التَّقْـدِيرِ نالَ شِـراء

٧٩٩- خَيْـرُ مـايَنْفَعُ التِّجـارَةَ تَقْـوَى ... فَبِهـا يُحْسِـنُ التِّجـارُ أَداء[٢]

٨٠٠- كـان رَبُّ الأَنامِ أَكْـرَمَ طـهَ ... بِحَيـاةِ الأَبْـرارِ طابَـتْ غِـذاء

٨٠١- في الكِتـابِ العَزِيـزِ قـد كـان رَبِّي ... لِرَسـولٍ قـد عَـدَّدَ النَّعْمـاء

٨٠٢- كان فَضْلُ المَليكِ فَضْلاً عَظِيماً ... كـان قـد جـاءَهُ وفـاضَ حِبـاء

٨٠٣- مَكَّـنَ اللهُ عَبْـدَهُ مِـنْ حَيـاةٍ ... فاقَـتِ الطِّيـبَ كَـيْ يَجِـدَّ ذَكَـاء

٨٠٤- مَكَّـنَ الله عَبْـدَهُ مـن عِـلاجٍ ... لِكَبِـيرِ الأَدْواءِ فـاقَ عَنـاء[٣]

٨٠٥- شـاءَ رَبُّ الأَنامِ لِلسَّـيْلِ يَأْتِي ... مـن بَعِيـدٍ كَـيْ يَأْخُـذَ الغَـرّاء[٤]

٨٠٦- كُـلُّ مايملـك الجَمِيـعُ حَـلالاً ... أَنْفَقُـوهُ وقـد بَـدَتْ شَمّـاء

٨٠٧- كُـلُّ شَـيْءٍ أَتَـوْهُ قـد كـان سَـهْلاً ... غَيْـرَ شَـيْءٍ لهـم بَـدا كَـأْداء

٨٠٨- كُـلُّ بَطْنٍ قـد كان فيهم حَرِيصاً ... أن يَنـالَ المكانَـةَ العَلْيـاء

٨٠٩- أن يَقُـولَ الجَمِيـعُ بَطْـنُ فُـلانٍ ... نالَ سَـبْقاً لِـذا اسْـتَحَقَّ عَـلاء

٨١٠- وَضَـعَ الأَسْـوَدَ الجَلِيـلَ بِـرُكْنٍ ... مِـنْ بِنـاءٍ لِلهِ عَـزَّ بِنـاء

---

[١] المراد ابنه إبراهيم.

[٢] التِّجار: التّجّار.

[٣] المراد اختلاف القرشيّن على من يضع بيده الحجر الأسود في ركن الكعبة المشرّفة.

[٤] الغرّاء: الكعبة المشرّفة.

٨١١- كُلُّهُمْ سَلَّ سَيْفَهُ لِقِتالٍ لو رَأَى غَيْرَهُ يَنالُ ثَناء
٨١٢- ظَلَّ حالُ الجَمِيعِ أَسْوَأَ حالٍ ولقد لاحَتِ السُّيُوفُ وِضاء
٨١٣- ولقد أَلْهَمَ المليكُ حَكِيماً قالَ إنّ التَّحْكِيمَ خَيْرٌ دَواء
٨١٤- حَكّموا عاقِلاً سَيَدْخُلُ حالاً بِفِناءٍ لِلْبَيْتِ أَبْهَى رِداء[١]
٨١٥- شاءَ رَبُّ الأَنامِ أن كان طهَ ذلك الشَّخْصَ يُقْنِعُ الفُرَقاء
٨١٦- بَسَطَ المصطفى لديهم رِداءَ وبِهِ الأَسْودُ الجَلِيلُ تَراءَى
٨١٧- كُلُّهُمْ يَرْفَعُ الرِّداءَ عَلاءَ ولقد تَمَّمَ الرّسولُ أَداء
٨١٨- بِيَدَيْ أَشْرَفِ الخَلائِقِ طُرّاً تَمَّ وَضْعُ الكَرِيمِ لِلرُّكْنِ فاء[٢]
٨١٩- في ثَوانٍ قد حَلَّ أَحْمَدُ صَعْباً كادَتِ الأَرْضُ أن تَسِيلَ دِماء
٨٢٠- وحَكِيمُ الحِجازِ أَمَّ حِراءَ كَيْ يَنالَ ثَمَّةَ اسْتِرْخاء
٨٢١- حَبَّبَ اللهُ لِلرَّسولِ خَلاءَ يَعْبُدُ اللهَ يَقْدُمُ الحُنَفاء
٨٢٢- بَغَّضَ اللهُ لِلْمُمَجَّدِ نُصْباً هو يَرْنُو لِكُلِّ تلك ازْدِراء[٣]
٨٢٣- لم تَنَلْ مِنْهُ مَرَّةً غَيْرَ مَقْتٍ ونُفُورٍ تَبًّا لها ثُقَلاء
٨٢٤- شَرُّ داءٍ عَمَّ البَسِيطَةَ شِرْكٌ داءُ شِرْكٍ قد كان داءً عَياء[٤]
٨٢٥- كان خَيْرُ الأَنامِ يَقْضِي بِغارٍ طُولَ شَهْرٍ وبَعْضَهُ إن شاء
٨٢٦- يَعْبُدُ اللهَ في الطَرِيقَةِ جاءَتْ عن خَلِيلِ الرّحمنِ لِلْبَيْتِ باء[٥]
٨٢٧- يَرْقُبُ الكَوْنَ فِيهِ قد عاثَ شِرْكٌ في جَمِيعِ الأَنْحاءِ كان وَباء
٨٢٨- كان خيرُ الأَنامِ فاقَ صَفاءَ كان خيرُ الأَنامِ فاقَ نَقاء
٨٢٩- كان خيرُ الأَنامِ يَسْمُو سُمُوّاً كان خيرُ الأَنامِ يَرْقَى سَناء

---

[١] البيت: البيت العتيق والكعبة المشرّفة.
[٢] الكريم: الحجر الأسود.
[٣] النّصب، بضمّ النّون وسكون الصّاد: مانُصِبَ وعُبِد من دون الله.
[٤] البَسِيطة: الأرض.
[٥] باء رجع.

٨٣٠- كـــان رَبُّ الأَنامِ أَكْـــرَمَ طـــهَ بِصَـــفاءٍ في الـــنَّفْسِ شَـــعَّ ضِـــياء

٨٣١- أَيُّ رُؤْيا إذا الرّســـولُ رَآهـــا سـوف تَبْـدُو كالصُّـبْحِ حـين أَضـاء

٨٣٢- وصَـفاءُ الـرُّؤَى انْعِكـاسُ صَـفاءٍ لِنُفُـوسٍ في الطُّهْـرِ فاقَـتْ غَـلاء

٨٣٣- هِـيَ بُشْـرَى الخَـيْراتِ لِلْمَـرْءِ تَأْتِي عـــن قَرِيـــبٍ إذا المُهَـــيْمِنُ شـــاء

٨٣٤- نَفْـسُ خـيرِ الأَنامِ تَسْـمُو سُمُـوّاً نَفْـسُ خَـيْرِ الأَنامِ تَصْـفُو صَـفاء

٨٣٥- نَفْسُ خيرِ الأَنامِ في شَهْرِ صَوْمٍ جاءَهـــا الـــرُّوحُ حـــين أَمَّ حِـــراء

٨٣٦- جـاءَ جبريـلُ كـان يَحْمِـلُ وَحْيـاً مِـــنْ كَـــرِيمٍ والوَقْـــتُ كـــان ضَـــحاء

٨٣٧- جـــاءَ في صُـــورَةٍ تَفُـــوقُ بَهَـــاءَ ووَقـــــاراً إذْ عَلَّـــــمَ الإِقْـــــراء

٨٣٨- ضَـمَّ خَيْـرَ الأَنامِ ضَـمّاً شَـدِيداً كُلَّمـــا ضَـــمَّهُ يُلاقِـــي عَنـــاء

٨٣٩- كُلَّمـا ضَـمَّهُ يَقُـولُ لَـهُ اقْـرأْ لم يَكُـــنْ أَشْـــرَفُ الـــوَرَى قَـــرّاء

٨٤٠- قَصْـدُ جِبْرِيـلَ يارسـولُ تَهَيَّـأْ عـــن قَرِيـــبٍ سَـــتَحْمِلُ الأَعْبـــاء

٨٤١- وَأَخِـيراً أَوْحَـى لَـهُ إيحـاءَ بَعْـضَ آيٍ لِلْعِلْـمِ كانَـتْ بِنـاء

٨٤٢- عـادَ خـيرُ الأَنامِ يَرْجُـفُ خَوْفـاً كـــان يَخْشَـــى يكـــونُ ذلـــك داء

٨٤٣- حينمـا جـاءَ لِلـرَّءُومِ تَبَـدَّى مِثْـلَ غُصْـنٍ والـرِّيحُ عَمَّـتْ فَضـاء

٨٤٤- كَـــرَّرَ القَـــوْلَ زَمِّلُـــونِيَ إِنِّي لَسْـــتُ أَدْرِي ذاك الّـــذي لي تَـــراءى

٨٤٥- بَعْـدَ لَأْيٍ دَقّـاتُ قَلْـبٍ كَـرِيمٍ لِرســـولِ الـــرّحمنِ عـــادَتْ سَـــواء

٨٤٦- أَخْبَـرَ الـزَّوْجَ بِالحَقِيقَـةِ مَـرَّتْ أَيُّ شَـخْصٍ بِالْـوَحْي قـد كـان جـاء

٨٤٧- كـان يَخْشَـى والخَـوْفُ كـان شـديداً أن يكـــونَ الممـــاتُ حَـــلَّ فِنـــاء

٨٤٨- أَقْسَـمَتْ زَوْجَـةُ الرّسـولِ بِـرَبٍّ لـــيس يَخْفَـــى عليـــه شَـــيْءٌ خَفـــاء

٨٤٩- إنَّـهُ العُمْـرَ لـن يَـرَى أَيَّ خِـزْيٍ إنّـــه الـــدَّهْرَ يَـــرْحَمُ الضُّـــعَفاء[1]

٨٥٠- كُـــلُّ أَرْحامِـــهِ يَنـــالُونَ بِـــرّاً دائمـــاً منـــه كـــانَ فـــاضَ سَـــخاء

٨٥١- كُـلُّ ذي حاجَـةٍ يَنـالُ عَطـاءَ يَشْـــمَلُ الأَهْـــلَ منـــه والغُـــرَباء

---

[1] العمر: طول العمر. الدّهر: طول الدّهر.

٨٥٢- كُـلُّ أَخْلاقِـهِ عَظِـيمٌ كَـرِيمٌ إنّ رَبِّي لَيَـرْحَمُ الرُّحَمـاء

٨٥٣- حَـلَّ قَـوْلُ الـرَّءُومِ بَـرْداً ومـاءَ في فُـؤادِ الرّسـولِ والحَـرُّ ناء[١]

٨٥٤- لم تُبَـدِّدْ شَـيْئاً مـن الوَقْـتِ لكـنْ أَخَذَتْـهُ إلى ابْـنِ عَـمٍّ لِحـاء[٢]

٨٥٥- كـان أَعْمَـى وكـانَ يَتْبَـعُ عِيسَـى ومـن العِلْـمِ كـان طـالَ سَمـاء

٨٥٦- طَلَبَـتْ منـه أن يُبَـيِّنَ رَأْياً في كَـلامٍ يُصْـغَى لَـهُ إِصْـغاء

٨٥٧- وَجَّـهَ الشَّـيْخُ سَمْعَـهُ بِاهْتِمـامٍ لِكَـلامِ الرّسـولِ فـاقَ انْتِقـاء

٨٥٨- كـان ذا الشَّـيْخُ قـد بَـدا ذا عُلُومٍ بِكِتـابٍ مُـوحًى بِـهِ إيحـاء

٨٥٩- بالكِتابِ الكريمِ قد جاءَ مُوسَى ولقـد كـان جـاءَ في سَـيْناء

٨٦٠- والكِتابِ الكَرِيمِ قد جاءَ عِيسَى قـد أَحَـلَّ المـولَى بِـهِ أَشْـياء

٨٦١- وَصْـفُ خَـيْرِ الأَنامِ في كُـلِّ وَحْـيٍ جـاءَ كالشَّـمْسِ حـين فاقَـتْ ضِـياء

٨٦٢- أَدْرَكَ الشَّـيْخُ أنّ ماجـاءَ طـهَ لَهُـوَ الـوَحْيُ عَطَّـرَ الأَجْـواء

٨٦٣- وبِأنَّ النّـامُوسَ قـد جـاءَ مُوسَـى جـاءَ طـهَ ذا اليَـوْمَ هـذا الضَّـحاء[٣]

٨٦٤- قَدَّمَ الشَّيخُ لِلْهُدَى خَيْرَ بُشْرَى فَبِـهِ اللهُ يَخْـتِمُ الأَنْبِيـاء

٨٦٥- وكما جاءَ لِلْهُدَى خَيْرُ بُشْرَى قَـدَّمَ الشّـيخُ لِلرَّسـولِ عَـزاء

٨٦٦- إنّ قَـوْمَ الرّسـولِ ظُلْمـاً وعَـدْواً يُخْرِجُـونَ الرَّسـولَ في ظَلمـاء[٤]

٨٦٧- عَجِـبَ المصـطفى لِسُـوءِ صَـنِيعٍ مـن أُناسٍ قـد عَـدَّهُمْ أَوْفِيـاء

٨٦٨- خَفَّـفَ الشَّـيْخُ عـن رسـولٍ كـريمٍ بَعْـضَ ماأَكْسَـبَ الرّسـولَ عَنـاء

٨٦٩- إنّ إِخْـراجَ أَيِّ قَـوْمٍ نَبِيّـاً إنّمـا تَمَّ حيـث كـان قَضـاء

٨٧٠- وبِإِذْنِ المـولَى يَـتِمُّ خُـروجٌ وبِقَـدْرِ الإيـذاءِ يَلْقَـى جَـزاء

٨٧١- سُـنَّةُ اللهِ تَشْـمَلُ الأَنْبِيـاءَ إِنَّهُـمْ أَكْثَـرُ الأَنامِ بَـلاء

---

[١] ناء: ثقل واشتدّت وطأته.

[٢] اللّحاء، بكسر اللّام: قشر كلّ شيء. والمراد ورقة بن نوفل الّذي كان بمنزلة ابن العمّ على الحقيقة.

[٣] النّاموس: صاحب السّرّ والوحي. والمراد جبريل عليه السّلام.

[٤] عدوا: اعتداءً وظلماً.

٨٧٢- كـلُّ مـن جـاءَهُ مـن اللهِ وَحْـيٌ ... سـوف يَلْقَـى مـن الكَثِـيرِ عَـداء[1]

٨٧٣- ولقـد كـان شَـيْخُنا قـد تَمَـنَّى ... أن يكـونَ الفَـتَى الأَشَـدَّ فَتـاء

٨٧٤- كَـيْ يُعِـينَ الرّسـولَ في النّـاسِ يَـدْعُو ... رُبَّمـا عنـه يَحْمِـلُ الأَعْبـاء

٨٧٥- مَـلأَ البِشْـرُ قَلْـبَ طـهَ وزَوْجٍ ... لم يَخِـبْ سَـعْيُها ولاالظَّـنُّ سـاء

٨٧٦- عـادَ كـلٌّ مـن الرّسـولِ وزَوْجٍ ... نَفْـسُ كُـلٍّ قـد صـاحَبَتْ سَـرّاء

٨٧٧- كـان خـيرُ الأَنامِ من بَعْـدِ وَحْـيٍ ... وَطَّـنَ الـنَّفْسَ كَـيْ تَفُـوقَ مَضـاء

٨٧٨- وبِأَمْـرِ الـرّحمنِ يَـدْعُو لِـدِينٍ ... وَحَّـدَ اللهَ أَبْعَـدَ الشُّـرَكاء

٨٧٩- عـادَ خـيرُ الأَنامِ بالـدِّينِ غَضًّـا ... مثلمـا فـاقَ في القَـدِيم نَقـاء

٨٨٠- يَأْمُـرُ الحَـقُّ عَبْـدَهُ بِاتِّبـاعٍ ... لِأبٍ كـان يَقْـدُمُ الحُنَفـاء

٨٨١- أَيَّـدَ اللهُ عَبْـدَهُ بِكِتـابٍ ... حَفِـظَ اللهِ نَصَّـهُ والأَداء

٨٨٢- إنّ خَيْـرَ الأَنامِ خـاتَمُ رُسْـلٍ ... لِمَلِيـكٍ قَضَـى بـذاك قَضـاء

٨٨٣- أَنْـزَلَ اللهُ في الكِتـابِ دَواءَ ... يَجْعَـلُ الشِّـرْكَ في الهَـواءِ هَبـاء

٨٨٤- ويُعِيـدُ التَّوْحِيـدَ غَضّـاً طَـرِيّاً ... بَعْـدَ شِـرْكٍ قـد كـان صـارَ وَباء

٨٨٥- غـابَ جِبْرِيـلُ عـن نَـبِيٍّ كَـرِيمٍ ... بَعْـضَ وَقْـتٍ حـتّى يُحِـبَّ لِقـاء

٨٨٦- ثُمَّ بالآيِ جـاءَ يَأْمُـرُ طـهَ ... أن يُزِيـلَ النّـبيُّ عنـه غِطـاء

٨٨٧- وبِأَنْ يَـنْهَضَ النّـبيُّ سَـرِيعاً ... وإلى الله أن يُبِـينَ دُعـاء

٨٨٨- وبِأَنْ يَهْـدِمَ النّـبيّ وُكُـوراً ... لِـدُعاةِ الإِشْـراكِ يَفْـنَى فَنـاء[2]

٨٨٩- وبِأَنْ يُكْمِـلَ النّـبيُّ صُـروحاً ... مـن كَـرِيمِ الأَخْـلاقِ تُبْـنَى بِنـاء

٨٩٠- قـام خـيرُ الأَنامِ في الحـالِ يَـدْعُو ... صـالِحِي الأَهْـلِ والحَكِـيمَ انْتِقـاء[3]

٨٩١- دَوْحَـةُ الشِّـرْكِ في النَّـواحِي اسْـتَقَرَّتْ ... وبِكُـلٍّ قـد بَثَّـتِ الأَدْواء

٨٩٢- وعِـلاجُ الأَدْواءِ يَحْتـاجُ حِلْمـاً ... ومـن الصَّـبْرِ أَنْ تَصُـبَّ دِلاء

---

[1] عداء، بفتح العين: ظلم وعدوان.

[2] وكور، جمع وكر، وهو في الأصل عُشّ الطّائر.

[3] كانت الدّعوة أوّل الأمر انتقائيّة. أي ويدعو الحكيم من النّاس.

٨٩٣- يَبْـدَأُ المصـطفى بِـدَعْوَةِ زَوْجٍ ولقـد أَسْـرَعَتْ فَلَبَّـتْ نِـداء
٨٩٤- خَيْرُ من يَعْرِفُ الشَّرِيكَ شَرِيكٌ مـارَسَ الأَخْـذَ عِنْـدَهُ والعَطـاء
٨٩٥- ورسـولُ الـرّحمنِ تَعْـرِفُ عَنْـهُ زَوْجُـهُ الكَشْـفَ عِنْـدَهُ والغِطـاء
٨٩٦- إنّ زَوْجَ الرّسـولِ أَوَّلُ شَـخْصٍ قَـدَّرَ الخَيْـرَ عنـدهُ قـد فـاء
٨٩٧- كُـلُّ مَعْـنًى لِلْخَـيْرِ أَيُّ لَبِيـبٍ سـوف يَلْقـاهُ إن أدارَ ذَكـاء
٨٩٨- إنّ أَهْـلَ الرّسـولِ قـد تَبِعُـوهُ وصِـحابُ الرّسـولِ أَبْـدَوْا وَفـاء
٨٩٩- وقَلِيلُـو الأَمْـوالِ مـن كُـلِّ جِـنْسٍ سـابَقُوا في اتِّباعِـهِ الضُّـعَفاء
٩٠٠- كُـلُّ مـن ذاقَ لِلْحَـلاوَةِ يَرْجُـو أن يَـذُوقَ الجَمِيـعُ دَوْمـاً حَـلاء
٩٠١- إنّـهُ دِينُـهُ ومِـنْ فَضْـلِ رَبِّي باتَ يَغْـزُو البُيُـوتَ والأَنْحـاء
٩٠٢- كُلَّمـا آنَـسَ الـدُّعاةُ أُناسـاً فَكّـرُوا يَأْخُـذُونَ فـيهم لِقـاء[1]
٩٠٣- وَدَعَـوْهُمْ للـدِّينِ إن أَبْصَـرُوهُمْ لِلَّـذي سـوف يَـدْعُونَهُمْ بُصَـراء
٩٠٤- كُـلُّ مَـنْ شـاءَ أن يُقِـيمَ صَـلاةً يَمَّـمَ الشِّـعْبَ أَو أَتَـى البَيْـداء
٩٠٥- والّـذي شـاءَ رَبُّـهُ أن يَـراهُ خَصْـمُهُ سـاجِداً يَنـالُ شَـقاء
٩٠٦- ولقد ماتَ بَعْضُـهُمْ مِنْ عَذابٍ وصُـخُورٍ كالنّـارِ فاقَـتْ شِـواء
٩٠٧- فَـوْقَ صَـدْرِ كُـلِّ واحِدٍ وَضَعُوها في هَجِـيرٍ والأَرْضُ فاقَـتْ صِـلاء
٩٠٨- وغَـدَتْ كَـفُّ بَعْضِـهِمْ شَـلّاءَ وغَـدَتْ رِجْـلُ بَعْضِـهِمْ عَرْجـاء
٩٠٩- وغَـدَتْ أُذْنُ بَعْضِـهِمْ صَـمّاءَ وغَـدَتْ عَـيْنُ بَعْضِـهِمْ عَمْيـاء
٩١٠- لم يَزِيـدُوا عـن قَـوْلِهِمْ كُـلَّ حِـينٍ رَبُّنـا اللهُ كُـلَّ ذلـك شـاء
٩١١- رَبُّهُـمْ قـد أَعـانَ إذ عَـذَّبُوهُمْ واللَّطِيـفُ الخَبِـيرُ باللُّطْـفِ جـاء
٩١٢- كُـلُّ ذا تَمَّ والرّسـولُ بِصَـبْرٍ حَـثَّهُمْ والجِنـانُ باتَـتْ جَـزاء
٩١٣- وبِنَصْـرِ الإِسْـلامِ بَشَّـرَ طـهَ لايَخَـافُونَ لـو أَتَـوْا صَـنْعاء
٩١٤- لايَقُـولُ الرّسـولُ إلّا بِـوَحْيٍ جَـدَّدَ العَـزْمَ نَشَّـطَ الأَعْضـاء

---

[1] حينما يطمئنّ الدّعاة إلى بعض الأفراد يضربون لهم موعداً يدعونهم فيه إلى الإسلام ويشرحون لهم هَدْيَه.

٩١٥- وبِفَضْلِ الرّحمنِ ماجاءَ سُوءٌ وَقْتَ يَشْتَدُّ كالقَدِيمِ سَواء

٩١٦- كان مَنْ قَبْلَهُمْ يُعَذَّبُ حَتَّى يُنْشَرَ المَرْءُ في العَراءِ ضَحاء

٩١٧- كُلُّ ذا الضُّرِّ لايُهَوّنُ عَزْماً لَهُمُ بل هُمُ الأَشَدُّ مَضاء

٩١٨- وسَيُعْلِي القَهّارُ مِنْ صَرْحِ دِينٍ فَيَكُونُ الأَسْمَى سَناً وسَناء

٩١٩- كُلُّ من كان قد أَصابَ هَناءَ مِنْ رسولٍ قد طالَبَ اسْتِيفاء

٩٢٠- إنّهُ الدِّينُ كلّما نِلْتَ عَذْباً منه تَرْجُو من النَّمِيرِ امْتِلاء

٩٢١- وصِحابُ المختارِ فاقُوا هَناءَ مِنْ رسولِ الإِسْلامِ نالُوا صَفاء

٩٢٢- ولقد كانَ عَدُّهُمْ في ازْدِيادٍ وَمَزِيدَ الخيراتِ نالُوا سَخاء

٩٢٣- ولقد كان جَمْعُهُمْ في احْتِياجٍ أن ينالُوا من الرّسولِ لِقاء

٩٢٤- كان ذاك اللِّقاءُ قد تَمَّ سِرّاً في بِناءٍ قد عَطَّرَ الأَجْواء

٩٢٥- إنّهُ دارُ أَرْقَمٍ وابْنِ صِلٍّ بِدُخُولِ الإِسْلامِ فاقَ غَلاء[1]

٩٢٦- كان بَيْتُ اللِّقاءِ فاقَ صَفاءَ كان عند الصَّفا بَدا اسْتِعْلاء

٩٢٧- فِيهِ خَيْرُ الأَنامِ أَلْقَى دُرُوساً مِنْ معانِي القُرآنِ شَعَّتْ ضِياء

٩٢٨- وبِهِ قد هَدَى المهيمنُ جَمْعاً عُمَرٌ مِنْهُمُ يَنالُ اهْتِداء

٩٢٩- كان خيرُ الوَرَى دَعا سَنَواتٍ في خَفاءٍ وطابَ ذاك خَفاء

٩٣٠- كُلُّ ذاك الرَّعِيلِ تِلْمِيذُ طهَ كان كُلٌّ كالطَّوْدِ طالَ سَماء

٩٣١- كُلُّهُمْ كان خائِفاً وَطَرِيداً ثُمَّ من بَعْدُ أَصْبَحُوا الأُمَراء

٩٣٢- ثمّ من بَعْدُ أَصْبَحُوا الوُزَراءَ ثُمَّ من بَعْدُ أَصْبَحُوا الحُكَماء

٩٣٣- كُلُّ فَرْدٍ منهم يُعادِلُ قَوْماً هُمْ بِإِسْلامِهِمْ غَدَوْا أُمَناء

٩٣٤- هُمْ بِأَخْلاقِهِمْ أَمالُوا قُلُوباً نَحْوَهُمْ قَبْلُ كانَتِ الصَّفْواء[2]

٩٣٥- بعد بِضْعِ السِّنينَ يَشْتَدُّ عُودٌ وتَبَدَّى أَصْحابُهُ أَقْوِياء

---

[1] دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصَّفا. ولم يسبقه إلى الإسلام غير ستّة من الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. والأرقم: ذكر الحيّات. والصِّلّ، بكسر الصّاد: حَيّة.

[2] الصّفواء: الحجر الصَّلْد الضّخم.

٩٣٦- يَنْـزِلُ الـوَحْيُ آمِـراً خَيْـرَ عَبْـدٍ أن يُـــذِيع الأَوامِـــرَ الغَـــرّاء
٩٣٧- قـامَ خـيرُ الأنامِ يَـدْعُو قُرَيْشـاً فَـوْقَ صَـخْرِ الصَّـفا أَجِيبُـوا النِّـداء
٩٣٨- تَمَّ ذا الأَمْـرُ في الصَّـباحِ فَنـادَى واصَـــباحاهُ مُنْـــذِراً شَـــعْواء
٩٣٩- كـان خَيْـرُ الأَنامِ سَمَّـى بُطُـوناً لِقُـرَيْشِ البِطـاحِ فاقَـتْ سَـناء[1]
٩٤٠- كُـلُّ تلـك البُطُـونِ لَبَّـتْ نِـداءَ والّـذي غـابَ أَرْسَـلَ البُـدَلاء
٩٤١- كُلُّهُـمْ يَعْـرِفُ الأَمِـينَ صَـدُوقاً مـا الّـذي قـد دَهَـى وعَـمَّ بَـلاء
٩٤٢- ماالّـذي أَزْعَـجَ الأَمِـينَ فَنـادَى فَـوْقَ صَـخْرِ الصَّـفا بَـدا رَقّـاء
٩٤٣- خَلْفَهُ السَّهْلُ قد بَدا مِثْلَ أَفْعَى تَتَلَـــوَّى فَهَـــلْ رَأَى خُصَـــماء
٩٤٤- قـد عَهِـدْناهُ صـادِقاً كُـلَّ وَقْـتٍ أَيَكُـــونُ الهُـــدَى رَأَى أَشْـــياء
٩٤٥- ظَـلَّ خـيرُ الأَنامِ فـيهم يُنـادِي ولقـــد كـــان كَـــرَّرَ الأَسْمـــاء
٩٤٦- كُلُّهُـمْ قـد أَتَـى وفي القَـوْمِ عَـمٌّ كـانَ مـن قَبْـلُ أعْلَـنَ البَغْضـاء
٩٤٧- كـان في الحُسْـنِ قـد تَجـاوَزَ حـدّاً كـان في الحِقْـدِ نُقْطَـةً زَرْقـاء[2]
٩٤٨- كـان كُـلُّ الحُضُـورِ عَيْنـاً وَ أُذْنـاً إنّ طـــهَ لَصـــادِقٌ إِنْبـــاء
٩٤٩- إِذْ رَأَى المصـطفى الجَمِيـعَ حُضُـوراً قـال لَـوْ قُلْـتُ أُبْصِـرُ الأَعْـداء
٩٥٠- أَتَقُولُـونَ صـادِقُ القَـوْلِ نادَى أَمْ تَقُولُـــونَ كـــان ذاك ادِّعـــاء
٩٥١- كُلُّهـمْ قـال قـد عَرَفْنـاكَ صِـدْقاً قـــالَ إِنّي النَّـــذِيرُ بِالحَـــقِّ جـــاء
٩٥٢- قَبْـلَ يـومٍ بِـهِ العَـذابُ شَـدِيدٌ سـوف يَلْقَـى الّـذي أَتَـى الغُلَـواء
٩٥٣- إِنَّـهُ الشِّـرْكُ لـيس يَرْضـاهُ رَبِّي إِنَّـــهُ الـــذَّنْبُ قـــد أَباهُ إِباء
٩٥٤- كُلُّهُـمْ كـان مُصْـغِياً غَيْـرَ عَـمٍّ كـانَ مِـنْ قَبْـلُ يَرْمُـقُ اسْـتِهْزاء
٩٥٥- قـالَ تَبًّـا لِمَـنْ دَعـانا لهـذا وهَلاكـــاً يُصـــيبُهُ وتَـــواء[3]

---

[1] قريش البطاح كانت تسكن بجوار الكعبة بخلاف قريش الظّواهر.

[2] اللّون الأزرق غير محبوبٍ عند العرب.

[3] تواء: موت.

٩٥٦- كُلُّ هذا الهِياجِ من أَجْلِ سُخْفٍ أَنْتَ تَهْذِي بِهِ صَباحَ مَساء[١]

٩٥٧- أحمدُ المُرْتَضَى أَتَمَّ نِداءَ أحمدُ المُرْتَضَى أَجادَ دُعاء

٩٥٨- أحمدُ المُرْتَضَى يُغادِرُ صَخْراً إِنَّهُ الآنَ يَتْرُكُ الغَوْغاء

٩٥٩- إِنّهُ الآن يَهْجُرُ السُّفَهاء إِنَّهُ الآن يُهْمِل الدَّهْماء

٩٦٠- إنّ رَبَّ الأَنامِ يَدْعُو بِذِكْرٍ أن يَنالَ الهَلاكُ من قد أَساء

٩٦١- والّذي قد دَعا المهيمنُ جاءَ نالَ عَبْدَ العُزَّى الهلاكُ ثُناء[٢]

٩٦٢- مَرّةً في الحَياةِ فَهْوَ شَقِيٌّ لايَرَى النُّورَ في الحَياةِ عَماء

٩٦٣- وَهْوَ بعد المماتِ في قَعْرِ نارٍ ذاك ماالذِّكْرُ قد أبانَ جَلاء

٩٦٤- كُلُّ ماالذِّكْرُ قال مِنْ أَمْرِ غَيْبٍ سوف يَأتِي مَتَى المهيمنُ شاء

٩٦٥- عَمِيَ القَلْبُ مِنْ كَفُورٍ وزَوْجٍ مِنْ عَمَى القَلْبِ لُقِّبَتْ عَمْياء

٩٦٦- لم يَجِيءْ مَرَّةً بِبالِ كَفُورٍ منهما الدِّينُ كي يُبِينا دَهاء

٩٦٧- إِنَّما نَحْنُ مُسْلِمانِ فَحَتْمٌ أن تَكُونَ النِّيرانُ مِنَّا قَواء[٣]

٩٦٨- إنّ رَبَّ الأَنامِ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَهْدِيَ المُشْرِكَيْنِ بِالكُفْرِ باءا[٤]

٩٦٩- وشَبِيهٌ في الكُفْرِ من عَمّ طهَ أَسْوَأُ القَوْمِ مارَسُوا اسْتِهزاء

٩٧٠- إنّ هذا السِّلاحَ نَوْعٌ خَطِيرٌ يُفْقِدُ المَرْءَ رَأْيَهُ والذَّكاء

٩٧١- إنّ رَبَّ الأَنامِ في الذِّكْرِ جازَى مَنْ أَتَى الهُزْءَ يَوْمَ حَشْرٍ صِلاء

٩٧٢- ويكونُ التُّقاةُ في يَوْمِ حَشْرٍ ضاحِكِي الوَجْهِ منهمُ اسْتِلْقاء

٩٧٣- وبِهذا السِّلاحِ حُورِبَ كُلٌّ من رَسولٍ ومُسْلِمينَ سَواء

٩٧٤- قد أَجابَ الرّحمنُ دَعْوَةَ عَبْدٍ فَكفاهُ الشُّرورَ فاقَتْ بَلاء

٩٧٥- كُلُّهُمْ زارَهُمْ مَماتٌ سَرِيعٌ بِجُنُودٍ لِلهِ كانَتْ ظِماء

---

[١] الهياج، بكسر الهاء: الاضطراب.

[٢] ثناء: مرّتين اثنتين لامرّةً واحدة.

[٣] قواء: خالية.

[٤] باءا: عاد الزوجان بالكفر.

٩٧٦- والمليكُ القَهّارُ قد صانَ طهَ ... من صُنُوفِ الإيذاءِ صارَتْ وَباء

٩٧٧- عَمُّهُ حِبُّهُ وَصِنْوُ أبيه ... كان ذا مُشْرِكاً وَصَحَّ أَداء

٩٧٨- صانَ رَبُّ الأَنامِ طهَ بَعَمٍّ ... رَغْمَ شِرْكٍ قد أَبْعَدَ البُعَداء

٩٧٩- شاءَ رَبُّ الأَنامِ أن كان سَدّاً ... يَمْنَعُ السُّوءَ عنه والأَقْذاء

٩٨٠- قد تَأَذّوا مِنْ عَمِّ طهَ إلى أَنْ ... بانَتِ العَيْنُ منهمُ حَمْراء

٩٨١- أَظْهَرُوا السُّخْط من هُجُومٍ عَنِيفٍ ... نالَ أصْنامَهُمْ ولاتَ خَفاء

٩٨٢- سَفَّهَ الرَّأْيَ هَزَّأَ الآباءَ ... مَزَّقَ الصَّفَّ ضَلَّلَ الأَبْناء

٩٨٣- أَيُّ سِحْرٍ هذا الّذي قد دَهانا ... حَوَّلَ النّاسَ كُلَّهُمْ خُصَماء

٩٨٤- أَنْتَ ياعَمَّهُ إليك رَفَعْنا ... مُرَّ بَلْوَى قد أَزْعَجَتْ حُكماء

٩٨٥- نحن نُعْطِيكَ فُسْحَةً كي تَراهُ ... وتُبِينَ الأَعْباءَ تَعْنِي عَناء

٩٨٦- كي نَرَى منه بعد ذاك انْتِهاءَ ... أو فَإِنّا نُجَرِّد البَيْضاء

٩٨٧- أو فَإِنّا نُسَدِّدُ الصَّمّاءَ ... أو فإنّا نَشُنُّها شَعْواء[1]

٩٨٨- أو فإنّا سَنُرْسِلُ العَشْواءَ ... تَخْبِطُ الأَقْرَبين والبُغَضاء

٩٨٩- عَمُّ طهَ دَعاهُ فَوْراً إليهِ ... ولَهُ قد أباهَا عَصْواء[2]

٩٩٠- ودَعاهُ لِأَن يكونَ رَفِيقاً ... حين يَدْعُو ويَهْجُرَ الشَّحْناء

٩٩١- وبهذا سَيُدْفَعُ الضُّرُّ عَنِّي ... ويكونُ الإِحْراجُ عَنِّي تَناءى

٩٩٢- ظَنَّ طهَ بِأنّ هذا انْسِحابٌ ... فَهْوَ لِلْقَوْمِ يَرْفَعُ البَيْضاء

٩٩٣- قالَ لِلْعَمِّ في ثَباتٍ وعَزْمٍ ... وكَلامٍ بالحُزْنِ لُفَّ رِداء

٩٩٤- عَمِّ واللهِ لو هُمُ وَضَعُوا لي ... هذه الشَّمْسَ في اليَمِينِ حِباء

٩٩٥- وبِيُسْرَى يَدَيَّ لو وَضَعُوا لي ... قَمَرَ اللَّيْلِ قد أَنارَ سَماء

٩٩٦- كي أَكُفّ الغَداةَ عن نَشْرِ دِينٍ ... قد حَبانِي المولَى بِهِ وأَفاء

٩٩٧- سوفَ أَمْضِي مُصَمِّماً في مَضائِي ... أَرْفَعُ الصَّوْتَ في الدُّعاءِ لِواء

---

[1] غارة شعواء: متفرّقة.

[2] العصواء: الصّعبة.

٩٩٨- وسَـأَبْقَى إليـهِ أَدْعُـو وأَدْعُـو ... مـا مَلِيكِـي في الـرُّوحِ أَبْقَـى ذَمـاء[١]

٩٩٩- كانَ خَيْرُ الأَنامِ قد جاشَ حُزْناً ... ثُمَّ وَلَّى والـدَّمْعُ فـاضَ بُكـاء

١٠٠٠- وقتهـا حَـنَّ عَمُّـهُ إذ رَآهُ ... باكِيـاً والفُـؤادُ صـارَ هَـواء

١٠٠١- ولقـد قـال عَمُّـهُ في حَمـاسٍ ... اِذْهَـبَنْ وادْعُـوَنْ وأَعْـلِ النِّـداء

١٠٠٢- عـادَ خـيرُ الأَنامِ يَـدْعو بِجِـدٍّ ... كـان يَـدْعُو مَلِيكَـهُ إِخْفـاء[٢]

١٠٠٣- يَسْـأَلُ اللهَ أن يَمُـنَّ بِعَـوْنٍ ... وبِأن يَجْعَـلَ الصِّـعاب وِطـاء

١٠٠٤- إنّـهُ اللهُ كـان رَقَّـقَ قَلْبـاً ... مـن أَخِـي والِـدِ الرّسـولِ لِحـاء[٣]

١٠٠٥- كان يَحْمِي الرّسولَ من فَضْلِ رَبِّي ... خـارِجَ البَيْـتِ يُبْعِـدُ البُغَضـاء

١٠٠٦- ولقـد كـانَ خَصَّـهُ اللهُ رَبِّي ... بِلِسـانٍ كالشَّـهْدِ فـاقَ حَـلاء

١٠٠٧- إذْ يَثُوبُـونَ يُقْنِـعُ الحُكَمـاءَ ... أو يَهِيجُـونَ يُطْفِـئُ الجُهـلاء

١٠٠٨- شـاءَ رَبُّ الأَنامِ أن كـانَ سَـدّاً ... عـن رسـولٍ إذْ أَبْعَـدَ الإِيـذاء

١٠٠٩- لم يَشَـأْ رَبُّنـا الحَكِـيمُ تَعـالى ... أن يَحُـلَّ الإِسْـلامُ مِنْـهُ فِنـاء

١٠١٠- ظَـلَّ لِلْمَـوْتِ مُعْلِنـاً داءَ شِـرْكٍ ... رافِضـاً للرّسـولِ جَهْـراً رَجـاء[٤]

١٠١١- بَـيَّنَ اللهُ لِلرَّسـولِ بِـذِكْرٍ ... أَنَّـهُ اللهُ قـد هَـدَى مـن شـاء

١٠١٢- وبِأنَّ الرّسـولَ يَهْـدِي لِـدَرْبٍ ... مُوصِـلٍ لِلْجِنـانِ طابَـتْ هَنـاء

١٠١٣- وبِأنّ السُّـلُوكَ في الـدَّرْبِ شَـأْنٌ ... خَطَّـهُ اللهُ في القَـدِيمِ قَضـاء

١٠١٤- فَمَـنِ انْضَـمَّ كـانَ ذاك هَنـاءَ ... ومَـنِ انْشَـقَّ كـان ذاكَ شَـقاء

١٠١٥- حِكْمَـةُ اللهِ كُـلَّ ذلـك شـاء ... فاشْـكُرِ اللهَ إِذْ حَبَـاكَ اهْتِـداء

١٠١٦- وعلى الدِّينِ فامْسِكَنَّ بِضِرْسٍ ... واحْمَـدِ اللهَ واذْكُـرِ الآلاء

١٠١٧- نَحْمَـدُ اللهَ رَبَّنـا قـد هَـدانا ... ومِـنَ اللهِ نَسْـتَمِدُّ السَّـواء

---

[١] ذماء، بفتح الذّال: بقيّة.

[٢] أحفى: ألحَّ.

[٣] كان أبو طالب شقيق عبدالله والد النّبيّ ﷺ.

[٤] للموت: حتّى الموت.

١٠١٨- لـــيس نُحْصِـــي لِرَبّنـــا آلاءَ ... لـــيس نُحْصِـــي لِرَبّنـــا نَعْمـــاء

١٠١٩- رَبِّ وامْنُنْ على عِبادِكَ دَوْماً ... بِثَبـــاتٍ علـــى الطَّرِيـــقِ أَضـــاء

١٠٢٠- ثَبَّـــتَ اللهُ في الشّـــدائِدِ طـــهَ ... وصِـــحابُ الرّســـولِ زادُوا نَمـــاء

١٠٢١- إنّ دِينَ الإِسْلامِ يَعْنِي مَضاءَ ... يَجْعَـــلُ الشِّـــرْكَ في الهَـــواءِ هَبـــاء

١٠٢٢- ليس يَرْضَى عن الرّسولِ أُناسٌ ... يَعْبُـــدُونَ الأَصْـــنامَ نالَـــتْ هِجـــاء

١٠٢٣- إن يَكُنْ أحمدُ الرّسولُ بِمَنْجًى ... مِـــنْ أذاهُـــمْ وكـــان لاقَـــى جَفـــاء

١٠٢٤- فَصِحابُ المختارِ لاقَوْا عَناءَ ... مِـــنْ أُناسٍ كـــانوا بَـــدَوْا لُؤَمـــاء

١٠٢٥- لم يُراعُـوا في حَـرْبِهِمْ ضُـعَفاءَ ... لم يكونـــوا في حَـــرْبِهِمْ بُصَـــراء

١٠٢٦- كـان ذاك الصِّـراعُ يَعْنِي حَياةً ... أو مَمـــاتاً إن هـــم بَـــدَوْا رُحَمـــاء

١٠٢٧- وعَجِيـبٌ أن سَـخَّروا سُـفَهاءَ ... وأُناســـاً سَمَّـــوْهُمُ شُـــعَراء

١٠٢٨- قـد أَرادُوهُـمُ يَقُولُـونَ شِـعْراً ... لكـــنِ الشِّـــعْرُ كـــان فـــاقَ عُـــواء

١٠٢٩- كان ذا الشِّعْرُ في الحَنِيفَةِ طَعْناً ... ولقـــــد نالَ قـــــائِلُوهُ ازْدِراء

١٠٣٠- بَعْضُ مَنْ سَبَّ نالَ قَتْلاً جَزاءَ ... وكَثِـــيرُ الأَشْـــعارِ نالَ تَـــواء[1]

١٠٣١- وعَجِيبٌ عن ذلك الشِّعْرِ فيهِمْ ... أَنَّ مـــنهم مـــن قـــال فيـــه غِنـــاء!

١٠٣٢- أَمَرَ المصطفى الصِّحابَ بِهَجْرٍ ... وبِأن يَتْرُكُـــوا الـــبِلادَ خَـــلاء[2]

١٠٣٣- بَشَّرَ المصطفى الصِّحابَ بِأَمْنٍ ... ســـوفَ يَلْقَوْنَـــهُ يَفُـــوقُ هَنـــاء

١٠٣٤- وبِعَـدْلٍ لَـدَى النَّجاشِـي بِأَرْضٍ ... تُشْـــبِهُ التِّبْـــرَ تُرْبَـــةً وغَـــلاء

١٠٣٥- كُـــلُّ ماقالَـــهُ الرّســـولُ أَتاهُ ... مِـــنْ لَـــدُنْ عـــالِمٍ قَضَـــى الأَشْـــياء

١٠٣٦- هـاجَرَ الصَّـحْبُ مَـرَّتَيْنِ لِأَرْضٍ ... مِلْؤُهـــا العَـــدْلُ يُشْـــبِهُ الظِّـــلَّ فـــاء

١٠٣٧- ورســـولُ الإســـلامِ أَمَّ ثَقِيفـــاً ... عَلَّهـــا عنـــه تَحْمِـــلُ الأَعْبـــاء

---

(١) تواء: وأد وهلاك.

(٢) بهجر: بهجرة.

١٠٣٨- خابَ ظَنُّ الرّسولِ في القَوْمِ كانُوا أُشْرِبُوا الكُفْرَ أَشْبَهُوا الخُلَطاء[١]

١٠٣٩- عادَ خيرُ الأَنامِ لِلْأَرْضِ طابَتْ كانَ مَنْ يَحْكُمُونَها بُغَضاء

١٠٤٠- مَنَعُوا أحمدَ الرّسولَ دُخُولاً دونَ نَيْلٍ من الكَفُورِ غِطاء[٢]

١٠٤١- إنَّما الكُفْرُ مِلَّةٌ تَتَرَاءَى أين يَمَّمْتَ مِلَّةً شَنْعاء[٣]

١٠٤٢- إنّها الأَرْضُ لو تَضِيقُ بِطَهَ فَسَماءُ الآفاقِ صارَتْ وِطاء

١٠٤٣- كان رَبُّ الأَنامِ أَسْرَى بِطَهَ مِنْ لَدُنْ بَيْتِهِ إلى القُدْسِ ناء[٤]

١٠٤٤- ومِنَ القُدْسِ كان تَمَّ عُرُوجٌ إنّ خيرَ الأَنامِ أَمَّ سَماء

١٠٤٥- كُلُّ أَحْوالِ سَيِّدي قد تَراءَتْ تَخْلُبُ الُّلبَّ تَمْلِكُ الأَتْقِياء

١٠٤٦- شاءَ ربُّ الأَنامِ للدِّينِ يَبْقَى مثلما شاءَ في السِّماكِ عَلاء

١٠٤٧- قَيَّضَ اللهُ لِلرّسولِ حُماةً من أُناسٍ قد زَيّنُوا الغَبْراء[٥]

١٠٤٨- إنَّهُمْ أَهْلُ يَثْرِبٍ أَهْلُ طَعْنٍ وسُيُوفُ الأَنْصارِ فاقَتْ مَضاء

١٠٤٩- شاءَ رَبُّ الأَنامِ لِلْحَرْبِ فيهِمْ أن يكونَ الِّلواءُ يَتْلُو الِّلواء

١٠٥٠- ولقد كانَتِ الحُرُوبُ سِجالاً بين بَطْنَيْهِما وفاقَ اعْتِداء

١٠٥١- ولقد كانَتِ الثّعالِبُ فيهم من يَهُودٍ تُغَرِّرُ الأَبْرِياء

١٠٥٢- يَمْنَحُ الثَّعْلَبُ الفَرِيقَيْنِ قارا كلّما شاءَتِ الحروبُ انْطِفاء

١٠٥٣- إنَّما كالرَّحَى لَتَطْحَنُ كُلاًّ ورَحَى الحَرْبِ تَعْقُبُ الأَرْحاء[٦]

١٠٥٤- كلّما شَبَّتِ الحروبُ أَتاها من يَهُودٍ مُذْكٍ لها إِذْكاء

---

[١] الخلطاء: القرشيّون.

[٢] غطاء: حماية وجوار.

[٣] أي تتراءى ملّةً شنعاء أين وجَّهتَ وجهك.

[٤] ناء: بعد.

[٥] الغبراء: الأرض.

[٦] الأرحاء: جمع رحى الأداة الّتي يُطْحَنُ بها.

١٠٥٥- وعَجِيبٌ أَبْناءُ قَيْلَةَ دَوْماً يُبْصِرُونَ العَداءَ والبَغْضاء[١]

١٠٥٦- دون أن يَفْطِنُوا لِقَوْلِ يَهودٍ بعد أن يَتْبَعُوا الرّسولَ اقْتِداء[٢]

١٠٥٧- أن يُبِيدُوا الخُصُومَ لو ثَقِفُوهُمْ ليس يُبْقُونَ يَوْمَها أَعْداء

١٠٥٨- إِنَّما كانَ قَصْدُهُمْ أن يُبِيدُوا كُلَّ غَيْرِ اليَهُودِ ساءُوا انْتِماء

١٠٥٩- شاء رَبُّ الأَنامِ في الحَجِّ لمّا كان طهَ دَعا وَلَبَّوْا نِداء

١٠٦٠- أن يكونَ الحادِي لهم شَوْقُ سَبْقٍ لِجُمُوعِ اليَهودِ تُبْدِي ازْدِراء

١٠٦١- حَسِبَ القَوْمُ أَنَّ طهَ امْتِدادٌ لِفَرِيقِ الأَطْهارِ من قَبْلُ جاء

١٠٦٢- كان إِسْحاقُ جَدَّهُمْ طابَ فَرْعاً مِنْ أَبِي الأَنْبِياءِ لِلْبَيْتِ فاء[٣]

١٠٦٣- كان طهَ الرّسولُ مِنْ نَسْلِ جَدٍّ غَيْرِ هذا فقد بَنَى الغَرّاء[٤]

١٠٦٤- فُوجِئَ الأَبْعَدُونَ بِالحَقِّ جاءَ خاتَمَ الأَنْبِياءِ أَمَّ حِراء

١٠٦٥- مِنْ جِبالِ الفارانِ أَيْ بِحِجازٍ لامِنَ التِّينِ شَعَّ أو سَيْناء[٥]

١٠٦٦- حَسَدُ القَوْمِ ماعليه مَزِيدٌ رَبُّنا اللهُ فَضَّلَ الأَكْفاء

١٠٦٧- حَسَدَ القَوْمُ خاتَمَ الرُّسْلِ طُرّاً حَسَدَ القَوْمُ قَوْمَهُ الأَوْفِياء

١٠٦٨- أُمَّةَ الحَقِّ فَضْلُ رَبِّي عَظِيمٌ فاشْكُرِي اللهَ وانْشُرِي النَّعْماء

١٠٦٩- أُمَّةَ الحَقِّ إنّ للدِّينِ حَقّاً أن يُرَى الدِّينُ حيث ضَوْءٌ أَضاء

١٠٧٠- أُمَّةَ الحَقِّ تَبْذُلِينَ جُهُوداً في حُدُودِ الإِمْكانِ لا إبْطاء

١٠٧١- إنّ نَشْرَ الإِسْلامِ خيرٌ عَمِيمٌ فاكْسَبِي الوَقْتَ واغْمُرِي الأَنْحاء

---

[١] أبناء قيلة الأوس والخزرج وجدّتهم قيلة. العداء بفتح العين: العدوان.

[٢] المراد الرّسول المنتظر.

[٣] أبوالأنبياء: إبراهيم عليه السّلام الّذي رجع إلى البيت الحرام من الشّام.

[٤] الغرّاء: الكعبة المشرّفة. والّذي ساعد في بنائها إسماعيل عليه السّلام.

[٥] أي ليس من جبال التّين المكان الّذي بعث منه عيسى عليه السّلام، ولامن سيناء، وهناك كلّم الله تعالى موسى عليه السّلام.

١٠٧٢- إنّ نَشْرَ الإسلامِ يَعْنِي دُخُولاً ... في جِنانِ الرّحمنِ طابَتْ ثَواء[١]

١٠٧٣- كُلُّ شَخْصٍ لَهُ الحَقِيقَةُ بانَتْ ... في بَيانِ القرآنِ صَحَّتْ أَداء

١٠٧٤- وبَيانِ الرّسول زادَ جَلاءَ ... سوف يَأْتِي كالطَّيْرِ شَقَّ هَواء[٢]

١٠٧٥- ذاك ماقد أَتاهُ حَبْرٌ وفَذٌّ ... مِنْ قديمٍ قد شَرَّفا العُلَماء[٣]

١٠٧٦- ذاك ماقد أَتاهُ أَنْصارُ طهَ ... إِنَّهُمْ كالجَناحِ للشَّطْرِ باء[٤]

١٠٧٧- قد بَدا الشَّطْرُ قَبْلَهُمْ في أُناسٍ ... هاجَرُوا في المليكِ نالُوا ثَناء

١٠٧٨- كان طهَ الرّسولُ في كُلِّ حَجٍّ ... يَلْتَقِي بِالحَجِيج نالَ زَكاء

١٠٧٩- يَطْلُبُ العَوْنَ منهمُ بعد رَفْضٍ ... مِنْ قُرَيشٍ أن يَتْرُكُوا كِبْرِياء

١٠٨٠- كان رَدُّ الكَثِيرِ منهم قَبِيحاً ... ومن القَوْمِ من يَفُوقُ بَذاء

١٠٨١- ولقد كان بَعْضُهُمْ ذا اشْتِراطٍ ... أن يكونُوا من بعْدِهِ خُلَفاء

١٠٨٢- إنَّ ذا الدِّينَ ليس مُلْكاً عَضُوضاً ... يُورِثُ اللهُ مُلْكَهُ من شاء[٥]

١٠٨٣- أَكْرَمَ اللهُ بالقَبولِ كِراماً ... نَصَرُوا الدِّينَ حينما العِبْءُ ناء[٦]

١٠٨٤- إنّهُ الفَضْلُ من كَرِيمٍ عَلِيْهِمْ ... بايَعُوا مَرّةً وأُخْرَى خَفاء[٧]

١٠٨٥- ولقد بايَعُوا على الحَرْبِ حَقّاً ... حينما المصطفى يَجِيءُ قُباء

١٠٨٦- وقتها القومُ يَمْنَعُونَ رسولاً ... مثلما القومُ يَمْنَعُون نِساء

١٠٨٧- نَزَلَ العِلْمُ من قريشٍ بِعَهْدٍ ... مِثْلَ سَيْفٍ قد طَيَّرَ الأَعْضاء[٨]

١٠٨٨- فَقَدَ القومُ كُلَّ عَقْلٍ وَرُشْدٍ ... ولقد آذَوُا الهُدَى إِيذاء

---

[١] الحياتان الأولى والآخرة لاتنفصلان في يقين المسلم.

[٢] أي وفي بيان الرّسول ﷺ وسنته.

[٣] هما على التّوالي السّموءل بن يحيى المغربي وموريس بوكاي.

[٤] باء: رجع.

[٥] ملك عضوض، بفتح العين: فيه ظلم وعسف.

[٦] ناء: ثقل.

[٧] بايع الأنصار بيعة النّساء، وهي بيعة العقبة الأولى، في السّنة الثّانية عشرة من البعثة، وبايعوا بيعة القتال في السّنة الثالثة عشرة من البعثة. وكلتا البيعتين تمّتا في خفاء.

[٨] بعهد: بالعهد مع الأنصار على القتال.

١٠٨٩- ولقد كَلَّفوا الرِّجالَ عَناءَ ... ولقد كَلَّفُوا النِّساءَ بَلاء

١٠٩٠- ولقد كان قَصْدُهُمْ كُلَّ حِينٍ ... أن يَزُورَ الرّسولُ فَوْراً تَواء[١]

١٠٩١- ولقد كان مَكْرُهُمْ قَبْلُ قَتْلاً ... أو خُرُوجاً أو يَسْجِنُون فَناء[٢]

١٠٩٢- بعد عَهْدٍ مع الرّسولِ بِنَصْرٍ ... قَصَدَ القومُ قَتْلَهُ بَغْضاء

١٠٩٣- كان هذا القَرارُ بعد اجْتِماعٍ ... لِلشَّياطِينِ قَلَّبُوا الآراء

١٠٩٤- شارَكَ القَوْمَ فيه شَيْطانُ جِنّ ... وأَبُو الجَهْلِ كانَ فاقَ عَناء

١٠٩٥- كُلَّما قَدَّمَ الحُضُورُ اقْتِراحاً ... قال إبليسُ ليس هذا غَناء

١٠٩٦- فإذا الرَّأْيُ كان قال اسْجِنُوهُ ... لِيَرَى الموتَ قد أَتَى الشُّعَراء

١٠٩٧- قال إبليسُ ليس هذا بِرَأيٍ ... هل نَسِيتُمْ أَنْصارَهُ الغُرَماء

١٠٩٨- سوف يَأْتُونَكُمْ بِجَيشٍ عَنِيفٍ ... طُولَ أَيّامِهِ يَرَى الهَيْجاء

١٠٩٩- عَنْوَةً منكمُ يَفُكُّونَ طَهَ ... ثمّ يَأْتِي يَقُودُهُمْ بُغَضاء

١١٠٠- ثُمَّ قد كان رَأْيُهُمْ أَخْرِجُوه ... تَكْتَفُوا شَرَّ دَعْوَةٍ نَكْراء

١١٠١- قال إبليسُ ليس هذا بِرَأيٍ ... خَصْمُكُمْ بَيْنَكُمْ يَحُلَّ فِناء

١١٠٢- أَمِنَ الرَّأْيُ أن يكون لَدَيْكُمْ ... ثمّ أَنْتُمْ تُهْدُونَهُ الأَعْداء!

١١٠٣- أَيْقَنَ القومُ أنّ إبليسَ شَخْصٌ ... يَنْصَحُ القَوْمَ يَفْضُلُ النُّصَحاء

١١٠٤- كُلُّهُمْ باتَ يَعْصِرُ الرَّأْيَ عَصْراً ... ربّما الرَّأْيُ كان نال رِضاء

١١٠٥- وَأَبُو الجَهْلِ يَعْصِرُ الذِّهْنَ عَصْراً ... وأَتَى الرَّأْيَ أَعْجَبَ الخُبَثاء

١١٠٦- غابَ ذا الرَّأْيُ عن شياطِينِ جِنّ ... وعن الإِنْسِ قد بَدَوْا سُفَهاء

١١٠٧- فاقَ ذا الرَّأْيُ كُلَّ رَأْيٍ لِخَصْمٍ ... ذاك إبليسُ يَقْدُمُ الفُرَقاء

١١٠٨- كاد إبليسُ يَضْرِبُ الرَّأْسَ سَقْفاً ... ذلك الرَّأْيُ كان فاقَ دَهاء

١١٠٩- كُلُّ بَطْنٍ من البُطُونِ سَرِيعاً ... يَنْتَقِي الجَلْدَ كان فاقَ فَتاء

١١١٠- كُلُّ جَلْدٍ يكونُ في الكَفِّ منهُ ... صارِمٌ يَقْطَعُ الحَدِيدَ مَضاء

---

[١] تواء: هلاك.

[٢] فناء: لأجل الفناء والموت.

١١١١- كُلُّهُمْ يَجْعَلُ الظَّلامَ رِداءَ حينما اللَّيْلُ يَشْمَلُ الأَنْحاء

١١١٢- ولَدَى البابِ حيث يَسْكُنُ طهَ يَلْزَمُونَ السُّكوتَ والإِصْغاء

١١١٣- ولَدَى الفَجْرِ حين يَخْرُجُ طهَ والسُّيُوفُ الحِداد شَعَّتْ ضِياء[١]

١١١٤- يَقْفِزُ الكُلُّ نَحْوَهُ كَأَفاعٍ تَجْعَلُ الرَّأْسَ والشَّوَى أَشْلاء

١١١٥- بِسُيُوفٍ لهم يُبِيدُونَ طهَ وبِهذا الفَتَى يُرَى أَجْزاء

١١١٦- ودِماءُ الفَتَى تَصِيرُ جُفاءَ وحُقُوقُ الأَقْوامِ تَمْضِي هَباء

١١١٧- وَقْتَها قَوْمُهُ لِعَبْدِ مَنافٍ لايَنالُونَ لو أَرادُوا دِماء

١١١٨- وَقْتَها يَقْبَلُون رَغْماً لِأَنْفٍ دِيَةً فيه فِضَّةً أو شاء

١١١٩- نالَ ذا الرَّأْيُ لِلْخَبِيثِ قَبُولاً من جَمِيعِ الأَطْرافِ فاقَتْ عَداء[٢]

١١٢٠- نَفَّذ القوم لِلْجَرِيمَةِ فَوْراً وَأَبُو الجَهْلِ يَقْدُمُ الخُصَماء

١١٢١- غابَ عنهم تَقْدِيرُ ربٍّ كَرِيمٍ كَتَبَ النَّصْرَ يَشْمَلُ الأَوْلِياء

١١٢٢- إنّ رَبَّ الأَنامِ أَوْحَى لِطهَ بالّذي الخَصْمُ قد أرادَ الْتِواء

١١٢٣- فَعَلى الخِلِّ أن يُغادِرَ بِيْتاً وعليهِ أن يَتْبَعَ الخُلَصاء[٣]

١١٢٤- كان كُلُّ الصِّحابِ من قَبْلُ أَمُّوا حَيْثُ أَنْصارُهُمْ بَدَوْا سُعَداء

١١٢٥- والّذي كان قد تَبَقَّى بِإذنٍ أو بِعُذْرٍ فقد بَدَوْا ضُعَفاء

١١٢٦- عادَةُ الخِلِّ أن يَزُورَ خَلِيلاً كُلَّ يَوْمٍ صَبِيحَةً أو مَساء

١١٢٧- إِثْرَ أَمْرٍ بِهِجْرَةٍ كان طهَ ذلك اليوم كان زارَ ضَحاء

١١٢٨- حين زارَ الرّسولُ بَيْتاً لِصِهْرٍ كان قد زارَ بَيْتَهُ اسْتِخْفاء

١١٢٩- دَقَّ بابَ الخَلِيلِ دَقّاً لَطِيفاً ثمّ قالوا خَيْرُ البَرِيَّةِ جاء

١١٣٠- خافَ خيرُ الصِّحابِ من نَيْلِ سُوءٍ لِلَّذي كان فَجْأَةً قد فاء

---

[١] الحداد، بكسر الحاء، جمع حديد أي قاطع.

[٢] عداء، بفتح العين: ظلم.

[٣] أي يلزمه ﷺ أن يهاجر ويتبع أصحابه.

١١٣١- سَعِدَ الخِلُّ حين أَبْصَرَ طهَ ... سالِماً رَغْمَ أنّ فيه عَناء

١١٣٢- أَقْعَدَ الخِلُّ خِلَّهُ في سَرِيرٍ ... ولقد كان يَرْقُبُ الأَنْباء

١١٣٣- كان في البَيْتِ زَوْجُ طهَ وأُخْتٌ ... أُخْتُ ذي الزَّوْجِ قد دَعَوْا أَسْماء

١١٣٤- اِطْمَأَنَّ الرّسولُ لو ذاعَ سِرٌّ ... أَنَّ ذا السِّرَّ قد أَتَى أُمَناء

١١٣٥- قال إِنِّي أُمِرْتُ بِالهَجْرِ حالاً ... فأَنَا الآنَ فاعِلٌ أَشْياء

١١٣٦- كان خيرُ الصِّحابِ يَطْلُبُ إِذْناً ... أن يَؤُمَّ الأَصْحابَ والأَقْرِباء

١١٣٧- كان طهَ يَقُولُ دَوْماً تَأَخَّرْ ... رُبَّما نِلْتَ صُحْبَةً وإِخاء

١١٣٨- كان خيرُ الصِّحابِ إذ جاءَ إِذْنٌ ... آمِلاً أن يُقالَ جاءا ثُناء[١]

١١٣٩- قال خيرُ الصِّحابِ في لُطْفِ قَوْلٍ ... هل أَكُونُ المُصاحِبَ المِعْطاء!

١١٤٠- قال خيرُ الأَنامِ لِلْخِلِّ أَهْلاً ... أَنْتَ لي صاحِبٌ ونَبْقَى سَواء

١١٤١- قد بَكَى الخِلُّ لابْتِهاجٍ وكانَتْ ... أَدْمُعُ العَيْنِ قد بَدَتْ لَأْلاء

١١٤٢- كان خيرُ الصِّحابِ من قَبْلِ نَيْلٍ ... لاصْطِحابٍ قد هَيَّأَ القَصْواء

١١٤٣- إِنَّها ناقَةٌ لِطهَ أُعِدَّتْ ... ولَهُ ناقَةٌ أَقَلُّ غَناء[٢]

١١٤٤- عُنِيَ الخِلُّ بِاصْطِحابٍ لِحاجٍ ... والرّسولُ الكَرِيمُ لِلدّارِ باء[٣]

١١٤٥- كان في الدّارِ آنذاكَ عَلِيٌّ ... كان يَلْقَى من الرّسولِ اعْتِناء

١١٤٦- أَخْبَرَ المصطفى عَلِيّاً بِأَمْرٍ ... كان من قَبْلُ جاءَهُ إيحاء

١١٤٧- إِنَّها هِجْرَةٌ لِطَيْبَةَ صَحَّتْ ... ومِنَ اللهِ ذلك الأَمْرُ جاء

١١٤٨- يَصْحَبُ المصطفى لِطَيْبَةَ صِهْرٌ ... وعَلِيٌّ في البَيْتِ يَبْقَى خَفاء

١١٤٩- يُوهِمُ المشركين إِذْ يَتَسَجَّى ... أَنَّ طهَ عَلَيْهِ أَلْقَى غِطاء[٤]

١١٥٠- يَمْكُثُ القومُ واهِمِينَ إلى أن ... يَنْزِعَ اللَّيلُ في الصَّباح كِساء

---

[١] جاءا ثناء: جاءا اثنين وجاءا مَعاً.

[٢] وله: ولأبي بكر رضي الله تعالى عنه.

[٣] حاج، جمع حاجة.

[٤] يَتَسجَّى: يتغطَى.

١١٥١- فـإذا مـا رَأَوْا عَلِيّـاً أَفـاقُوا ... مـــن ظُنُـــونٍ قـــد أَخَّـــرَتْهُمْ وَراء

١١٥٢- بَشَّـر المصـطفى عَلِيّـاً بِنَصْـرٍ ... وبِأَنَّ الأَعْـــــداءَ زادوا عَمـــــاء[1]

١١٥٣- ظَـلَّ خـيرُ الأَنامِ يَرْقُـبُ قَوْمـاً ... يُشْـــهِرونَ السِّـــلاحَ نَجْمـــاً أَضـــاء

١١٥٤- يَحْسَبُونَ الرَّسـولَ يَجْهَـلُ عـنهم ... كُـــلَّ شـــيءٍ وقـــد غَـــدَوْا أَغْبِيـــاء

١١٥٥- إنَّ طـهَ الرّسولَ صاحِبُ قَلْبٍ ... خاشِـــعٍ مُخْبِـــتٍ يَفِـــيضُ بُكـــاء

١١٥٦- مَنْ كطـهَ الرّسـولَ يَبْكِي بُكـاءَ ... مـــن كطـــهَ الرّســـولِ يَـــدْعُو دُعـــاء

١١٥٧- إنّ رَبَّ الأَنامِ يُنْقِـــذُ طـــهَ ... كلَّمـــا صـــادَفَ الهُـــدَى ضَـــرّاء

١١٥٨- إنّ طـهَ الرّسـولَ يَـدْعُو مَلِيكـا ... كـان مـن قَبْـلُ قـد قَضَـى ذا قَضـاء

١١٥٩- قـد أحـاطَ العِـدَى بِـهِ كَسِـوارٍ ... وبِإِذْنِ الـــرّحمنِ يَنْجُـــو نَجـــاء

١١٦٠- رَبُّـكَ اللهُ أَنْـزَلَ اليَـوْمَ نَوْمـاً ... أَشْـــبَهَ المـــوتَ لم يكـــن إِغْفـــاء

١١٦١- يَشْـمَلُ القَـوْمَ أَجْمَعِـينَ لهـذا ... قـد غَـدَوْا كالجُـذُوعِ عـادَتْ خَـواء

١١٦٢- يَأمُـــرُ اللهُ عَبْـــدَهُ بِخُـــرُوجٍ ... وبِأن يَتْلُـــوَ الكِتـــابَ ثَنـــاء

١١٦٣- وبِأن يَـنْفُخَ الهَـواءَ عَلَـيْهِمْ ... وبِأنْ يَنْثُـــرَ الـــتُّرابَ هَبـــاء

١١٦٤- وبِأن يَـدْعُوَ المليـكَ علـيهمْ ... أن يَزِيـــدَ العِـــدَى أَذًى وبَـــلاء

١١٦٥- إنَّ طـهَ الرّسولَ من فَضْلِ رَبِّي ... يَصْـحَبُ الخِـلَّ يَقْصِـدانِ خَـلاء

١١٦٦- إِنَّهـا الحَـرْبُ خُدْعَـةٌ ولِهـذا ... يَقْصِـدُ المصـطفى الجنـوبَ دَهـاء

١١٦٧- بينمـا القَصْـدُ يَثْـرِبٌ بِشَـمالٍ ... فـــإذا مـــا اطْمَـــأَنَّ أَمَّ فَضـــاء[2]

١١٦٨- ثمّ يَمْضِـي إلى اليَمـينِ إلى أن ... يَبْـــدُوَ المـــاءُ يَغْمُـــرُ الـــدَّأْماء[3]

١١٦٩- إنّ خَيْـرَ الأَنامِ يَمْشِـي بِشَـطٍّ ... بينمـــا القـــومُ يَمَّمُـــوا الصَّـــحْراء

١١٧٠- ذاك ماقَـدَّرَ الرّسـولُ بِـرَأْيٍ ... ذاك رَأيٌ قـــد حَـــيَّرَ الغُرَمـــاء

١١٧١- كُـلُّ مـا يَفْعَـلُ الرّسـولُ بِـوَحْيٍ ... بَصَّـــرَ القَلْـــبَ نَـــوَّرَ الآراء

---

[1] عماء، بفتح العين: جهالة.

[2] المراد بالفضاء الصّحراء.

[3] الدّأماء: البحر.

١١٧٢- سارَ خيرُ الأَنامِ في الرَّكْبِ يَنْوِي غارَ ثَوْرٍ لِكَيْ يكونَ ثَواء[١]

١١٧٣- وإلى سَفْحِهِ يُعَرِّجُ طهَ ولِذا السَّفْحِ كان أَبْقَى وِطاء

١١٧٤- مِنْ دَلِيلٍ لِلرَّكْبِ يَطْلُبُ طهَ أن يَجِيءَ الرّسولَ في الفَجْرِ فاء

١١٧٥- عند سَفْحٍ لِأَطْحَلٍ ومُرورٍ لِثلاثٍ من اللَّيالِي بِطاء[٢]

١١٧٦- سارَ خيرُ الأَنامِ والخِلُّ حَتّى دَخلا الغارَ كان فاقَ عَلاء

١١٧٧- قد بَناهُ المولَى فَأَتْقَنَ صُنْعاً في جِبالٍ لِلْأَرْضِ شُدّتْ رِشاء[٣]

١١٧٨- قد قَضَى المصطفى بِصُحْبَةِ ذلك الوقت كان فاقَ رَجاء

خِلٍّ من عَدُوٍّ فاقَ الأنامَ عَداء[٤]

١١٧٩- أَنْقَذَ اللهُ عَبْدَهُ وَرَفِيقاً من عَدُوٍّ فاقَ الأَنامَ جَفاء

١١٨٠- أَنْزَلَ اللهُ جُنْدَهُ فَحَمَوْهُ رَبُّكَ اللهُ خالِقاً ما شاء

١١٨١- إنَّ جُنْدَ المليكِ يَعْلَمُ كُلاًّ جاءَ ذاك الدَّلِيلُ فاقَ ذَكاء

١١٨٢- ولَدَى الفَجْرِ حَيْثُما تَمَّ وَعْدٌ سَخَّرَ المشركينَ والصُّلَحاء

١١٨٣- كان ذا مُشْرِكاً ومِنْ جُنْدِ رَبٍّ كان في الدَّرْبِ ضَلَّلَ البُعَداء

١١٨٤- ولنا بَعْدُ في سُراقَةَ دَرْسٌ مُعْجِزاتُ الرّسولِ فاقَتْ ذُكاء[٥]

١١٨٥- كان أَعْطَى الرّسولَ عَهْداً فَوَفّى ورسولُ الإسلامِ يَأْتِي قُباء[٦]

١١٨٦- كَتَبَ اللهُ لِلرّسولِ نَجاءَ كان أَهْلُ المدينةِ النُّصَراء

١١٨٧- أَكْرَمَ اللهُ بالمدينةِ قَوْماً كان أهلُ المدينةِ السُّعَداء

١١٨٨- كان أهلُ المدينةِ البُصَراء كان أهلُ المدينةِ الشُّرَفاء

١١٨٩- كان أهلُ المدينة الكُرَماءَ

---

(١) أي لكي الغار ثواء ومكان إقامة.

(٢) أطحل: الاسم الآخر لجبل ثور.

(٣) رشاء: حبل. والمعنى أنّ الجبال وهي أوتاد الأرض شدّت الأرض كالحبال الّتي تشدّ الخباء وتقوّيه.

(٤) عداء، بفتح العين: ظلم.

(٥) ذكاء، بضمّ الذّال: اسمٌ للشّمس.

(٦) قباء حالياً من أحياء المدينة المنوّرة.

١١٩٠- كـان أهـلُ المدينـةِ الأَوْفِيـاءَ كـــان أهـــل المدينـــةِ الأَتْقِيـــاء

١١٩١- إنّ مـا قـال أَهْلُهـا أو جـاءَ حُجَّـــةُ العِلْـــمِ أَسْـــعَدَ الفُقَهـــاء[١]

١١٩٢- إنَّ أَهْـلَ المدينـةِ اليـوم طـارُوا بِجَنـــــاحَيْنِ مَـــــثَّلا الأُمَنـــــاء

١١٩٣- كـانَ مـن هـاجَرُوا هـم الكُـبَرَاءَ كـــانَ مـــن رَحَّبُـــوا هـــم الكُرَمـــاء

١١٩٤- ولقـد شَـرَّفَ المدينـةَ طـهَ حينمـــــا قِيـــــلَ أَمَّ رانُـــــوناء[٢]

١١٩٥- أَيُّ حُـبٍّ أَهْـلُ المدينـةِ أَبْـدَوْا حينمـــا المصـــطفى امْتَطَـــى القَصْـــواء

١١٩٦- عـن يَمِـينِ الرّسـولِ كـانُوا صُـفوفاً وشِمـــالٍ وقـــد أَذاعُـــوا نِـــداء

١١٩٧- كُـلُّ بَطْـنٍ يَصِـيحُ هَيّـا إلَيْنـا نَحْـنُ أَهْـلُ الحُـرُوبِ نَهْـوَى اللِّقـاء

١١٩٨- بَعْضُـهُمْ كـان دَاعَـبَ القَصْـواءَ بَعْضُـــهُمْ كـــانَ أَعْلَـــنَ الإِغْـــراء

١١٩٩- بَعْضُـهُمْ كـانَ أَزْعَـجَ القَصْـواءَ لم يَكُونُـــوا إِذْ عاملوهـــا سَـــواء

١٢٠٠- كُلُّهُـــمْ هَمُّـــهُ تَصِـــيرُ إليـــهِ كَـــيْ يَكُـــونَ الهُـــدَى لَـــهُ قـــد فـــاء

١٢٠١- ورسـولُ الإِسْـلامِ يُعْلِـنُ فـيهِمْ أُتْرُكُـــوا ناقَـــتِي تُلَـــبِّ الـــدُّعاء

١٢٠٢- هـــي مَـــأمُورَةٌ تُنَفِّـــذُ أَمْـــراً يَفْعَـــلُ اللهُ رَبُّنـــا مـــا شـــاء

١٢٠٣- ناقَـةُ المصـطفى لهـا الحَبْـلُ أُلْقِـي وَهْـــيَ لم تُبْـــدِ يَوْمَهـــا إصْـــغاء

١٢٠٤- هـي تَمْشِـي بِأَشْـرَفِ الخَلْـقِ طُـرّاً هـــل لِهـــذا قـــد أَظْهَـــرَتْ خُـــيَلاء

١٢٠٥- مَلَكَـتْ لِلْقُلُـوبِ إذ هـي تَخْطُـو وأَمالَـــتْ لـــو أَظْهَـــرَتْ إِيمـــاء[٣]

١٢٠٦- لـيس شَـيْءٍ مـن ذاكَ قـد تَمَّ قَصْـداً أَوَ لَيْسَـــــتْ بَهِيمَـــــةً عَجْمـــــاء

١٢٠٧- كُـلُّ شَـيْءٍ مـن ذاك قـد تَمَّ عَفْـواً والمُحِبُّـــونَ أَنْشَـــأُوا إِنْشـــاء[٤]

١٢٠٨- إِنَّـهُ الحُـبُّ يَجْعَـلُ المَـرْءَ حُـرّاً حينمـــا المَـــرْءُ يُنْشِـــئُ الأَشْـــياء

---

[١] أي: أو جاء أهلها.

[٢] أمّ: قصد. رانُوناء: الوادي بين قباء ومسجد المصطفى ﷺ. وفي هذا الوادي أدركت صلاةُ الجمعة النّبيّ ﷺ فصّلاها هناك.

[٣] أي وأمالت القلوب إليها.

[٤] أي فهم المحبّون لها ما أحبّوا من معانٍ فهموها من حركاتها.

١٢٠٩ – ليس تَدْرِي القَصْواءُ ماذا أهاجَتْ ... في نُفُوسٍ إذ تُهْمِلُ الزُّعَماء

١٢١٠ – كُلُّ ماقد أَتَتْهُ قد كان أَمْراً ... إنَّها من أَطاعَ لامن أَساء

١٢١١ – ولقد حَطَّتِ المطيَّةُ صَدْراً ... في مكانٍ لِلتَّمْرِ كان فِناء

١٢١٢ – ولقد صارَ مَسْجِداً لِرَسولٍ ... فيه يَتْلُو القرآنَ والإيحاء

١٢١٣ – وإلَيْهِ الرِّحالُ من كلّ صَوْبٍ ... سوف تَأْتِي وتَحْمِلُ السُّعَداء

١٢١٤ – كلُّ من زارَهُ سَتَجْرِي دُموعٌ ... فَوْقَ خَدَّيْهِ بَهْجَةً وانْتِشاء

١٢١٥ – إنَّهُ واحِدُ الثَّلاثَةِ شَدُّوا ... نَحْوَهُ الرَّحْلَ قد طَووَا صَحْراء

١٢١٦ – فإذا مابَلَغْتَ طَيْبَةَ فاحْمَدْ ... رَبَّكَ اللهَ واذْكُرِ الآلاء

١٢١٧ – واذْكُرِ المصطفى وأَوَّلَ شَيْءٍ ... كان قد جاءَ حين أرْسَى إخاء

١٢١٨ – كان خَيْرُ الأَنامِ قَدَّمَ تَقْوَى ... ولقد أَخَّرَ الرّسولُ دِماء

١٢١٩ – ذاك وَحْيٌ من المَلِيكِ تَعالَى ... أن تَفُوقَ التَّقْوَى سَناً وسَناء

١٢٢٠ – إنّ من ماتَ آنذاك أَخُوهُ ... في مَجالِ التَّقْوَى يَنالُ ثَراء

١٢٢١ – وأَخُوهُ من أُمِّهِ وأَبِيهِ ... لايَنالُ المَكْلُومُ إلّا رِثاء

١٢٢٢ – ظَلَّ ذا الحُكْمُ بِالأُخُوَّةِ حَتَّى ... أَنْزَلَ اللهُ في الكِتابِ النِّساء[1]

١٢٢٣ – بَيَّنَ اللهُ في النِّساءِ حُقُوقاً ... لِأُناسٍ قد وَرَّثُوا أَقْرِباء

١٢٢٤ – ذلك الحُكْمُ إن بَدا مَرْحَلِيّاً ... إنَّهُ شَدَّ آنذاك بِناء[2]

١٢٢٥ – أُمَّةَ الحَقِّ قد أَشادَ رسولٌ ... مُنْذُ أن شَيَّدَ الهُدَى الغَرّاء[3]

١٢٢٦ – دَوْلَةَ الحَقِّ قد أَشادَ رسولٌ ... منذ أن حَطَّ رَحْلَهُ في قُباء

١٢٢٧ – خَصَّ رَبُّ الأَنامِ طَهَ بِهذا ... رَبُّنا اللهُ سَخَّرَ الفُضَلاء

١٢٢٨ – بِوُصُولِ المختارِ طَيْبَةَ قامَتْ ... دَوْلَةُ الحَقِّ غَطَّتِ الأَنْحاء

---

[1] الأخوّة: الأخوّة الإيمانيّة. النّساء: سورة النّساء. والمراد آيات الميراث الثّلاث في السّورة الكريمة وهي الآيات الكريمات الحادية عشرة، والثّانية عشرة، والمائة والسّادسة والسّبعون.

[2] ذلك الحكم: التّوراث بالإيمان والهجرة لابالدّم والنّسب والقرابة.

[3] الغرّاء: الدّولة الإسلاميّة الّتي وُلِدَتْ بالهجرة النّبويّة. أي بني الرّسول ﷺ أمّة الحقّ منذ أن شيّد الدّولة.

١٢٢٩ – إِنَّ طـــهَ الرّســـولَ رَحْمَـــةُ رَبِّي ... إنّ طـــهَ قـــد وَحَّـــدَ الفُرَقـــاء

١٢٣٠ – نَعْـتُ طـهَ الرّسـولِ مـن قَبْـلُ جـاءَ ... في كِتـــابٍ مُـــوحًى بِـــهِ إيحـــاء

١٢٣١ – وَحْـيُ مُوسَـى هـو الأَسـاسُ وَفِيـهِ ... أَنَّ طـــهَ يَشُـــنُّها شَـــعْواء

١٢٣٢ – يَسْـحَقُ الشِّـرْكَ يَمْحَـقُ الكُفْـرَ يَبْـنِي ... دَوْلَـــةَ الحَـــقِّ بِالجِهـــادِ قَضـــاء

١٢٣٣ – ظَـنَّ أَهْـلُ الكِتـابِ مـن قَبْـلِ طـهَ ... أَنَّـــهُ فِـــيهِمُ سَـــيَلْقَى انْتِمـــاء

١٢٣٤ – قـالَ أَهْـلُ الكِتـابِ مـن قَبْـلِ بَعْـثٍ ... سَـــوْفَ يَلْقَـــى النَّـــبِيُّ مِنّـــا اعْتِنـــاء

١٢٣٥ – إِنَّـــا نَسْـــبِقُ الأَنامَ إِلَيْـــهِ ... وبِـــهِ نَقْتُـــلُ العِـــدَى الأَقْـــذاء

١٢٣٦ – إِنّ مِـــنْ سُـــنَّةِ النَّـــبِيِّ جِهـــاداً ... إِنَّـــهُ ذِرْوَةُ السَّـــنامِ عَـــلاء

١٢٣٧ – شـــاءَ رَبُّ الأَنامِ أن كـــانَ طـــهَ ... مـــن أُناسٍ سَمـــوْهُمُ عَـــرْباء[1]

١٢٣٨ – حَسَـدُوا أَحْمَـدَ الرّسـولَ وقَوْمـاً ... مِـــنْهُمُ رَبُّـــهُ اصْـــطَفاهُ اصْـــطِفاء

١٢٣٩ – يَعْـرِفُ القَـوْمُ أَنَّ طـــهَ رسـولٌ ... مثلمـــا الأَهْـــلُ تَعْـــرِفُ الأَبْنـــاء

١٢٤٠ – الحَسُـودُ الحَقُـودُ لاخَيْـرَ فِيـهِ ... أَبْعَـــدَ اللهُ عَـــنْهُمُ ذا العَنـــاء

١٢٤١ – نَسْـــأَلُ اللهُ أن يُنِـــيرَ طَرِيقـــاً ... وعَـــنِ الحَـــقِّ أن يُزِيـــلَ غِطـــاء

١٢٤٢ – مُنْـذُ فَجْـرِ الإِسْـلامِ حـاوَلَ خَصْـمٌ ... أن يُـــرَى الـــدِّينُ صُـــورَةً شَـــوْهاء

١٢٤٣ – شَـــوَّهَ الخَصْـــمُ صُـــورَةً لِجِهـــادٍ ... قِيـــلَ بالسَّـــيْفِ يَفْـــرِضُ الآراء

١٢٤٤ – إِنّمـــا السَّـــيْفُ لِلْكُفُـــورِ دَواءٌ ... بعـــد أن يَـــرْفُضَ الكُفُـــورُ دَواء

١٢٤٥ – هـو يُـدْعَى الغَـداةَ لِلـدِّينِ يَرْضَـى ... عَنْـــهُ ربٌّ قـــد تَمَّـــمَ النَّعْمـــاء

١٢٤٦ – بِـدُخُولٍ في الـدِّينِ صـارُوا جَمِيعـاً ... إِخْـــوَةَ الـــدِّينِ طـــابَ ذاكَ إِخـــاء

١٢٤٧ – إِنّ دِيـــنَ الإِسْـــلامِ دِيـــنُ إِخـــاءِ ... يُصْـــبِحُ المســـلمونَ فيـــهِ سَـــواء

١٢٤٨ – فـــإذا خَصْـــمُهُمْ أَبانَ إباءَ ... وَرَأَى في الّـــذي لَدَيْـــهِ غَنـــاء[2]

١٢٤٩ – ســوف يُعْطِـي بِأَمْـرِ رَبِّ عَزِيـزٍ ... جِزْيَـــةً منـــه ســـوف تَبْقَـــى جَـــزاء

---

[1] عرب عرباء: عرب خلّص.

[2] أي ورأى في دينه استغناءً عن غيره.

١٢٥٠ – إنّهـــا مَبْلَـــغٌ قَلِيـــلٌ زَهِيـــدٌ وبِـــهِ القَـــوْمُ تَتْـــرُكُ الأَعْبـــاء[١]

١٢٥١ – يَحْمِـلُ المسـلمونَ عنـه جهـاداً يَـــدْفَعُ المســـلمونَ عنـــه أَذاء

١٢٥٢ – فـإذا المسـلمونَ بالـرَّغْمِ مـنهم قَصَّـــرُوا في الأَداءِ رَدُّوا الجِـــزاء[٢]

١٢٥٣ – إنّ دِيـنَ الإسـلامِ دِيـنٌ عَظِـيمٌ شَـــخَّصَ الـــدّاءَ ثمّ صـــاغَ دَواء

١٢٥٤ – فـإذا الخَصْـمُ كـان آثَـرَ داءَ يَرْفَـــعُ الـــدِّينُ لِلْجِهـــادِ لِـــواء

١٢٥٥ – إنَّ مَعْـنَى الجِهـادِ بَـذْلٌ لِـرُوحٍ وعَزِيـزُ الأَمْـوالِ يُعْطَـى سَـخاء

١٢٥٦ – وانْتِصـارُ الإِسْـلامِ مَعْنـاهُ سَـحْقٌ لِقُـوَى الشَّـرِّ قـد ذَهَـبْنَ جُفـاء

١٢٥٧ – وقتهـا النّـاسُ يَـدْخُلُونَ انْشِـراحاً دِيـنَ رَبٍّ قـد نالَ مِنْـهُ رِضـاء

١٢٥٨ – قُـوَّةُ الكُفْـرِ والشُّـرُورِ قَـدِيماً تَمْنَـعُ النّـاسَ أن يَنـالُوا ارْتِيـاء

١٢٥٩ – أَصْـبَحَ النّـاسُ بعـدها كُرَمـاءَ أَصْـبَحَ النّـاسُ بَعْـدَها أُمَـراء

١٢٦٠ – مَـنْ أَرادَ الإِسْـلامَ يَـدْخُلُ فيـهِ مَـــنْ أَرادَ البَقـــاءَ نالَ بَقـــاء

١٢٦١ – لـيس دِينُ الإِسْـلامِ يُكْـرِهُ شَخْصـاً إنَّ دِيـنَ الإِسْـلامِ يَعْـنِي الصَّـفاء

١٢٦٢ – إنّ دِيـنَ الإِسْـلامِ يَعْـنِي اقْتِناعـاً وَدُخُـولَ الإِيمـانِ قَلْبـاً هَـواء

١٢٦٣ – أُنْظُـرَنْ لِلْـبِلادِ ماسـار جَـيْشٌ نَحْوَهـا أَسْـلَمَتْ ونالَـتْ هَنـاء[٣]

١٢٦٤ – إنَّهـا اليـوم تَكْبُـرُ الأُخْـتَ حَجْمـاً إِنَّهـا لِلـدُّعاةِ لَبَّـتْ دُعـاء[٤]

١٢٦٥ – إنّ دِيـنَ الإِسْـلامِ يَحْتـاجُ شَـيْئاً مِنْـكَ أن تَجْعَـلَ الطَّرِيـقَ سَـواء

١٢٦٦ – إنّ خَيْـرَ الأَنامِ يَفْعَـلُ هـذا وجَمِيـعُ الـدُّعاةِ سـارُوا اقْتِـداء

١٢٦٧ – رَبِّ عَجِّـلْ بِنَشْـرِ دِينِـكَ حَـتّى يُصْـبِحَ الكَـوْنُ واحَـةً غَنّـاء

---

[١] أي مقابل دفع الجزية يحمل المسلمون عن أهل الذِّمة أعباء الجهاد والحماية وبذلك يترك الذّمّيّ حمل الأعباء.

[٢] الجزاء، بكسر الجيم، جمع جزية.

[٣] ماسار جيش نحوها: لم يسر جيشٌ إسلاميٌّ نحوها. والمعروف أنّ زهاء ثلثي العالم الإسلاميّ فتحهما الدّعاة إلى الله تعالى.

[٤] أي أنّ البلاد الّتي فتحها الدّعاة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطّريقة الّتي هي أحسن أكبر من البلاد الّتي وصل إليها المجاهدون في سبيل الله تعالى.

١٢٦٨ – ولنا في الرّسولِ خيرُ مِثالٍ حين يَدْعُو وحين شَدَّ لِواء

١٢٦٩ – إنّ رَبَّ الأَنامِ أَرْسَلَ طهَ بِكَريمِ الأَخْلاقِ تَنْمُو نَماء

١٢٧٠ – ودُعاةُ الإِسْلامِ في كُلِّ عَصْرٍ نَشَرُوا الدِّينَ إذ بَدَوْا شُرَفاء

١٢٧١ – بِكَرِيمِ الأَخْلاقِ أَتْباعُ طهَ مَلَكُوا لِلْقُلُوبِ كانَتْ هَواء

١٢٧٢ – قُلْ إذا شِئْتَ قد بَدَوْا قُرّاءَ في سُلُوكٍ قد أَعْجَبَ النُّبَلاء[١]

١٢٧٣ – ذاكَ كُلُّ الّذي أتاهُ دُعاةٌ ولقد كان كُلُّهُمْ أُمَناء

١٢٧٤ – كُلُّهُمْ عامِلٌ بِجِدٍّ وصِدْقٍ يَسْأَلُ اللهَ أن يُجِيبَ دُعاء

١٢٧٥ – هكذا المسلمونَ في بَعْضِ قَرْنٍ فَتَحُوا أَكْثَرَ البِلادِ غَناء

١٢٧٦ – بِالسُّلُوكِ الحَمِيدِ في كُلِّ قُطْرٍ نَشَرُوا الدِّينَ أوجَدُوا الأَصْدِقاء

١٢٧٧ – كان وَعْدُ المليكِ منهم بِذُكْرٍ يَنْصُرُ اللهُ من بَدَوْا صُلَحاء[٢]

١٢٧٨ – إنّ وَعْدَ الرّحمنِ حَقٌّ وصِدْقٌ لِدُعاةٍ للهِ نالُوا جَزاء

١٢٧٩ – إنّ وَعْدَ الرّحمنِ لِلْحَشْرِ ماضٍ حينما القومُ يَصْدُقُون دُعاء[٣]

١٢٨٠ – وبِفَضْلِ الرّحمنِ كُلُّ دُعاةٍ حَقَّقُوا الشَّرْطَ أَدْرَكُوا عَلْياء

١٢٨١ – أُمَّةَ الحَقّ إنّ ذا الدِّينَ دَيْنٌ في رِقابٍ بالحَقِّ نالَتْ عَلاء

١٢٨٢ – قد بَذَلْتِ المَجْهُودَ من غَيْرِ شَكٍّ غَيْرَ أنّ المأمولَ فاقَ عَناء[٤]

١٢٨٣ – رَبُّكِ اللهُ لايُكَلِّفُ نَفْساً فَوْقَ وُسْعٍ لها كذا الحَقُّ شاء

١٢٨٤ – وبِإِذْنِ الرّحمنِ إنّكِ أَهْلٌ كي يُقالَ المَجْهُودُ فاق نَماء

١٢٨٥ – أَنْتِ لاتَجْهَلِينَ أنّا اسْتَرَحْنا لِمِئاتِ السِّنينَ كُنّا غُثاء

١٢٨٦ – وسِباعُ الآجامِ بعد هُدُوءٍ تُظْهِرُ العَزْمَ يَعْقُبُ اسْتِرْخاء

---

(١) المعنى أنّ المجاهدين كانوا في سلوكهم يترجمون أخلاق القرآن الكريم.

(٢) ذكر بضمّ الذّال: تذكّر.

(٣) للحشر: حتّى يوم القيامة. دعاء: دعوة إلى الله تعالى.

(٤) المعنى أنّ المأمول منك هو المجهود الّذي فاق مشقّة.

١٢٨٧ – وخَلِيــقٌ بِالقَــوْمِ أَتْبــاعِ طــهَ ... أن يَفُوقُــوا الأَنامَ بالعِــبْءِ ناء[١]

١٢٨٨ – سُــنَّةُ اللهِ في حَيــاةِ شُــعُوبٍ ... أن تكــونَ الحيــاةُ تُشْــبِهُ مــاء

١٢٨٩ – قــد يَهُــبُّ الإِعْصــارُ حِينــاً بِعُنْــفٍ ... وتَهُــبُ الأَرْواحُ حِينــاً رُخــاء[٢]

١٢٩٠ – والحَكِــيمُ البَحّــارُ يَحْتــاطُ دَوْمــاً ... إنّ تلــك الأَحْــوالَ ليســت سَــواء

١٢٩١ – ويَقُــولُ التّــارِيخُ وَهْــوَ ذَكُــورٌ ... لــيس ذا السُّــوءُ يَسْــفُلُ الأَسْــواء[٣]

١٢٩٢ – مــن قَــدِيمِ الزَّمــانِ قــد مَــرَّ سُــوءٌ ... يُشْــبِهُ السُّــوءَ نَحْــنُ فيــه ابْــتِلاء

١٢٩٣ – ولقــد قــالَ خَصْــمُنا في ابْتِهــاجٍ ... إنَّنــا وَقْتَهَــا انْتَهَيْنــا انْتِهــاء

١٢٩٤ – وتَمُــرُّ الأَيّامُ في شَــكْلِ بَــرْقٍ ... وإذا رِيحُنــا لَتَعْــوِي عُــواء

١٢٩٥ – وإذا رِيحُنــا لَتَسْــحَقُ خَصْــماً ... وإذا بِالعَــدُوِّ يَثْغُــو ثُغــاء[٤]

١٢٩٦ – وإذا بِالعَــدُوِّ يَشْــكُو ثُبُــوراً ... ويُنــادِي مَــنْ أَيْقَــظَ الأَبْنــاء[٥]

١٢٩٧ – أيــن كــان العِمــادُ يَتْلُــوهُ نُــورٌ ... ثمّ هــذا الصَّــلاحُ مــن أيــن جــاء[٦]

١٢٩٨ – أُمَّــتِي أُمَّــتي لَــدَيْكِ كُنُــوزٌ ... فــاغَرِفي بالــدِّلاءِ وارْمِــي الرِّشــاء[٧]

١٢٩٩ – أَسْــأَلُ اللهَ أن يُنِــيرَ قُلُــوباً ... كَــيْ تَــرَى الحــقَّ ناصِــعاً وَضَّــاء

١٣٠٠ – إنَّ هــذا الكِتــابَ شَمْــسٌ أَضــاءَتْ ... إنّ هــذا الرَّسُــولَ نَجْــمٌ أَضــاء

١٣٠١ – ذاك ماقــالَ رَبُّنــا في كِتــابٍ ... أَقْنَــعَ العــارِفِين والنُّبَهــاء

---

[١] ناء: ثقل.

[٢] الأرواح جمع ريح.

[٣] الأسواء جمع سوء. والمعنى أنّ السّوء الّذي نحن فيه ليس هو الأسوأ في تاريخنا.

[٤] يقال: ثغت الشّاة ثغاءً: صاحَتْ.

[٥] ثبور: هلاك.

[٦] أين كان العماد: المراد عماد الدّين زنكي(٤٧٨–٥٤١هـ) الذّي رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى ضدّ الصّليبين والّذي استعاد مملكة الرُّها(بضمّ الرّاء) من الصّليبيّن، شمال الموصل سنة ٥٣٩هـ. نور: المراد ابنه نور الدّين زنكي الملقّب بالملك العادل وبالشّهيد لحرصه على الشّهادة مع أنّه مات بعلّة الخوانيق سرطان الحنجرة(٥١١–٥٦٩هـ) وقد واصل جهاده ضدّ الصّليبيّن. الصّلاح: الملك النّاصر صلاح الدين الأيّوبي (٥٣٢–٥٨٩) بطل حطّين ومستردّ القدس سنة ٥٨٣هـ.

[٧] المعنى أبعدي حبل الدّلو لأنّك لاتحتاجين إليه.

١٣٠٢ – إنّ نُـورَ الإِسْـلامِ نَبْـعُ سِـراجٍ يَمْـلأُ الأَرْضَ دِفْئُـهُ والسَّـماء[١]

١٣٠٣ – وسِـراجُ الرّسـولِ خَيْـرٌ ونُـورٌ ومـع النُّـورِ لاتَـرَى إِيـذاء

١٣٠٤ – جَـلَّ ربُّ الأَنامِ مـن خَـصَّ طـهَ بِنُعُـوتٍ لِلشَّـمْسِ والبَـدْرِ جـاءا

١٣٠٥ – إنَّـهُ في الشُّـمُولِ شَمْـسٌ وَدِفْءٌ إِنَّـهُ النُّـورُ كـان فـاقَ ضِـياء

١٣٠٦ – قد سَمِعْنا عن ضَرْبَةِ الشَّمْسِ لكنْ ما سَمِعْنا عـن نُـورِ بَـدْرٍ أَسـاء[٢]

١٣٠٧ – أُمَّـتِي أُمَّـتِي هَنِيئـاً مَرِيئـاً اُشْـكُرِي اللهَ واذْكُـرِي الآلاء

١٣٠٨ – إنّـهُ الشُّـكْرُ قَيْـدُ خَـيْرٍ وفَضْـلٍ إِنَّـهُ الحَمْـدُ قَيَّـدَ النَّعْمـاء

١٣٠٩ – إِنَّـهُ الكَنْـزُ في كِتـابٍ عَزِيـزٍ وبَيـانُ الرّسـولِ فـاقَ جَـلاء

١٣١٠ – بالجَنـاحَيْنِ منهمـا إن تَطِـيري سـوف تَأتِـينَ تِلْكُـمُ الأَجْـواء

١٣١١ – ولَـدَيْكِ التّـارِيخُ قـد قـالَ صِـدْقاً إِنَّـهُ السِّـفْرُ يَحْفَـظُ الأَنْبـاء

١٣١٢ – كُـلُّ مَـنْ وَفَّـقَ المليـكُ فَفـازُوا كُلُّهُـمْ كـان لِلْمَلِيـكِ وَلاء

١٣١٣ – والّـذي حـادَ عـن سَـواء سـبيلٍ نالَ حَسْـبَ الكُفْـرانِ منـه جَـزاء[٣]

١٣١٤ – إنّ لِلهِ سُـنَّةً لاتُحـابِي اِحْفَـظِ اللهَ تَلْـقَ خَـيْراً إِزاء

١٣١٥ – أُمَّـتِي أَنْـتِ حُـرَّةٌ في اخْتِيـارٍ هـل تُرِيـدينَ عِـزَّةً أو فَنـاء

١٣١٦ – إنّ دَرْبَ الفَنـاءِ مـا أَنْـتِ فيـهِ ضَـعُفَتْ هِمَّـةً وفاقَـتْ غَبـاء

١٣١٧ – إنّ دَرْبَ النَّجـاةِ كالشَّـمْسِ يَبْـدُو ولـدى الغَـيْرِ نَرْتَجِـي عَرْجـاء

١٣١٨ – اِسْمَحِـي لِي يا أُمَّـتِي بِكَـلامٍ أنا أُلْقِيـهِ هٰهُنـا اسْـتِحْياء

١٣١٩ – أَنْـتِ بـين الشُّـعُوبِ صِـفْرُ شِمـالٍ إنّ مَـنْ قـال غَيْـرَ ذاكَ تَنـاءى[٤]

١٣٢٠ – أَنْـتِ تَبْحَثِـين يَمْنَـةً وشِمـالاً عـن فُتـاتِ الأَقْـزامِ بِالضُّـرِّ باء

---

[١] السّراج: المصباح والشّمس. ومايخرج منهما ضوءٌ لأنّهما مصدران للطّاقة.

[٢] ثمّة إيماءٌ إلى بعض نعوت النّبيّ ﷺ في سورة الأحزاب (٤٥و٤٦) ومنها أنّه عليه الصّلاة والسّلام سراجٌ منير وليس مضيئاً. قال تعالى:﴿ ياأيّها النّبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيرا. وداعِياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾

[٣] حسب الكفران: بمقدار الكفران.

[٤] تناءى: بعد عن قول الحقيقة.

١٣٢١ – أنْــتِ إذ تَبْحَثِــينَ شَــرْقاً وغَــرْباً عـــن فُتـــاتٍ لم يَنْفَـــعِ الغُـــرَباء

١٣٢٢ – هـــل تَظُنِّـــينَ أنَّ في ذا غَنـــاءَ هكـــذا أُمَّـــتِي أَرَى البَبَّغـــاء

١٣٢٣ – إنَّـــهُ الحُـــزْنُ باتَ يَعْصِـــرُ قَلْـــبِي حينمـــا أنـــتِ تُشْـــبِهِينَ هَبـــاء

١٣٢٤ – أَنْـــتِ لاتُـــذْكَرِينَ في العِـــيرِ يَوْمـــاً وإذا مـــا ذُكِرْتِ كُنْـــتِ عَنـــاء

١٣٢٥ – أَنْـــتِ في العـــامِلِين صِـــفْرُ شِمـــالٍ أَنْـــتِ في الوَعْـــدِ قـــد حَلَلْـــتِ خَـــلاء

١٣٢٦ – يُـــذْكَرُ الواعِـــدونَ في الصَّـــفِّ دَوْمـــاً مـــن شُـــعُوبٍ بالْأَمْـــسِ كانـــت عَبـــاء[١]

١٣٢٧ – واسْمُـــكِ الحُلْـــوُ لا أَراهُ بَتـــاتاً في قَرِيـــبِ الموعـــودِ أو كـــانَ ناء[٢]

١٣٢٨ – لـــيس يَرْضَـــى بِـــذا الهَـــوانِ كَـــرِيمٌ فابْـــذُلِي الجُهْـــدَ تَسْـــتَعِيدي عَـــلاء

١٣٢٩ – أَنْـــتِ بِاللَّهْـــوِ قـــد كَسَـــبْتِ بَـــلاءً وبِقَتْـــلٍ لِلْوَقْـــتِ زِدتِ ابْـــتِلاء

١٣٣٠ – أُمَّـــةَ الحَـــقِّ ذي الحيـــاةُ كِفـــاحٌ يَسْـــبِقُ الرَّكْـــبَ مـــن سَـــرَى إِسْـــراء

١٣٣١ – لاتَـــزالُ الآمـــالُ فِينـــا عِراضـــاً نَسْـــأَلُ اللهَ أن يُـــدِيمَ الرَّجـــاء

١٣٣٢ – ويَكُـــونَ التّوفِيـــقُ دَوْمـــاً حَلِيفـــاً ويكـــونَ الإيمـــانُ يَحْدُوحُـــداء

١٣٣٣ – أُمَّـــتِي لامَكـــانَ لِلْيَـــأْسِ يَوْمـــاً أَنْـــتِ بِالْأَمْـــسِ قـــد مَضَـــيتِ مَضـــاء

١٣٣٤ – في جَمِيـــعِ الفُنـــونِ كُنْـــتِ إمامـــاً فابْـــذُلِي الجُهْـــدَ وارْكَـــبِي الصُّـــعَداء[٣]

١٣٣٥ – إنّ كُـــلَّ الأَسْـــبابِ بالْأَمْـــسِ صَـــحَّتْ حينمـــا كـــان قَوْمُنـــا نُصَـــحاء

١٣٣٦ – هي ذاتُ الأَسْبابِ ذا اليَوْمَ صَحَّتْ بـــل وبَعْـــضُ الأَسْـــبابِ فـــاق نَمـــاء

١٣٣٧ – أَنْـــتَ تَلْقَـــى أَتْبـــاعَ خَـــيْرِ رســـولٍ حيـــث تَلْقَـــى في أَيِّ قُطْـــرٍ ضَـــحاء[٤]

١٣٣٨ – الكِتـــابُ العزيـــزُ قـــد صـــانَ رَبِّي وَهُـــوَ اليـــوم في ثِيابِـــكَ جـــاء

١٣٣٩ – والرّســـولُ الكـــرِيمُ فـــاقَ بَيـــاناً سُـــنَّةُ المصـــطفى الأَشَـــدُّ بَهـــاء

---

[١] عباء، بفتح العين: جافٍ ثقيل.

[٢] ناء: بعد.

[٣] الصّعداء: المشقّة.

[٤] ضحاء، بفتح الضّاد: ضحى.

١٣٤٠ – وكُنُــوزُ العُلُــومِ جــاءَتْ وكانَــتْ جـــاوَزَتْ في بِعادِهـــا الجَـــوْزاء[١]

١٣٤١ – أَنْــتَ لاتَــنْسَ أَنَّ رَبَّــكَ شــاءَ أن يُنِيـــلَ الأَمانَـــةَ الأَكْفـــاء

١٣٤٢ – هــذه الأَرْضُ لِلْمُهَــيْمِنِ صــارَتْ لِعِبـــادٍ قـــد شَـــرَّفوا الصُّـــلَحاء

١٣٤٣ – وبَنُــو إسـرائِيلَ مــن بعــد ضَــعْفٍ وَرَّثَ اللهُ إِثْـــــرَهُمْ خُلَفـــــاء

١٣٤٤ – إِنَّهُـــمْ آلُ يَعْـــرُبٍ ورَســـولٌ مـــن بَـــنِي هاشِـــمٍ يَفُـــوقُ نَقـــاء

١٣٤٥ – يَعْلَـــمُ اللهِ ربُّنـــا كُـــلَّ شَـــيْءٍ يَعْلَـــمُ الكُـــفْءَ يَحْمِـــلُ الأَعْبـــاء

١٣٤٦ – إِنّ كُـــلَّ النُّعُـــوتِ يَحْمِـــلُ جَـــدٌّ ورَّثَ اللهُ بَعْـــــدَهُ أَبْنـــــاء

١٣٤٧ – نحـــن نَحْتـــاجُ أن نُطِيـــلَ دُعـــاءَ أن يُزِيـــلَ الـــرّحمنُ عَنّـــا عَمـــاء

١٣٤٨ – أن يُنِـــيرَ الـــرّحمنُ دَرْبَ خُطـــانا لاتَـــــرانا نُكَـــــرِّرُ الأَخْطـــــاء

١٣٤٩ – أن نَـــرَى الحـــقَّ واضِـــحاً ومُنِـــيراً أن نَـــرَى كُـــلَّ باطِـــلٍ ظَلْمـــاء

١٣٥٠ – أن يَكُـــونَ التَّوْفِيـــقُ في كُـــلِّ حَقْـــلٍ حَظَّنـــا حـــين نَطْـــرَحُ الشَّـــحْناء

١٣٥١ – أن يَكُـــونَ الـــرّحمنُ عَـــوْناً دَوامـــاً حـــين نَبْـــنِي ونَحْمِـــلُ الأَعْبـــاء

١٣٥٢ – أن يَكُـــونَ الرّســـولُ نُـــوراً وذِكْـــرَى ومِـــنَ الـــذِّكْرِ نَسْـــتَمِدُّ الضِّـــياء

تمَّت

صَبيحَة يوم الأحد ١٤٢٨/١١/٨هـ

مكّة المكرّمة

---

[١] البعاد، بكسر الباء: البعد.